

ابن زيدون

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله، الشهير بابن زيدون. ولد في قرطبة سنة 1003م وتوفي في أشبيلية سنة 1070م

ابن زيدون

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله، الشهير بابن زيدون. ولد في قرطبة من أعمال الأندلس، من أسرة تنتمي إلى بني مخزوم، ونشأ فيها ودرس على أبيه وعلماء قرطبة وأدبائها، فحفظ الكثير من الشعر واللغة والأخبار والسير والحكم والأمثال.

كانت قرطبة في ذلك العهد غاصّة بالعلماء والأدباء، وأهلها في رخاءٍ من العيش، ميّالون إلى اللهو والطرب. فمثّلهم ابن زيدون في شخصه أحسن تمثيل، إذ كان خفيف الروح، كثير الدّعابة، ميالاً إلى المجون، فنال شهرةً واسعة في مجالس قرطبة الأدبية والاجتماعية. وكان للنساء أثر عظيم في هذه المجالس، ولبعضهن منتديات أدبية، فأثر ذلك في أخلاق الأدباء، وتسابقوا إلى نيل الحظوة عند هؤلاء النساء. وظهرت آثار ذلك في نثرهم ونظمهم. منهم ابن زيدون، وخاصة في مواقفه من ولادة بنت المستنفي، ومنافسة ابن عبدوس له.

كان واسع الطمّوح السياسي، شديد التأثر بالحبّ والجمال. وقد حمّله طموحه على الإشتراك في ثورة ابن جهور على آخر خلفاء بني أمية، فاتّخذه بعد فوزه كاتباً ووزيراً، ولقبه بذي الوزارتين، وهو بعد شاب لم يبلغ الثلاثين. وكان له حسّاده ومنافسوه حتى أوغروا صدر أميره عليه، فألقاه في السجن مع المجرمين، فأرّهف الألم إحساسه وشاعريته، فظم في سجنه قصائد كثيرة يستعطف بها، ولكنه لم يستطع أن يلبّي قلبه.

هرب من السجن واختفى، واستجار بأبي الوليد ابن أميره فشفّع به؛ ولما أصبح الأمر له استوزره. ثم خشي الشاعر من كيد الحساد وأن يناله من الإبن ما ناله من أبيه، ففرّ إلى بني عباد في إشبيلية فاستوزروه، واستولوا على قرطبة بإغرائه وهمته، ونقلوا مقرّ حكمهم إليها. ولكن ثورة حدثت في إشبيلية، فأرسلوا ابن زيدون ليهدئها، لما له من المكانة في قلوب أهلها، وكان شيخاً مريضاً، فتوفي فيها.

أجمل شعر ابن زيدون قاله في ولادة التي أحبها بكل جوارحه، ولكنها لم تبادله هذا الحب الصادق الصّافي، فنظم فيها قصائده الغزلية الرقيقة الناعمة، وبثّ فيها لواعج قلبه، شاكياً إعراضها عنه، ولكن من دون جدوى.

وورد في "وفيات الأعيان" لابن خلكان: هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الندلسيالقرطبي الشاعر المشهور؛ قال ابن بسام صاحب الذخيرة في حقه: كان أبو الوليد غاية منثور ومنظوم، وخاتمة شعراء بني مخزوم. أخذ من حر الأيام حراً، وفاق الأنام طراً، وصرف السلطان نفعاً وضراً، ووسع البيان نظماً ونثراً. إلى اديب ليس للبحر تدفقه، ولا للبدر تألقه. وشعر ليس للسحر بيانه، ولا للنجوم الزهر اقتترانه. وحظ من النثر غريب المياني، شعري الألفاظ والمعاني. وكان من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة، وبرع أدبه، وجاد شعره، وعلا شأنه، وانطلق لسانه. ثم انتقل عن قرطبة إلى المعتضد عباد صاحب إشبيلية في سنة إحدى وأربعين وأربعمائة، فجعله من خواصه: يجالسه في خلواته، ويركن إلى إشاراته. وكان معه في صورة وزير. وذكر له شيئاً كثيراً من الرسائل والنظم، فمن ذلك قوله:

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع	سر إذا داعت الأسرار لم يذع
يا بائعاً حظه مني، ولو بذلت	لي الحياة بحظي منه لم أبع
يكفيك أنك إن حملت قلبي ما	لا تستطيع قلوب الناس يستطع
ته أحتمل واستطل أصبر وعز أهن	ول أقبل وقل أسمع ومر أتع

ومن شعره أيضاً:

ودع الصبر محب ودعك	ذائع من سرع ما استودعك
يقرع السن على أن لم يكن	زاد في تلك الخطا إذ شيعك

حفظ الله زماناً أطلعك
بت أشكو قصر الليل معك

يا أخا البدر سناء وسناً
إن يطل بعدك ليلى فلکم

وله القصائد الطنانة، ولولا خوف الإطالة لذكرت بعضها.

ومن بديع قلائده قصيدته النونية التي منها:

يقضي علينا الأسي لولا تأسينا
سودا وكانت بكم بيضاً ليالينا
واليوم نحن وما يرجى تلاقينا

نكاد حين تناجيكم ضمائرنا
حالت لبعدهك أيامنا فغدت
بالأمس كناوما يخشى تفرقنا

وهي طويلة، وكل أبياتها نخب، والتطويل يخرج بنا عن المقصود.

وكانت وفاته في صدر رجب سنة ثلاث وستين وأربعمائة بمدينة إشبيلية، رحمه الله تعالى، ودفن بها.

وذكر ابن بشكوال في كتاب الصلة أباه وأثنى عليه، وقال: كان يكنى أبا بكر. وتوفي بالبيرة سنة خمس وأربعمائة، وسيق إلى قرطبة فدفن بها يوم الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر من السنة. وكانت ولادته سنة أربع وخمسين وثلثمائة. وكان يخضب بالسواد، رحمه الله تعالى وكان لأبي الوليد المذور ابن يقال له أبو بكر، وتولى وزارة المعتمد بن عباد، وقتل يوم أخذ يوسف بن تاشفين قرطبة من ابن عباد المذكور لما استولى على مملكته، كما سيشرح بعد هذا في ترجمة المعتمد وابن تاشفين إن شاء الله تعالى، وذلك يوم الأربعاء ثاني صفر سنة أربع وثمانين وأربعمائة، وكان قتله بقرطبة.

وزيدون: بفتح الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الدال المهملة وعدها واو ونون.

واما القرطبي فقد تقدم الكلام في ضبطه فلا حاجة إلى إعادته، وذلك في ترجمة أحمد بن عبد ربه، مصنف كتاب العقد، وأخذها الفرنج من المسلمين في شوال سنة ثلاث وثلثين وستمائة.

الديوان

أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلاً مِنْ تَدَانِيْنَا،

أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلاً مِنْ تَدَانِيْنَا،

وَنَابَ عَنْ طَيِّبِ لُفْيَانَا تَجَافِيْنَا

أَلَا وَقَدْ حَانَ صُبْحُ الْبَيْنِ، صَبَّحْنَا

حَيِّنٌ، فُقِّمَ بِنَا لِلْحَيْنِ نَاعِيْنَا

مَنْ مَبْلُغُ الْمَلْبِسِيْنَا، بَانْتِرَاجِهِمْ،

حُزْنًا، مَعَ الدَّهْرِ لَا يَبْلَى وَيُبْلِيْنَا

غَيْظَ الْعِدَا مِنْ تَسَاقِينَا الْهَوَى فِدَعَوًا

بِأَنْ نَعَصَّ، فَقَالَ الدَّهْرُ آمِيْنَا

فَانْحَلَّ مَا كَانَ مَعْفُودًا بِأَنْفُسِنَا؛

وَأَنْبَتَ مَا كَانَ مَوْصُولًا بِأَيْدِينَا

وَقَدْ نَكُونُ، وَمَا يُخْشَى تَقَرُّفْنَا،

فَالْيَوْمَ نَحْنُ، وَمَا يُرْجَى تَلَاقِينَا

يَا لَيْتَ شَعْرِي، وَلَمْ نُعْتَبْ أَعَادِيكُمْ،

هَلْ نَالَ حَظًّا مِنَ الْعُتْبَى أَعَادِينَا

لَمْ نَعْتَقِدْ بَعْدَكُمْ إِلَّا الْوَفَاءَ لَكُمْ

رَأْيًا، وَلَمْ نَتَّقَلُدْ غَيْرَهُ دِينَا

مَا حَقَّنَا أَنْ تُقَرُّوا عَيْنَ ذِي حَسَدٍ

بِنَا، وَلَا أَنْ تُسْرُّوا كَاشِحًا فِينَا

كُنَّا نَرَى الْيَأْسَ تُسَلِّينَا عَوَارِضُهُ،

وَقَدْ يَبْسُنَا فَمَا لِلْيَأْسِ يُعْرِينَا

بِئْتُمْ وَبِنَا، فَمَا ابْتَلَتْ جَوَانِحُنَا
شَوْقًا إِلَيْكُمْ، وَلَا جَفَتْ مَآقِينَا
نَكَادُ، حِينَ نُنَاجِيكُمْ ضَمَانِرُنَا،
يَقْضِي عَلَيْنَا الْأَسَى لَوْلَا تَأْسِينَا
حَالَتْ لِفَقْدِكُمْ أَيَّامُنَا، فَغَدَتْ
سُودًا، وَكَانَتْ بِكُمْ بِيضًا لِيَالِينَا
إِذْ جَانِبُ الْعَيْشِ طَلَّقَ مِنْ تَأْلِفِنَا؛
وَمَرَبَعُ اللّهُو صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا
وَإِذْ هَصَرْنَا فُنُونَ الْوَصَلِ دَانِيَةً
قُطَافَهَا، فَجَنِينَا مِنْهُ مَا شِينَا
لِيُسْقَى عَهْدِكُمْ عَهْدُ السَّرُورِ فَمَا
كُنْتُمْ لِأَرْوَاحِنَا إِلَّا رِيَاحِينَا
لَا تُحْسِبُوا نَأْيَكُمْ عَنَّا يَغْيِرُنَا؛
أَنْ طَالَمَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَا
وَاللّهِ مَا طَلَبْتَ أَهْوَاؤَنَا بَدَلًا
مِنْكُمْ، وَلَا انصَرَفْتَ عَنْكُمْ أَمَانِينَا
يَا سَارِي الْبَرْقِ غَادِ الْقَصْرِ وَأَسْقِ بِهِ
مَنْ كَانَ صِرْفَ الْهَوَى وَالْوَدَّ يَسْقِينَا
وَأَسْأَلُ هُنَالِكَ: هَلْ عَنَى تَذَكُّرُنَا
إِلْفًا، تَذَكُّرُهُ أَمْسَى يَعْنِينَا
وَيَا نَسِيمَ الصَّبَا بَلِّغْ تَحِيَّتِنَا
مَنْ لَوْ عَلَى الْبُعْدِ حَيًّا كَانَ يَحْيِينَا
فَهَلْ أَرَى الدَّهْرَ يَقْضِينَا مَسَاعِفَةً

مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غِيًّا تَقَاضِيًّا
رَبِيبُ مُلْكٍ، كَانَ اللَّهُ أَنْشَأَهُ
مِسْكَاً، وَقَدَّرَ إِنْشَاءَ الْوَرَى طِينًا
أَوْ صَاعَهُ وَرَقًا مَحْضًا، وَتَوَجَّهُ
مِنْ نَاصِعِ الثَّبْرِ إِبْدَاعًا وَتَحْسِينًا
إِذَا تَأَوَّدَ آدَتُهُ، رَفَاهِيَّةً،
ثُومُ الْعُقُودِ، وَأَدَمْتُهُ الثُّرَى لِينًا
كَانَتْ لَهُ الشَّمْسُ ظَنْرًا فِي أَكْلَتِهِ،
بَلْ مَا تَجَلَّى لَهَا إِلَّا أَحَابِيئًا
كَأَمَّا أَثْبَتَتْ، فِي صَحْنِ وَجْنَتِهِ،
زُهْرُ الْكُوكَبِ تَعْوِيدًا وَتَزْيِينًا
مَا ضَرَّ أَنْ لَمْ تَكُنْ أَكْفَاءَ شَرْفًا،
وَفِي الْمَوَدَّةِ كَافٍ مِنْ تَكْافِينَا
يَا رَوْضَةً طَالَمَا أُجْنِتْ لَوَاحِظْنَا
وَرَدًّا، جَلَاهُ الصَّبَا غَضًّا، وَتَسْرِينَا
وَيَا حَيَاةً تَمَلُّنَا، بَزْهَرِيَّهَا،
مُنَى ضُرُوبًا، وَلِدَاتِ أَفَانِينَا
وَيَا نَعِيمًا خَطَرْنَا، مِنْ غَضَارِيَّتِهِ،
فِي وَشِي نُعْمَى ، سَحَبْنَا ذَيْلَهُ حِينًا
أَسْنَا نُسَمِّيكَ إِجْلَالًا وَتَكْرَمَةً؛
وَقَدْرُكَ الْمُعْتَلِي عَنِ ذَاكَ يُغْنِينَا
إِذَا انْفَرَدَتْ وَمَا شُورِكْتِ فِي صِفَةٍ،
فَحَسْبُنَا الْوَصْفُ إِضَاحًا وَتَبْيِينًا

يا جنة الخلد أبلينا، بسدرتها
والكوثر العذب، زقوماً وغسلينا
كأننا لم نبت، والوصلُ ثالثنا،
والسعدُ قد غَضَّ من أجفانِ وأشيئنا
إن كان قد عزَّ في الدنيا اللقاءُ بكم
في موقفِ الحشر نلقاكم وتلقونا
سيران في خاطر الظلماء يكتمنا،
حتى يكاد لسانُ الصبح يفشيئنا
لا غرو في أن ذكرنا الحزن حين نهت
عنه النهى، وتركنا الصبر ناسينا
إنا قرأنا الأسي، يوم النوى، سوراً
مكتوبةً، وأخذنا الصبر يكفينا
أما هوالك، فلم نعدل بمنهله
شرباً وإن كان يروينا فيظميننا
لم نجف أفق جمال أنت كوكبه
سالين عنه، ولم نهجره قاليئنا
ولا اختياراً تجنّبناه عن كئب،
لكن عدتنا، على كره، عواديئنا
نأسى عليك إذا حنت، مشعشعةً،
فيينا الشمول، وغنانا مغنيئنا
لا أكوسُ الراح تُبدي من شمائلنا
سيما ارتياح، ولا الأوتار تُلهيئنا
دومي على العهد، ما دُمننا، محافظةً،

فالحُرُّ مَنْ دَانَ إِصْصَافًا كَمَا دِينَا
فَمَا اسْتَعَضْنَا خَلِيلًا مِنْكَ يَحْبِسُنَا
وَلَا اسْتَفَدْنَا حَبِيبًا عَنْكَ يَتِينَا
وَلَوْ صَبَا نَحْوَنَا، مِنْ عُلُوِّ مَطْلَعِهِ،
بَدْرُ الدُّجَى لَمْ يَكُنْ حَاشَاكَ يَصِيبُنَا
أَبْكَى وَفَاءً، وَإِنْ لَمْ تُبْدِلِي صِلَةً،
فَالطَّيْفُ يُفِيعُنَا، وَالذِّكْرُ يَكْفِينَا
وَفِي الْجَوَابِ مَتَاعٌ، إِنْ شَفَعْتَ بِهِ
بِيضَ الْأَيْدِي، الَّتِي مَا زِلْتَ تُؤَلِينَا
إِلَيْكَ مِمَّا سَلَّمَ اللَّهُ مَا بَقِيَتْ
صَبَابَةٌ بِكَ نُخْوِيهَا، فَتَخْفِينَا

بِاللَّهِ خُذْ مِنْ حَيَاتِي

بِاللَّهِ خُذْ مِنْ حَيَاتِي
يَوْمًا وَصَلْتِي سَاعَةً
كَيْمَا أَنَالَ بِقَرَضٍ
مَا لَمْ أَنْلُ بِشَفَاعَةٍ

عَلَامَ صَرْمَتِ حَبْلِكَ مِنْ وَصُولِ؛

عَلَامَ صَرْمَتِ حَبْلِكَ مِنْ وَصُولِ؛
فَدَيْتُكَ، وَاعْتَزَزْتُ عَلَى ذَلِيلِ
وَفِيمَ أَنْفَتَ مِنْ تَعْلِيلِ صَبٍّ،
صَحِيحِ الْوُدِّ، ذِي جِسْمِ عَلِيلِ

فَهَلَا عُدَّتَنِي، إِذْ لَمْ تُعَوِّدْ
بِشَخْصِكَ، بِالْكِتَابِ أَوْ الرَّسُولِ
لَقَدْ أَعْيَا تَلَوْنُكَ احْتِيَالِي،
وَهَلْ يُعْنِي احْتِيَالٌ فِي مَلُولِ

وَضَحَّ الْحَقُّ الْمَبِينُ؛

وَضَحَّ الْحَقُّ الْمَبِينُ؛
وَنَفَى الشُّكَّ الْيَقِينُ
وَرَأَى الْأَعْدَاءُ مَا عَرَّ
ثُهُمْ مِنْهُ الظَّنُونُ
أَمَلُوا مَا لَيْسَ يُمْنَى ؛
وَرَجَّوْا مَا لَا يَكُونُ
وَتَمَنَّوْا أَنْ يَخُونَ الـ
عَهْدَ مَوْلَى لَا يَخُونُ
فَإِذَا الْغَيْبُ سَلِيمٌ،
وَإِذَا الْوَدُّ مَصُونُ
قُلْ لِمَنْ دَانَ بِهِجْرِي،
وَهَوَاهُ لِي دِينُ
يَا جَوَاداً بِي إِي
بِكَ، وَاللَّهُ، ضَنِينُ
أَرْخَصَ الْحَبُّ فُوَادِي
لَكَ، وَالْعَلْقُ ثَمِينُ
يَا هَلَالاً تَنْتَرَا

ءاهُ نفوسُ، لا عيونُ
عَجَباً للقلبِ يَفْسُو
مِنْكَ، وَالْقَدَّ يَلِينُ
مَا الَّذِي ضَرَّكَ لَوْ سُدَّ
رَّ بِمَرَأَتِكَ الْحَزِينُ
وَتَلَطَّفْتُ لِيَصَبَّ،
حِينُهُ فَيْكَ يَحِينُ
فوجوهُ اللفظِ شتى ،
وَالْمَعَاذِيرُ فُنُونُ

يا غزالاً أصارني

يا غزالاً أصارني
موتقاً، في يد المِحْنِ
إِنِّي، مُدَّ هَجَرْتَنِي،
لَمْ أُدِقْ لِدَّةَ الوَسْنِ
لِيتَ حَظِّي إِشارةٌ
مِنْكَ، أَوْ لِحِظَةٍ عَنَنْ
شافِعي، يا مُعَدِّبي،
في الهوى ، وجهُكَ الحِسنُ
كُنْتُ خُلُوعاً مِنَ الهوى ؛
فَأَنَا اليَوْمَ مُرْتَهَنُ
كَانَ سَرِّي مَكْتَمًا؛
وَهُوَ الْآنَ قَدْ عَلَنُ

ليس لي عنك مذهب؛

فكما شئت لي فكن

خليلي، لا فطر يسر ولا أضحي،

خليلي، لا فطر يسر ولا أضحي،

فما حال من أمسى مشوقاً كما أضحي

لئن شاقني شرق العقاب فلم أزل

أخص بمحوض الهوى ذلك السفحاً

وما انفك جوفي الرصافة مشعري

دواعي ذكرى تعقب الأسف البرحاً

ويهنأج قصر الفارسي صباية،

لقلبي، لا تألوا زناد الأسي قدحا

وليس دميماً عهد مجلس ناصح،

فأقبل في فرط الولوع به نصحاً

كأني لم أشهد لدى عين شهدة

نزال عتاب كان آخره الفتحاً

وقائع جانيها التجي، فإن مشى

سفير خضوع بيننا أكد الصلحاً

وأيام وصل بالعقيق اقتضيه،

فالأ يكُن ميعاده العيد الفوصحاً

وأصال لهور في مسنة مالك،

مُعاطاة نذمان إذا شئت أو سبجاً

لدى راكِد يُصبيك، من صفحاته،

قواريرُ خضر خلّتها مرّدتُ صرحًا
معاهدُ لذاتٍ، وأوطانُ صَبْوَةٍ،
أجلتُ المعلى في الأمانى بها قدحًا
ألا هلُ إلى الزهراء أوبّةُ نازح
تقضى تنائبها مدامعه نرحًا
مقاصيرُ ملكٍ أشرقتُ جنباتها،
فخلّنا العشاء الجونَ أثناء صبحًا
يُمثّلُ فرطِها لي الوهمُ جهرةً،
فقبّتها فالكوكبَ الرّحبَ فالسطحًا
محلُّ ارتياحٍ يذكرُ الخلدَ طيبُهُ
إذا عزّ أن يصدى الفتى فيه أو يضحى
هُنَاكَ الجمامُ الرُّرُقُ تندي حفاقها
ظلالُ عهدتُ الدهرَ فيها فتى سما
تعوّضتُ، من شدو القيان خلالها،
صدى فلواتٍ قد أطار الكرى ضبحًا
ومن حملي الكأسَ المقدى مديرها
تَقَحُّمُ أهوالٍ حمّلتُ لها الرُّمحا
أجلُ إن ليلى، فوق شاطئ نيطةٍ،
لأقصرُ من ليلى بآنةٍ فالبطحا

مَا ضَرَّ لَوْ أَنَّكَ لِي رَاحِمٌ؛

مَا ضَرَّ لَوْ أَنَّكَ لِي رَاحِمٌ؛

وَعَلْتِي أَنْتَ بِهَا عَالِمٌ

يَهْنِيكَ، يَا سُؤْلِي وَيَا بُغْيَتِي،
أَنْكَ مِمَّا أَشْنَكِي سَالِمٌ
تَضْحَكُ فِي الْحَبِّ، وَأَبْكِي أَنَا،
أَلَّهُ، فِيمَا بَيْنَنَا، حَاكِمٌ
أَقُولُ لَمَّا طَارَ عَنِّي الْكَرَى
:قَوْلَ مُعْنَى ، قَلْبُهُ هَائِمٌ
يَا نَائِمًا أَيْقِظْنِي حُبُّهُ،
هَبْ لِي رُقَادًا أَيُّهَا النَّائِمُ

أَحِينَ عَلِمْتَ حَظَّكَ مِنْ وَدَادِي؛

أَحِينَ عَلِمْتَ حَظَّكَ مِنْ وَدَادِي؛
وَلَمْ تَجْهَلْ مَحَاكَ مِنْ فُؤَادِي
وَقَادَنِي الْهَوَى ، فَانْقَدْتُ طَوْعًا،
وَمَا مَكَّنْتُ غَيْرَكَ مِنْ قِيَادِي
رَضِيَتْ لِي السَّقَامَ لِبَاسَ جِسْمٍ،
كَحَلَّتْ الطَّرْفَ مِنْهُ بِالسُّهَادِ
أَجَلْ عَيْنَيْكَ فِي أَسْطَارِ كِتَابِي،
تَجِدُ دَمْعِي مَزَاجًا لِلْمِدَادِ
فَدَيْتُكَ إِنِّي قَدْ ذَابَ قَلْبِي
مَنْ الشُّكُورَى إِلَى قَلْبِ جَمَادِ

يا مُجَلَّ العُصْنِ القَيْنانِ إنْ خَطراً؛

يا مُجَلَّ العُصْنِ القَيْنانِ إنْ خَطراً؛

وفاضِحِ الرِّشْلِ الوَسنانِ إنْ نظراً

يَفديكَ مي مُجَبُّ، شائهُ عَجَبُّ،

ما جئتَ بالدَّنْبِ إلا جاءَ مَعْتذراً

لم يُنجني مِنكَ ما استشعرتُ من حَذرٍ؛

هيهاتَ كيدُ الهوى يَسْتَهْلِكُ الحذراً

ما كانَ حُبُّكَ إلا فتنَةً قَدِرتُ؛

هلْ يَسْتَطِيعُ الفتى أنْ يَدْفَعَ القَدراً

أيوحِشُنِي الزَّمانُ، وَأنتَ أنسي،

أيوحِشُنِي الزَّمانُ، وَأنتَ أنسي،

ويُظِلُّ لي النُّهارُ وَأنتَ شَمسي

وأغرسُ في مَحَبَّتِكَ الأمانِي،

فأجني الموتَ من ثمراتِ غرسي

لَقَدْ جازَيْتَ غَدراً عن وفائي؛

وَبَعْتَ مَوَدَّتِي، ظُلماً، بَبْخَسِ

ولو أنَّ الزَّمانَ أطاعَ حَكْمِي

فدِيئُكَ، مِن مكارِهِه، بِنَفْسِي

هلْ راکِبٌ، ذاهِبٌ عنهُم، يحييني،

هلْ راکِبٌ، ذاهِبٌ عنهُم، يحييني،

إذْ لا كتابَ يوافيني، فُيحييني

قَدْ مِتُّ، إِلَّا دَمَاءَ فِي يَمْسِكُهُ
أَنَّ الْفُؤَادَ، بَلْفِيَاهُمْ، يَرْجِيَنِي
مَا سَرَّحَ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنِي، وَأَطْلَقَهُ،
إِلَّا اعْتِيَادُ أَسَى، فِي الْقَلْبِ، مَسْجُونِ
صَبِرَ الْعَلَّ الَّذِي بِالْبُعْدِ أَمْرَضَنِي،
بِالْقُرْبِ يَوْمًا يُدَاوِينِي، فَيَشْفِينِي
كَيْفَ اصْطَبَارِي وَفِي كَانُونَ فَارَقْنِي
قَلْبِي، وَهَا نَحْنُ فِي أَعْقَابِ تَشْرِينِ
شَخْصٌ، يُذَكِّرُنِي، فَاهُ وَغَرَّتَهُ،
شَمْسُ النَّهَارِ، وَأَنْفَاسُ الرِّيَاحِينَ
لِنَنْ عَطَشْتُ إِلَى ذَاكَ الرُّضَابِ لَكُمْ
قَدْ بَاتَ مِنْهُ يُسَقِّبُنِي، فَيُرْوِينِي
وَإِنْ أَفَاضَ دُمُوعِي نَوْحٌ بَاكِئَةٍ،
فَكَمْ أَرَاهُ يَغْنِيَنِي، فَيُشْجِينِي
وَإِنْ بَعْدْتُ، وَأَضْنَتُنِي الْهَمُومُ، لَقَدْ
عَهْدْتُهُ، وَهُوَ يَذْنِينِي، فَيَسْتَلِينِي
أَوْ حَلَّ عَقْدَ عَزَائِي نَائِيَهُ، فَلَكُمْ
حَلَلْتُ، عَنْ خَصْرِهِ، عَقْدَ الثَّمَانِينَ
يَا حُسْنَ إِشْرَاقِ سَاعَاتِ الدُّنُوبِ بَدَتْ
كَوَاكِبًا فِي لِيَالِي بَعْدِهِ الْجَوْنِ
وَاللَّهِ مَا فَارُقُونِي بِاخْتِيَارِهِمْ؛
وَإِنَّمَا الدَّهْرُ، بِالْمَكْرُوهِ، يَرْمِينِي
وَمَا تَبَدَّلْتُ حَيًّا غَيْرَ حَبِّهِمْ،

إِذَا تَبَدَّلْتُ دِينَ الْكُفْرِ مِنْ دِينِي
أَفْذِي الْحَبِيبَ الَّذِي لَوْ كَانَ مُقْتَدِرًا
لَكَانَ بِالنَّفْسِ وَالْأَهْلِينَ، يَفْذِينِي
يَا رَبَّ قَرِّبْ، عَلَى خَيْرٍ، ثَلَاثِينَ،
بِالطَّلَعِ السَّعْدِ وَالطَّيْرِ الْمِيَامِينَ

كَمَا تَشَاءُ، فَعَلُّ لِي، لَسْتُ مُنْتَقِلًا،

كَمَا تَشَاءُ، فَعَلُّ لِي، لَسْتُ مُنْتَقِلًا،
لَا تَخْشَ مِنِّي نِسِيَانًا، وَلَا بَدَلًا
وَكَيْفَ يَنْسَاكَ مَنْ لَمْ يَدْرِ بَعْدَكَ مَا
طَعُمَ الْحَيَاةَ، وَلَا بِالْبَعْدِ عَنْكَ سَلَا
أَتَلْفَنِّي كَلْفًا، أُبْلِيئَنِي أَسْفَا،
قَطَعَنَنِي شَعْفًا، أَوْرَثَنَنِي عَلَا
إِنْ كُنْتُ خُنْتُ وَأَضْمَرْتُ السُّلُوَ، فَلَا
بَلِغْتُ يَا أَمَلِي، مِنْ قَرْبِكَ، الْأَمَلَا
وَاللَّهْلَا عَلَّقْتُ نَفْسِي بِغَيْرِكُمْ؛
وَلَا اتَّخَذْتُ سِوَاكُمْ مِنْكُمْ بَدَلًا

وَرَامِشَةُ يَشْفِي الْعَلِيلَ نَسِيمُهَا،

وَرَامِشَةُ يَشْفِي الْعَلِيلَ نَسِيمُهَا،
مَضْمَخَةُ الْأَنْفَاسِ، طَيِّبَةُ النَّشْرِ
أَشَارَ بِهَا نَحْوِي بِنَانٍ مَنْعَمٌ،
لَأَعْيِدَ مَكْحُولَ الْمَدَامِعِ بِالسَّحْرِ

سَرَتْ نَضْرَةً، من عهدها، في غصونها،
وَعَلَتْ بِمِسْكِ، من شمائله الزُّهر
إِذَا هُوَ أَهْدَى الْيَاسْمِينَ بِكَفِّهِ،
أَخَذَتْ الْجُومَ الزُّهْرَ من راحة البدر
له خَلْقٌ عَذْبٌ وَخَلْقٌ مُحَسَّنٌ،
وظرفٌ كعرفِ الطَّيِّبِ أوْ نشوةِ الخمر
يُغَلُّ نَفْسِي من حَدِيثِ تَلْدَةٍ،
كمثلِ المُنَى وَالْوَصْلِ في عُقْبِ الهجر

لَنْ قَصَرَ الْيَأْسُ مِنْكَ الْأَمْلُ؛

لَنْ قَصَرَ الْيَأْسُ مِنْكَ الْأَمْلُ؛
وَحَالَ تَجَنُّبِكَ دُونَ الْحَيْلِ
وَنَاجَاكَ، بِالْإِفْكَ، فِي الْحَسُودِ،
فَأَعْطَيْتِهِ، جَهْرَةً، مَا سَأَلَ
وَرِاقِكَ سِحْرُ الْعِدَا الْمُفْتَرَى ؛
وَعَرَّكَ زُورُهُمُ الْمُفْتَعَلُ
وَأَقْبَلْتَهُمْ فِي وَجْهِ الْقَبُولِ؛
وَقَابَلَهُمْ بِشْرُكَ الْمُقْتَبَلِ
فَإِنَّ ذِمَامَ الْهَوَى ، لَمْ أزلْ
أَبْقِيهِ، حَفْظًا، كَمَا لَمْ أزلْ
فَدَيْتُكَ، إِنَّ تَعْجَلِي بِالْجَفَا؛
فَقَدْ يَهَبُ الرِّيثَ بَعْضُ الْعَجَلِ
عَلَامَ أَطْبَنِّكَ دَوَاعِي الْقَلَى

وَفِيمَ تَنْتَكِ نَوَاهِي الْعَدْلِ
أَلَمْ أَلْزِمِ الصَّبْرَ كَيْمَا أَخْفَ
أَلَمْ أَكْثِرِ الْهَجَرَ كِي لَا أَمَلُ
أَلَمْ أَرْضَ مِنْكَ بَغِيرِ الرِّضَى ؛
وَأَبْدِي السَّرُورَ بِمَا لَمْ أَنْلُ
أَلَمْ أَعْتَفِرْ مَوْبِقَاتِ الدُّنُوبِ،
عَمْدًا أَتَيْتِ بِهَا زَلْلُ
وَمَا سَاءَ ظَنِّي فِي أَنْ يَيْسِيءَ،
بِي الْفِعْلَ، حُسْنُكَ، حَتَّى فَعَلُ
عَلَى حِينِ أَصْبَحْتِ حَسْبَ الضَّمِيرِ
وَلَمْ تَبِغِ مِنْكَ الْأَمَانِي بَدَلُ
وَصَانَتِكَ، مَيِّي، وَفِي أَبِيُّ
لَعَلِقِ الْعِلَاقَةَ أَنْ يَبْتَدِلُ
سَعَيْتِ لِتَكْدِيرِ عَهْدِ صَفَا،
وَحَاوَلْتِ نَقْصَ وَدَادِ كَمَلُ
فَمَا عَوْفَيْتِ مَقْتِي مِنْ أَدَى؛
وَلَا أَعْفَيْتِ ثَقْتِي مِنْ خَجَلُ
وَمَهْمَا هَزَزْتِ إِلَيْكَ الْعِتَابَ،
ظَاهَرْتِ بَيْنَ ضَرْوَبِ الْعِلْلُ
كَأَنَّكَ نَاطَرْتِ أَهْلَ الْكَلَامِ،
وَأَوْتَيْتِ فَهْمًا بَعْلَمِ الْجَدَلُ
وَلَوْ شِئْتِ رَاجَعْتِ حُرَّ الْفَعَالِ،
وَعَدْتِ لَتَنَّاكَ السَّجَايَا الْأُولُ

قَلَمُ يَكُ حَظِي مِنْكَ الْأَخْسَ؛
وَلَا عُدَّ سَهْمِي فِيكَ الْأَقْلَ
عَلَيْكَ السَّلَامُ، سَلَامُ الْوَدَاعِ،
وَدَاعُ هَوَىٍّ مَاتَ قَبْلَ الْأَجْلِ
وَمَا بِاخْتِيَارٍ تَسَلَّيْتُ عَنْكَ،
وَلَكِنِّي: مَكْرَهُ لَا بَطْلُ
وَلَمْ يَدِرْ قَلْبِي كَيْفَ التَّرْوَعِ،
إِلَى أَنْ رَأَى سِيرَةَ، فَامْتَلَنَ
وَلَيْتَ الَّذِي قَادَ، عَفْوًا إِلَيْكَ،
أَبِيَّ الْهَوَىِّ فِي عَنَانِ الْغَزْلِ
يُحِيلُ عُدْوَةَ ذَاكَ اللَّمَى؛
وَيَشْفِي مِنَ السُّعْمِ تِلْكَ الْمُقْلَ

يا ظبيةً لطفتُ مني منازلها،

يا ظبيةً لطفتُ مني منازلها،
فَالْقَلْبُ مِنْهُنَّ، وَالْأَحْدَاقُ وَالْكَبْدُ
حَبِي لَكَ، النَّاسُ طَرًّا يَشْهَدُونَ بِهِ؛
وَأَنْتِ شَاهِدَةٌ إِنَّ يَنْتَهُمُ حَسْدُ
لَمْ يَعْرُبِ الْوَصْلُ فِيمَا بَيْنَنَا أَبْدًا،
لَوْ كُنْتَ وَاجِدَةً مِثْلَ الَّذِي أُجِدُ

لعمري، لئن قلت إليك رسائلي،

لعمري، لئن قلت إليك رسائلي،

لأنت الذي نفسي عليه تدوبُ

فلا تحسبوا أنني تبدلتُ غيركم،

ولا أن قلبي، من هواك، يتوبُ

ألا ليت شعري هل أصادفُ خلوةً

ألا ليت شعري هل أصادفُ خلوةً

لديك، فأشكو بعض ما أنا وأجدُ

رعى الله يوماً فيه أشكو صبايتي،

وأجفان عيني، بالدموع، شواهدُ

إني ذكرك، بالزّهاء، مشتاقا،

إني ذكرك، بالزّهاء، مشتاقا،

والأفقُ طلقٌ ومرأى الأرض قد راقا

وللنسيم اعتلالٌ، في أصائله،

كأنه رَقّ لي، فاعتلّ إشفاقا

والروضُ، عن مائه الفضيّ، ميتسمُ،

كما شققت، عن اللّبات، أطواقا

يومٌ، كأيام لذاتٍ لنا انصرمت،

بتنا لها، حين نام الدهرُ، سراقا

نلهو بما يستميل العين من زهر

جال الندى فيه، حتى مال أعناقا

كَأَنَّ أَعْيُنَهُ، إِذْ عَايَنَتْ أَرْقَى ،
بَكَتْ لِمَا بِي، فَجَالَ الدَّمْعُ رَقْرَاقًا
وَرَدُّ تَأَلُّقٍ، فِي ضَاحِي مَنَابِتِهِ،
فَازْدَادَ مِنْهُ الضَّحَى ، فِي الْعَيْنِ، إِشْرَاقًا
سَرَى يِنَافِحُهُ نِيلُوفَرٌ عَبَقٌ،
وَسَنَانُ نَبَّةٍ مِنْهُ الصَّبْحُ أَحْدَاقًا
كُلُّ يَهِيحُ لَنَا ذِكْرَى تَشْوِقِنَا
إِلَيْكَ، لَمْ يَعُدْ عَنْهَا الصَّدْرُ أَنْ ضَاقَا
لَا سَكَنَ اللَّهُ قَلْبًا عَقَّ ذِكْرَكُمْ
فَلَمْ يَطْرُقْ، بِجَنَاحِ الشُّوقِ، خَفَاقًا
لَوْ شَاءَ حَمَلِي نَسِيمُ الصَّبْحِ حِينَ سَرَى
وَإِفَاكُمُ بَفْتَى أَضْنَاهُ مَا لَاقَى
لَوْ كَانَ وَقَى الْمُنَى ، فِي جَمْعِنَا بِكُمْ،
لَكَانَ مِنْ أَكْرَمِ الْأَيَّامِ أَخْلَاقًا
يَا عِلْقِي الْأَخْطَرَ، الْأَسْنَى ، الْحَبِيبَ إِلَى
نَفْسِي، إِذَا مَا اقْتَنَى الْأَحْبَابُ أَعْلَاقًا
كَانَ التَّجَارِي بِمَحْضِ الْوُدِّ، مَذْزَمَنَ،
مِيدَانِ أَنْسِ، جَرِينًا فِيهِ أَطْلَاقًا
فَالآنَ، أَحْمَدَ مَا كُنَّا لِعَهْدِكُمْ،
سَلَوْنُمْ، وَبَقِينَا نَحْنُ عَشَاقًا

يا نازحاً، وَضَمِيرُ الْقَلْبِ مَثْوَاهُ،

يا نازحاً، وَضَمِيرُ الْقَلْبِ مَثْوَاهُ،
أُسْتَتِكَ دُنْيَاكَ عَبْدًا، أَنْتَ مَوْلَاهُ
أَلْهَتِكَ عَنْهُ فُكَاهَاتٌ، تَلْدُ بِهَا،
فَلَيْسَ يَجْرِي، بِبَالٍ مِنْكَ، ذِكْرَاهُ
عَلَّ اللَّيَالِي تُبْقِيَنِي إِلَى أَمَلِ
الدَّهْرِ يَعْلَمُ وَالْأَيَّامُ مَعْنَاهُ

إِلَيْكَ، مِنَ الْأَنَامِ، غَدَا ارْتِيَا حِي،

إِلَيْكَ، مِنَ الْأَنَامِ، غَدَا ارْتِيَا حِي،
وَأَنْتِ، عَلَى الزَّمَانِ، مَدَى اقْتِرَا حِي
وَمَا اعْتَرَضَتْ هَمُومُ النَّفْسِ إِلَّا،
وَمِنْ دُكْرَاكَ، رِيْحَانِي وَرَا حِي
فَدَيْتُكَ، إِنَّ صَبْرِي عَنْكَ صَبْرِي،
لَدَى عَطْشِي، عَلَى الْمَاءِ الْقِرَا حِي
وَلِي أَمَلٌ، لَوْ الْوَاثُونَ كَفُّوا،
لَأَطْلَعَ عَرْسُهُ نَمَرَ النَّجَا حِي
وَأَعْجَبُ كَيْفَ يَغْلِبُنِي عَدُوٌّ،
رِضَاكَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْضَى سِلَا حِي
وَلَمَّا أَنْ جَلَّتْكَ لِي، اخْتِيَا سَاءُ،
أَكْفُ الدَّهْرَ لِلْحَيْنِ الْمُتَا حِي
رَأَيْتُ الشَّمْسَ تَطْلُعُ مِنْ نِقَابِ،
وَعَصَنَ الْبَانِ يَرْفُلُ فِي وَشَا حِي

قلوبُ أستطيعُ طرقتُ إليك شوقاً،
وكيفَ يطيرُ مقصوصُ الجناح
على حالي وصالٍ واجتبابٍ؛
وفي يومي دُنوٌّ وانتزاح
وحسبي أن تطالعك الأمانى
بأفوك، في مساءٍ أو صباح
فؤادي، من أسيِّ بك، غيرُ خالٍ،
وقلبي، عن هوىِّ لك، غيرُ صاح
وأن تهدي السلامَ إليَّ غباً،
ولو في بعض أنفاس الرياح

متى أبئك ما بي،

متى أبئك ما بي،
يا راحتي وعذابي
متى يُتوبُ لساني،
في شرحه، عن كتابي
اللَّهُ يَعْلَمُ أَيَّ
أصبحتُ فيك لِمَا بي
فلا يطيبُ طعامي؛
ولا يسوغُ شرابي
يا فئنةَ المُتقرِّي،
وحجةَ المتصابي
الشمسُ أنت، توارت،

عن ناظري، بالحجاب
ما البدر، شَفَّ سَنَاهُ
على رقيق السحاب،
إلا كوجهك، لما
أضاء تحت التقاب

كَمْ ذَا أَرِيدُ وَلَا أَرَادُ

كَمْ ذَا أَرِيدُ وَلَا أَرَادُ
يا سوء ما لقيَ الفؤادُ
أصفي الودادي مدلاً،
لَمْ يَصْفُ لِي مِنْهُ الْوَدَادُ
يقضي عليّ دلاله،
في كلّ حين، أو يكادُ
كيف السلو عن الذي
مثواه من قلبي السوادُ
ملك القلوب بحسنه،
قلها، إذا أمر، اتقيادُ
يا هاجري كم أستفيدُ
الصبر عنك، فلا أفادُ
ألا رثيت لمن يبيت،
وحشوا مقلته السهادُ
إن أجن ذنباً في الهوى ،
خطاً، فقد يكيو الجوادُ

كَانَ الرَّضَى ، وَأَعِيدُهُ

أَنْ يَعْقِبَ الْكُونَ الْفَسَادُ

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَنْ أَصْفِي الْوَدَادَ لَهُ

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَنْ أَصْفِي الْوَدَادَ لَهُ

مَحْضًا، وَلَا مَ بِهِ الْوَأَشِي، فَلَمْ أُطِعْ

إِلْفًا، أَلْدُ غُرُورَ الْوَعْدِ يَصْفَحُ لِي

عَنْهُ، وَيُقْنِعُنِي التَّغْلِيلُ بِالْخُدَعِ

تَجْلُو الْمُنَى شَخْصَةً لِي، وَهُوَ مُحْتَجِبٌ

عَنِي، فَمَا شَنَّتْ مِنْ مَرَأَى وَمُسْتَمَعِ

يَا بَدْرَ تَمَّ بَدَا فِي أَفْقِ مَمْلَكَةٍ،

فِرَاقَ مَطْلَعًا مِنْ خَيْرِ مَطْلَعِ

أَفْدِي بَدَائِعَ شَكْلِ مَنْكَ، مُضْمِرَةً،

لِقَتْلِ نَفْسِي عَمْدًا، أَشْنَعِ الْبِدَعِ

تَاللَّهِ، أَكْرَمَ مَا أَمْضَى الْيَمِينُ بِهِ،

مَنْ دَانَ فِي حَبِّهِ بِالصَّدْقِ وَالْوَرَعِ

مَا لَدَّ لِي قَرَبُ أَنْسِ أَنْتِ نَازِحَةٌ

عَنْهُ، وَلَا سَاعَ عَيْشٍ لَسْتُ فِيهِ مَعِي

يَا قَمْرًا مَطْلَعُهُ الْمَغْرِبُ،

يَا قَمْرًا مَطْلَعُهُ الْمَغْرِبُ،

قَدْ ضَاقَ بِي، فِي حَبِّكَ، الْمَذْهَبُ

أَعْتَبُ، مِنْ ظَلَمِكَ لِي جَاهِدًا،

ويغلبُ الشُّوقُ، فأستعِيبُ
ألزمتني الذَّنْبَ الذي جنَّتهُ،
صدّقتَ، فاصفحْ أيّها المُذنبُ

يا مستخفاً بعاشقيه،

يا مستخفاً بعاشقيه،
ومستغثاً لناصحيه
ومَنْ أطاع الوشاةَ فينا،
حتى أطعنا السلوَّ فيه
الحمدُ لله، إذ أراني
تكذيبَ ما كنتَ تدّعيه
من قبل أن يُهزمَ التسلي؛
ويغلبُ الشُّوقُ ما يليه

أأسلبُ، من وصالِك، ما كسيتُ

أأسلبُ، من وصالِك، ما كسيتُ
وأعزلُ، عن رضاك، وقد وليتُ
وكيفَ، وفي سبيلِ هوائِك طوعاً،
لقيتُ من المكاره ما لقيتُ
أسرَّ عليك عتياً ليس يبقى،
وأضمرُ فيك غيظاً لا يبييتُ
:وما ردي على الواشين، إلا
رضيتُ بجرور مالكتي رضيتُ

قال لي: اعتلّ من هويت، حسودٌ؛

قال لي: اعتلّ من هويت، حسودٌ؛

قلتُ: أنتَ العليلُ ويحك لا هو

ما الذي أنكرُوهُ من بثراتٍ،

ضَاعَقَتْ حُسْنَهُ وَزَادَتْ حُلَاهُ

جِسْمُهُ، في الصِّفَاءِ وَالرَّقَّةِ، الماء،

فلا غرو أن حبابّ علاهُ

أنى أضيّعُ عهدك

أنى أضيّعُ عهدك

أم كيفَ أخلفُ وعدك

وقد رأيتُك الأمانى

رضى، فلم تتعدك

يا ليتَ ما لك عندي

من الهوى، لي عندك

فطال ليئلك بعدي،

كطول ليئلي بعدك

سَلَنْتِي حَيَاتِي أَهْبَاهَا،

فلسْتُ أملكُ ردك

الذهرُ عيدي، لما

أصْبَحْتُ، في الحبِّ، عبدك

عاودتُ ذكرى الهوى من بعد نسيان،

عاودتُ ذكرى الهوى من بعد نسيان،

وَاسْتَحَدتْ الْقَلْبُ شَوْقًا بَعْدَ سُلوَانِ

مِنْ حُبِّ جَارِيَةٍ، يَدُو بِهَا صَتَمٌ

مِنْ الْجَيْنِ، عَلَيْهِ تَاجِ عَفِيَانِ

عَرِيرَةٍ، لَمْ تُفَارِقْهَا تَمَائِمُهَا،

تَسْبِي الْعُقُولِ بِسَاجِي الطَّرْفِ وَسِنَانِ

لَأَسْتَجِدَّنْ، فِي عِشْقِي لَهَا، زَمَانًا

يُنْسِي سَوَالِفَ أَيَّامِي وَأَزْمَانِي

حَتَّى تَكُونَ لِمَنْ أَحْبَبْتُ خَاتِمَةً،

نَسَخْتُ، فِي حُبِّهَا، كُفْرًا بِإِيْمَانِ

إِنْ تَكُنْ نَائِثُكَ، بِالضَّرْبِ، يَدِي؛

إِنْ تَكُنْ نَائِثُكَ، بِالضَّرْبِ، يَدِي؛

وَأَصَابُكَ بِمَا لَمْ أُرِدْ

فَلَقَدْ كُنْتُ، لِعَمْرِي، فَادِيًا

لَكَ بِالْمَالِ وَبِعِضِّ الْوَالِدِ

فَتَقِي مَنِّي بَعْدَ ثَابِتِ،

وَضَمِيرِ خَالِصِ الْمُعْتَقِدِ

وَلَئِنْ سَاءَ كِ يَوْمٌ، فَأَعْلَمِي

أَنْ سَيُثْلُوهُ سُرُورٌ بَغْدِ

يا سؤلَ نفسي إن أحكم،

يا سؤلَ نفسي إن أحكم،

واختيارِي إن أُخِيرَ

كَمْ لآمَنِي فِيكَ الحَسُودُ،

وفدّ الواشي، فأكثرُ

قالوا: تغيّرَ بالسُّلُوءِ،

وبالْمَلَامَةِ فُذِّ تَعَيَّرُ

وتوهّموكَ جنيتَ ذنباً

بالتَّجَبُّي، ليسَ يغفرُ

ويزعمهم أن ليسَ مثلي،

في الرّضَى بالدُّونِ، يعذّرُ

لم يعلموا أنّ الهوى

رقُّ، وأنّ الحسنَ أحمرُّ

لئن كنتَ، في السنِّ، ترَبَّ الهلالِ،

لئن كنتَ، في السنِّ، ترَبَّ الهلالِ،

لقد فقتَ، في الحسنِ، بدرَ الكمالِ

أما والذي نكدَ الحظُّ فيّ،

دُنُو المَكَانِ بِبُعْدِ المَنَالِ

لقد بلّغتنِي دواعي هوائِكَ

إلى غايَةٍ، ما جرّت لي بيالِ

فقل للهوى: يجرّ ملاء العنانِ،

فمَيِّدانُ قُلُوبِي رَحِيبُ المَجَالِ

أَيُّهَا الْبَدْرُ الَّذِي

أَيُّهَا الْبَدْرُ الَّذِي
يَمْلَأُ عَيْنِي مَنْ تَأْمَلُ
حَمَلَ الْقَلْبُ تَبَارِيحَ الـ
تُجَنِّي، فَتَحَمَلُ
لَيْسَ لِي صَبْرٌ جَمِيلٌ،
غَيْرَ أَنِّي أَتَجَمَلُ
ثُمَّ لَا يَأْسَ، فَكَمْ قَدْ
نِيلَ أَمْرٌ لَمْ يُؤْمَلْ

أَجْفَى بِلَا جُرْمٍ، وَأَقْصَى بِلَا ذَنْبٍ،

أَجْفَى بِلَا جُرْمٍ، وَأَقْصَى بِلَا ذَنْبٍ،
سِوَى أَنِّي مَحْضُ الْهَوَى ، صَادِقُ الْحَبِّ
أَغَادِيكَ بِالشُّكْرِى ، فَأَضْحِي عَلَى الْقَلْبِ ،
وَأَرْجُوكَ لِلْعُتْبَى ، فَأَظْفُرُ بِالْعُتْبِ
فَدِيئُكَ، مَا لِلْمَاءِ، عَذْبًا عَلَى الصَّدَى ،
وَإِنْ سُمْتُني خَسْفًا، مَحَلَّكَ مِنْ قَلْبِي
وَلَوْلَاكَ، مَا ضَاقَتْ حَشَايَ، صَبَابَةً،
جَعَلْتُ قِرَاها الدَّمْعَ سَكْبًا عَلَى سَكْبِ

بَاعَدْتِ، بِالْإِعْرَاضِ، غَيْرَ مُبَاعِدٍ،

بَاعَدْتِ، بِالْإِعْرَاضِ، غَيْرَ مُبَاعِدٍ،

زهدتِ فيمنَ ليسَ فيكَ بزاهدٍ

وسَقَيْتِنِي، من ماء هَجْرِكَ، ما لهُ

أصْبَحْتُ أَشْرَقَ بِالزُّلَالِ البَارِدِ

هَلَا جَعَلْتِ، فَذَلِكَ نَفْسِي، غَايَةً

للعُتْبِ، أبلُغُها بجهدِ الجَاهِدِ

لا تُفْسِدُنْ، ما قَدْ تَأَكَّدَ بَيْنَا

من صالحِ، خَطَرَاتُ ظَنِّ فَاسِدِ

حاشاكِ من تَضْيِيعِ أَلْفِ وَسِيلَةٍ،

شَجِيَّ العَدُوِّ لَهَا، بَذْنِبِ واحِدِ

إِنْ أجنِهَ خَطَأً، فقد عاقَبْتِنِي،

ظُلْمًا، بأبْلَغِ مِنْ عِقَابِ العَامِدِ

عُودِي لِمَا أَصْفَيْتِنِيهِ مِنَ الهَوَى

بدءًا، فليستِ لِمَا كرهتِ بعائِدِ

وضعي قناعَ السَّخَطِ عن وجهِ الرِّضَا

كَيْمَا أحرَّ إِلَيْهِ أوَّلَ ساجِدِ

ثَقِي بِي، يَا مُعَدِّبَتِي، فَإِنِّي

ثَقِي بِي، يَا مُعَدِّبَتِي، فَإِنِّي

سأحْفَظُ فيكَ ما ضَيَّعْتِ مِنِّي

وَإِنْ أَصْبَحْتُ، قد أَرْضِيَتْ قَوْمًا

بسَخْطِي، لم يكنْ ذا فيكَ ظَنِّي

وَهَلْ قَلْبُ قَلْبِكَ فِي ضُلُوعِي،
فَأَسْأَلُو عَنكَ، حِينَ سَلَوْتَ عَنِّي
تَمَنَّتْ، أَنْ تَنَالَ رِضَاكَ، نَفْسِي،
فَكَانَ، مَنِيَّةً، ذَاكَ التَّمَنِّي
وَلَمْ أَجِنِ الدَّنُوبَ فَتَحَقِّدِيهَا،
وَلَكِنْ عَادَةً مِنْكَ التَّجَنِّي

أَنْتِ مَعْنَى الضَّنَى ، وَسِرُّ الدَّمُوعِ،

أَنْتِ مَعْنَى الضَّنَى ، وَسِرُّ الدَّمُوعِ،
وَسَبِيلُ الْهَوَى ، وَقَصْدُ الْوَلُوعِ
أَنْتِ وَالشَّمْسُ ضُرَّتَانِ، وَلَكِنْ
لَكَ، عِنْدَ الْغُرُوبِ، فَضْلُ الطُّلُوعِ
لَيْسَ بِالْمُؤَيِّسِي تَكْلُفِكَ الْعَثَبِ،
دَلَالًا، مَنْ الرِّضَى الْمَطْبُوعِ
إِنَّمَا أَنْتِ، وَالْحَسُودُ مَعْنَى ،
كُوكَبٌ يَسْتَقِيمُ بَعْدَ الرَّجُوعِ

أَهْدِي إِلَيَّ بَقِيَّةَ الْمِسْوَاكِ،

أَهْدِي إِلَيَّ بَقِيَّةَ الْمِسْوَاكِ،
لَا تَظْهَرِي بَخْلًا بَعُودِ أَرَاكِ
فَلَعَلَّ نَفْسِي، أَنْ يُنْفَسَ سَاعَةً
عَنْهَا، بِتَقْيِيلِ الْمُقْبَلِ فَآكِ
يَا كُوكَبًا، بَارَى سَنَاهُ سَنَاءَهُ،

ترهى القصورُ بهِ على الأفلاكِ
قرتْ وفازتْ، بالخطير من المنى ،
عينُ تقلبُ لحظها، فتراكِ

إن ساء فعلك بي، فما ذنبي أنا

إن ساء فعلك بي، فما ذنبي أنا
حسبُ المتيمُّ أنه قد أحسنًا
لم أسلُ حتى كانَ عذركِ، في الذي
أبديتيه، أخفى ، وعذري أبينًا
ولقد شكوتكِ، بالضمير، إلى الهوى ،
ودعوتُ، من حنق، عليكِ فأمنًا
منيتُ نفسي، من وفائكِ، ضلّةً ،
ولقد تُغرُّ المرءَ بارقةُ المنى

أغائبةٌ عني، وحاضرةٌ معي

أغائبةٌ عني، وحاضرةٌ معي
أناديكِ، لما عيلَ صبري، فاسمعي
أفي الحقَّ أن أشقى بحبكِ، أو أرى
حريقاً بأنفاسي، غريقاً بأدمعي
ألا عطفةٌ تحيا بها نفسُ عاشقٍ
جعلتِ الردى منه بمرأى ومسمع
صليني، بعضَ الوصل، حتى تبيني
حقيقةً حالي، ثم ما شئتِ فاصنعي

سَاحِبُ أَعْدَائِي لِأَنَّكَ مِنْهُمْ،

سَاحِبُ أَعْدَائِي لِأَنَّكَ مِنْهُمْ،
يَا مَنْ يُصِحِّحُ بِمُقَلَّتَيْهِ، وَيُسْقِمُ
أَصْبَحْتَ تُسَخِّطُنِي، فَأَمْنُكَ الرِّضَى
مَحْضًا، وَتَظْلِمُنِي، فَلَا أَتَظَلِّمُ
يَا مَنْ تَأَلَّفَ لَيْلُهُ وَتَهَارُهُ،
فَالْحُسْنَ بَيْنَهُمَا مُضِيٌّ، مُظْلَمٌ
قَدْ كَانَ، فِي شَكْوَى الصَّبَابَةِ، رَاحَةٌ،
لَوْ أَنَّنِي أَشْكُو إِلَى مَنْ يَرْحَمُ

لَمَّا اتَّصَلْتَ اتِّصَالَ الْخَلْبِ بِالْكَبِدِ،

لَمَّا اتَّصَلْتَ اتِّصَالَ الْخَلْبِ بِالْكَبِدِ،
ثُمَّ امْتَزَجَتْ امْتِزَاجَ الرُّوحِ بِالْجَسَدِ
سَاءَ الْوُشَاةَ مَكَانِي مِنْكَ، وَآتَقَدْتُ،
فِي صَدْرِ كُلِّ عَدُوٍّ، جَمْرَةَ الْحَسَدِ
فَلْيَسْخِطِ النَّاسُ، لَا أَهْدِ الرِّضَى لَهُمْ،
وَلَا يَضِعْ لَكَ عَهْدٌ، آخِرَ الْأَيْدِ
لَوْ اسْتَطَعْتُ، إِذَا مَا كُنْتُ غَائِبَةً،
غَضَضْتُ طَرْفِي، فَلَمْ أَنْظُرْ إِلَى أَحَدٍ

يا ليلُ طُلْ، لا أَشْتَهِي،

يا ليلُ طُلْ، لا أَشْتَهِي،

إِلَّا بَوَصَّلْ، قِصْرَكَ

لَوْ بَاتَ عِنْدِي قَمْرِي،

مَا بَتُّ أَرَعَى قَمْرَكَ

يا ليلُ خَبِّرْ: أَنِّي

أَلْتَدُّ عَنْهُ خَيْرَكَ

بِاللَّهِ فُلْ لِي: هَلْ وَفَى

فَقَالَ: لَا، بَلْ غَدْرَكَ

لئنُ فائتي منكِ حظُّ النظرِ،

لئنُ فائتي منكِ حظُّ النظرِ،

لَأَكْتَفِينَ بِسَمَاعِ الْحَبْرِ

وَإِنْ عَرَضَتْ غَفْلَةٌ لِلرَّقِيبِ،

فحسبي تسليمةٌ تختصرُ

أحاذِرُ أَنْ تَنْظُنِي الْوُشَاةُ،

وقد يستدامُ الهوى بالحذرِ

وأصبرُ مُسْتَيْقِنًا أَنَّهُ

سيحظى ، بنيلِ المُنَى ، من صبرِ

سأقنعُ منكِ بلحظِ البصرِ،

سأقنعُ منكِ بلحظِ البصرِ،

وأرضى بتسليمكِ المختصرِ

وَلَا أَتَّخِطِي التَّمَّاسَ الْمُنَى ،
وَلَا أَتَعَدِّي اخْتِيْلَاسَ النَّظَرِ
أَصَوْنُكَ مِنْ لِحْظَاتِ الظَّنُونِ ،
وَأَعْلِيكَ عَنْ خَطَرَاتِ الْفِكْرِ
وَأَحْذَرُ مِنْ لِحْظَاتِ الرَّقِيبِ ،
وَقَدْ يَسْتَدَامُ الْهَوَى بِالْحَذَرِ

هَلْ لِدَاعِيكَ مُجِيبٌ

هَلْ لِدَاعِيكَ مُجِيبٌ
أَمْ لَشَاكِيكَ طَبِيبٌ
يَا قَرِيبًا، حِينَ يَنُأَى ،
حَاضِرًا، حِينَ يَغِيبُ
كَيْفَ يَسْأَلُكَ مُحِبٌّ،
زَانَهُ مِنْكَ حَبِيبٌ
إِنَّمَا أَنْتَ نَسِيمٌ،
تَتَلَقَّاهُ الْقُلُوبُ
قَدْ عَلِمْنَا عِلْمَ ظَنٍّ،
هُوَ، لَا شَكَّ، مُصِيبٌ
أَنْ سِرَّ الْحُسْنِ مِمَّا
أَضْمَرْتَ تِلْكَ الْجُيُوبُ

يا ناسياً لي، على عرفانيه، تلقى،

يا ناسياً لي، على عرفانيه، تلقى،
ذِكْرُكَ مِنِّي، بِالْأَنْفَاسِ، مَوْصُولُ
وَقَاطِعاً صَلَّتِي، مِنْ غَيْرِ ما سَبَبِ،
تَالَهُ إِثْكَ، عَنِ رُوحِي، لِمَسْئُولُ
ما شئتَ فاصنعهُ، كلُّ منكَ مُحْتَمَلُ،
وَالذَّنْبُ مَغْتَفَرُ، وَالْعَذْرُ مَقْبُولُ
لو كنتَ حَظِي، لم أَطلبُ بِهِ بَدلاً،
أَوْ نِلتُ منكَ الرِّضَا، لم يبقَ مَأْمُولُ

أرخصتني، من بعد ما أغليتني،

أرخصتني، من بعد ما أغليتني،
وحططتني، ولطالما أغليتني
بادرتني بالعزل عن خطي الرضى ،
ولقد محضت النصح، إذ وليتني
هلا، وقد أعلقتني شرك الهوى
عللتني بالوصل، أو سللتني
الصبر شهده، عندما جرعتني،
والنار برده، عندما أصلتني
كنت المني ، فأدقتني غصص الأذى ،
يا ليتني ما فُهِتُ فيك بليتني

يا قاطعاً حبلٍ ودي،

يا قاطعاً حبلٍ ودي،
وواصلًا حبلَ صدي
وسالياً، ليسَ يدري
بطولِ بثي ووجدي
لو كان، عندك، مني
مثلُ الذي منك عندي
لبت، بعدي، مثلي،
وبتُ مثلك بعدي

جازيتني عن تمادي الوصل هجرانا،

جازيتني عن تمادي الوصل هجرانا،
وعن تمادي الأسي والشوق سلوانا
بالله هل كان قتلي في الهوى خطأ،
أم جننته عامداً ظلماً وعدواناً
عهدي كعهديك، ما الدنيا تغيرُهُ،
وإن تغيرَ منك العهدُ ألواناً
ما صحَّ ودي، إلا اعتلَّ ودك لي،
ولا أظعنك، إلا زدت عصياناً
يا ألينَ الناسِ أطفافاً، وأفتنهم
لحظاً، وأعطرَ أنفاساً وأردانا
حسنتَ خلقاً فأحسنُ لا نسو خلقاً،

ما خيرُ ذي الحسن إن لم يولِ إحساناً

لَوْ تَرَكْنَا بَأْنَ نَعُودَكَ عُدْنَا،

لَوْ تَرَكْنَا بَأْنَ نَعُودَكَ عُدْنَا،

وَقَضَيْنَا الَّذِي عَلَيْنَا، وَرَدْنَا

غَيْرَ أَنَّ الْهُوَى اسْتَطَارَ حَدِيثًا،

فَانْتَحَنَّا الْعِيُونَ لَمَّا حَسَدْنَا

قَلَوْنَا أَنَّ النُّفُوسَ تُقْبَلُ مِيًّا،

لَسَمَحْنَا بِهَا، فِدَاءً، وَجَدْنَا

أَشْمَتٌ، بِي فَيْكَ، الْعِدَاءُ؛

أَشْمَتٌ، بِي فَيْكَ، الْعِدَاءُ؛

وَبَلَّغْتِ، مِنْ ظُلْمِي، الْمَدَى

لَوْ كَانَ يَمْلِكُ فِدِيَةً،

مِنْ حُبِّكَ، الْقَلْبُ افْتَدَى

كَنْتَ الْحَيَاةَ لِعَاشِقٍ،

مُدَّ حُلَّتِي، أُيَقِنَ بِالرَّدَى

لَمْ يَسَلْ عَنَّا، وَلَوْ سَلَا

لَعَدَّرْتُهُ، فَبِكَ افْتَدَى

ضَيَّعْتَ عَهْدَ مَحَبَّةٍ،

كَالْوَرْدِ سَامِرَةَ النَّدَى

أَيْنَ ادَّعَاؤُكَ لِلْوَفَاءِ،

وَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع
سرٌّ، إذا ذاعت الأسرارُ، لم يذع
يا بائعاً حظُّه مبي، ولو بُذلت
لي الحياةُ، بحظي منه، لم أبع
يكفيك أنك، إن حملت قلبي ما
لم تستطعهُ قلوبُ الناس يستطع
ته أحتملُ واستطلُّ أصبرُ وعزَّ أهنُ
وولَّ أقبِلْ وقلَّ أسمعْ ومُرْ أطمعْ

لو كان قولك: مت، ما كان ردِّي لا،

لو كان قولك: مت، ما كان ردِّي لا،
يا جائرَ الحُكْمِ، أفيده بمنْ عدلاً
أبديت لي، من أفانين القلى، عبراً
أرسلتني، في أحاديث الهوى، مثلاً
لم تبق جارحةً بالهجر من جسدي،
إلا خلعتَ عليها، بالضنى، حُللاً
قلُّغن كَفْكَ أئي بعضُ من ملكتُ،
وليكيفِ طرفك أئي بعضُ من قتلا
ولتقض ما شئت من هجرٍ ومن صلةٍ
لا أقض ما عشتُ سلواناً، ولا مللاً
سقياً لعهدك، والأيامُ تُقبلني
وجهَ السرورِ به، جدلان، مُقتبلاً

إِذِ الزَّمَانُ بَلِيغٌ فِي مَسَاعِدَتِي،
يُهْدِي إِلَيَّ، تَفَارِيقَ الْمُنَى ، جُمَلًا
إِنْ كَانَ لِي أَمَلٌ، إِلَّا رِضَاكَ، فَلَا
بَلُغْتُ، يَا أَمَلِي، مِنْ دَهْرِي الْأَمَلَا

مَنْ مَبْلُغٌ عَنِي الْبَدْرَ الَّذِي كَمَلَا

مَنْ مَبْلُغٌ عَنِي الْبَدْرَ الَّذِي كَمَلَا
فِي مَطْلَعِ الْحَسَنِ، وَالْغَصَنِ الَّذِي اعْتَدَلَا
أَنَّ الزَّمَانَ، الَّذِي أَهْدَى مَوَدَّتَهُ
إِلَيَّ، مَرْتَهَنٌ شُكْرِي بِمَا فَعَلَا
أَمَّا الْحَبِيبُ الَّذِي أَبَدَى الْجَفَاءَ لَنَا،
فَمَا رَأَيْنَا قِلَاهُ حَادِثًا جَلَلَا
وَلَمْ نَزِدْ أَنْ ظَفَرْنَا مَلءَ أَعْيُنَنَا
بِالْمُشْتَرِي، فَتَجَنَّبْنَا لَهُ رُحَلَا
أَنْتَ الْحَبِيبُ، الَّذِي مَا زِلْتُ الْجُفُءُ
ظِلَّ الْهُوَى ، وَأَسْقِيهِ الرِّضَا عِلَلَا
هَذِي الْحَقِيقَةَ، لَا قَوْلِي مُخَادَعَةً،
لَوْ كَانَ قَوْلُكَ: مَتُّ، مَا كَانَ رَدِّي: لَا

قَدْ نَأَلْنِي مِنْكَ مَا حَسْبِي بِهِ وَكَفَى ،

قَدْ نَأَلْنِي مِنْكَ مَا حَسْبِي بِهِ وَكَفَى ،
يَا مَنْ تَنَاهَيْتُ فِي الْطَافِهِ، فَجَفَا
عَلَّلْتَنِي بِالْمُنَى ، حَتَّى إِذَا عَلَّقْتُ

بالنفس لم أعط من أسبابها طرّفاً
غيّرتَ عن خلق، قد لانَ لي زمناً
لينَ التّسيم، فلَمّا لَدَ لي عَصَفاً
لا يحبطنُ عملٌ، أرضاكَ صالحُهُ،
فَفي سَبيلِكَ أنفَقْتُ الهَوَى سَرَفاً

على الثّعبِ الشّهديّ مني تحيةً،

على الثّعبِ الشّهديّ مني تحيةً،
زكّتُ، وعلى وادي العقيق سلامٌ
ولا زالَ نورٌ في الرّصافة، ضاحكٌ
بأرجائها، يبكي عليه غمّامٌ
معاهدُ لهوٍ لم تزلَ في ظلالها
تُدارُ علينَا، للمُجون، مُدامٌ
زَمَان، رياضُ العيشِ خُضِرُ نواصِرُ
ترفّ، وأمواهُ السّرورِ جمامٌ
فإنْ بانَ مني عهدُها، فبلوغةٍ
يشبّ لها، بينَ الضّلوعِ، ضرامٌ
تذكّرتُ أيّامي بها، فتبادرتُ
دُموعٌ، كما خانَ الفريدُ نظامٌ
وصُحبةٌ قومٌ كالمصاييح، كلّهمُ
إذ هزّ، للخطبِ الملمّ، حُسامٌ
إذا طافَ بالراحِ المُديرُ علينهمُ،
أطافَ به بيضُ الوجوهِ، كرامٌ

وأحورُ ساجي الطرفِ حشورُ جفونه
سقامٌ، برى ، الأجسامَ، منه سقامُ
تحالُ قضيبَ البان في طيِّ برده،
إذا اهتَرَ مِنْهُ مَعْطِفٌ وَقَوَامُ
يُديرُ على رَعَمِ العِدا، مِنْ ودَادِهِ
سُلافاً، كأنَّ المسكَ مِنْهُ خِتَامُ
فمنُ أجله أدعو لقرطبةِ المنى
بسقيا ضعيفِ الطلِّ، وهو رهامُ
محلُّ غنينا بالتصابي خلاله،
فأسعدنا، والحادثاتُ نيامُ
فما لحقتُ تلكَ الليالي ملامةً،
ولا دُم، من ذاكَ الحبيبِ، ذِمَامُ

لم يكنُ هجرُ حبيبي عن قلى ،

لم يكنُ هجرُ حبيبي عن قلى ،

لا ولا ذاكَ التَّجَنِّي مَللا

سرّةُ شكري، إذ عافى ، ولمُ

يَدُرُ ما غايّةُ صَبْرِي فابْتَلَى

أنا راضٍ بالذي يرضى به

ليَ من لَوْ قال: متُّ، ما قلتُ: لا

مَثَلٌ في كلِّ حُسْنٍ، مَثَلٌ ما

صارَ ذلّي، في هواه، مَثلا

يا قَتَيْتَ المسكُ، يا شمسَ الضحى ،

يا قُضيبَ اللّبان، يا ريمَ الفلا

إنْ يَكُنْ لي أَمَلٌ، غَيْرَ الرِّضا،

منك، لا بُلُغْتُ ذاكَ الأَمَلِ

أَجْدُ، وَمَنْ أَهْوَاهُ، فِي الحُبِّ، عَابِثُ؛

أَجْدُ، وَمَنْ أَهْوَاهُ، فِي الحُبِّ، عَابِثُ؛

وأوفي له بالعهد، إذْ هوَ ناكثُ

حَبِيبُ نأى عني، مَعَ القُرْبِ وَالأسَى ،

مقيمٌ له، في مضمَرِ القلبِ، ماكثُ

جفاني بِالطافِ العِدا، وأزالهُ،

عن الوصل، رأيٌ في القطيعةِ حادِثُ

تَغَيَّرَتْ عن عهدي، وما زلتُ واثقاً

بعهدك، لكنْ غَيَّرْتَكَ الحوادثُ

وَمَا كُنْتُ، إذْ مَكَّنْتَ القلبَ، عالِماً

بأبي، عَن حَنَفِي، بكَفِّي باحثُ

فديئِكَ، إنَّ الشَّوقَ لي مذ هجرتني

مميّتٌ فهلُ لي من وصالِكَ باعثُ

ستبلى اللّياي، والودادُ بحالِهِ

جَدِيدٌ وَتَفَنَى وَهُوَ لِلأَرْضِ وَارِثُ

ولو أَنني أَقسَمْتُ: أَنتَ قاتِلِي،

وأني مَقْتولٌ، لَمَّا قِيلَ: حانِثُ

يا غزالاً جمعتُ فيه،

يا غزالاً جمعتُ فيه،

منَ الحسن، فنونُ

أنتَ في القرب، وفي البعد،

منَ النفس، مكينُ

بهوَاك، الدهرَ، ألهو،

وبُحْبِكَ أدينُ

مُنِيَةَ الصَّبِّ أَعْنِي،

قَدْ دَنَّتْ مِيَّ المُنُونُ

وَاحْفَظِ العَهْدَ، فَإِي

لستُ، واللهِ، أخونُ

وارحمنُ صبّاً شجياً،

قَدْ أَدَابَهُ السَّجُونُ

لَيْلُهُ هَمٌّ وَعَمٌّ،

وَسَقَامٌ، وَأَيْنُ

شَقَّةُ الحَبِّ، فَأَمْسَى ،

سَقَمًا، لَا يَسْتَبِينُ

صارَ، للأشواق، نهياً،

فَنَبَّتْ عَنْهُ العُيُونُ

يا مُعْطِشِي، منَ وصالِ كنتُ واردة،

يا مُعْطِشِي، منَ وصالِ كنتُ واردة،

هل منك لي غلّةٌ إن صِحتُ: وَاعْطِشِي

كسوتني، من ثياب السقم، أسبعها
ظلماً وصيرت من لحف الضنى فرشي
إني بصرت الهوى، عن مقله كحلت
بالسحر منك، وخذ بالجمال وشي
لما بدا الصدغ مسوداً بأحمره
أرى التسالم بين الروم والحبش
أوقى إلى الخد، ثم انصاع منعطفاً
كالعقربان انثنى من خوف محترش
لو شئت زرت وسلك النجم منتظم،
والأفق يختال في ثوب من الغيش
صبأ، إذا التدت الأجفان طعم كرى،
جفا المنام، وصاح الليل: يا قرشي
هذا وإن تلفت نفسي فلا عجب،
قد كان موتي من تلك الجفون خشي

أتهجرني وتغصيني كتابي

أتهجرني وتغصيني كتابي
ومأ في الحق غصبي واجتبابي
أجمل أن أبيحك محض ودي
وأنت تسومني سوء العذاب
فديك، كم تغض الطرف دوني؛
وكم أدعوك من خلف الحجاب
وكم لي من فؤادك، بعد قرب،

مَكَانَ الشَّيْبِ فِي نَفْسِ الْكَعَابِ
أَعْدُ، فِي عَبْدِكَ الْمَظْلُومِ، رَأياً
تَنَالُ بِهِ الْجَزِيلَ مِنَ الثَّوَابِ
وَإِنْ تَبَخَّلَ عَلَيْهِ، قُرْبَ دَهْرٍ
وَهَبْتُ لَهُ رِضَاكَ بِلا حِسَابِ

أذكرتني سالفَ العيش، الذي طابا،

أذكرتني سالفَ العيش، الذي طابا،
يا لَيْتَ غَائِبَ ذَاكَ الْعَهْدِ قَدْ أَبَا
إِذْ نَحْنُ فِي رَوْضَةٍ، لِلْوَصْلِ، نَعْمَهَا،
مَنْ السَّرُورِ، غَمَامٌ، فَوْقَهَا صَابَا
إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ شَوْقِ يَطَاوَلْنِي،
فَكَلَّمَا قِيلَ فِيهِ: قَدْ قَضَى، تَابَا
كَمْ نَظْرَةٌ لِكَ فِي عَيْنِي عَلِمْتَ بِهَا،
يَوْمَ الزِّيَارَةِ، أَنْ الْقَلْبَ قَدْ ذَابَا
قَلْبٌ يَطِيلُ مَقَامَاتِي لَطَاعَتِكُمْ،
فَإِنْ أَكَلْفَهُ عَنْكُمْ سَلْوَةً يَا بِي
مَا تَوَيْتِي بِنُصُوحٍ، مِنْ مَحَبَّتِكُمْ،
لَا عَذَبَ اللَّهُ، إِلَّا عَاشِقًا تَابَا

أما رضاك، فعلق ما له تمنُّ،

أما رضاك، فعلق ما له تمنُّ،
لو كان سامحني، في وصله، الزمُّ

تبيكي فراقك عينٌ، أنتَ ناظرُها،
قد لَجَّ في هَجْرها عن هجرِكَ الوَسْنُ
إنَّ الزَّمانَ الذي عهدي بهِ حسنٌ،
قد حالَ مذ غابَ عني وجهُكَ الحسنُ
أنتَ الحياةُ، فإنَّ يُقدِرُ فِراقُكَ لي،
فليُحْفَرِ القبرُ، أو فليُحْضَرِ الكفنُ
والله ما ساءني أني جفيتُ ضنِّي،
بل ساءني أن سرِّي، بالضنِّي، علنُ
لو كانَ أمرِي، في كُثمِ الهوى، بيدي
ما كانَ يَعلَمُ، ما في قلبي، البَدَنُ

سرِّي وجهري أنني هائمٌ،

سرِّي وجهري أنني هائمٌ،
قامَ بكَ العذرُ، فلا لائِمُ
لا ينم الواشي، الذي غرَّني،
ها أنا، في ظلِّ الرضى، نائمٌ
عدتَ إلى الوصل كما أشتهي،
فالهجرُ بالكِ، والرضى باسمِ
حسبي، أنا المظلومُ، فيما جرى،
وإن تشأ قلت: أنا الظالمُ
يا سائلاً عمًا بنفسي له،
تَجَنَّباً، وهوَ بهِ عالمُ
معنى الهوى أنتَ وشخصُ المنى،

دعني ممّا يزعمُ الزّاعمُ

عذيري من خليلٍ يستطيلُ،

عذيري من خليلٍ يستطيلُ،

يميلُ، مع الزّمان، كما يميلُ

ويرضى أن تضيعَ سدىَّ حقوقي،

وبّاعي، في الهوى ، باعُ طويلُ

أشمساً أشرقتُ من عبدٍ شمسيّ

أما لك، في سوى قلبي، أفولُ

أما يمحي عتابك كلَّ يومٍ

أما يرجي ، إلى وصلٍ، وصولُ

ولو أجدُ السبيلَ لطرتُ وجداً،

ولكنّ ما إلى هذا سبيلُ

كتابي، عن ودايك، لا يزولُ،

وعهدي، مثلَ عهدك، لا يحولُ

شكوى وعتاب ما على ظنيّ باسُ،

شكوى وعتاباً على ظنيّ باسُ،

يجرحُ الدهرُ ويأسو

ربّما أشرفَ بالمرّ

ء، على الأمال، يأسُ

ولقد يُنجيك إغفا

لّ ويُرديك احتيراسُ

والمحاذيرُ سهامُ؛
والمقاديرُ قياسُ
ولكمُ أجدى قعودُ؛
ولكمُ أكدى التماسُ
وكذا الدهرُ إذا ما
عزّ ناسُ، ذلّ ناسُ
وبنو الأيامِ أخبأ
ف: سراةٌ وخساسةٌ
نلبسُ الدنيا، ولكن
متعةٌ ذاك اللباسُ
يا أبا حفص، وما ساواك،
في فهم، إياسُ
من سنّا رأيتك لي، في
غسقِ الخطبِ، اقتباسُ
وودادي لك نصُّ،
لم يخالفه قياسُ
أنا حيرانُ، وللأمر
وضوحٌ والتباسُ
ما ترى في معشرِ حالوا
عن العهدِ، وخاسوا
ورأوني سامرياً
يُتقى منه المساسُ
أدوبُ هامت بلحمي،

فَانْتِهَاشٌ وَانْتِهَاسٌ
كُلُّهُمُ يَسْأَلُ عَن حَالِي
وَالِدُنْبِ اعْتِسَاسُ
إِنْ قَسَا الدَّهْرُ فَلِإِمَاءِ
مِنَ الصَّخْرِ انْبِجَاسُ
وَلَنْ أَمْسَيْتُ مَحْبُوسًا،
فَلِلْعَيْثِ احْتِبَاسُ
يَلْبُدُ الوَرْدُ السَّبَبَتَى ،
وَلَهُ بَعْدُ اقْتِرَاسُ
فَتَأْمُكِيْفَ يَغْشَى
مَقْلَةَ المَجْدِ النَّعَاسُ
وَيَفْتِ المسكُ فِي الثَّرْبِ،
فَيُوطَا وَيُدَاسُ
لَا يَكُنْ عَهْدُكِي وَرَدًا
إِنَّ عَهْدِي لَكَ آسُ
وَأَدْرُ ذَكَرِي كَآسًا،
مَا امْتَطَتُ كَفَّكَ كَاسُ
وَاعْتَنِمُ صَفْوَةَ النَّبَالِي؛
إِنَّمَا العَيْشُ اخْتِبَاسُ
وَعَسَى أَنْ يَسْمَحَ الدَّهْرُ،
فَقَدْ طَالَ الشَّمَّاسُ

شَحَطْنَا وَمَا بِالذَّارِ نَائِيٌّ وَلَا شَحَطُ،

شَحَطْنَا وَمَا بِالذَّارِ نَائِيٌّ وَلَا شَحَطُ،
وشطُ بمنْ نهوى المزارُ وما شطوا
أحبابنا ألوتْ بحادثِ عهدنا
حوادثُ، لا عقدٌ عليها ولا شرطُ
لعمركم إنَّ الزمانَ، الذي قضى
بشتِّ جميعِ الشملِ منّا، لمُشَطِّ
وأما الكرى مُذ لم أزرُكم، فهاجرُ،
زيارته غبُّ، وإمامه قرطُ
وما شوقُ مقتولِ الجوانحِ بالصدى
إلى نُطقِ زرقاءِ، أضمرها وقطُ
بأبرحَ من شوقي إليكم، ودونَ ما
أديرُ المنى عنه القنادةُ والخرطُ
وفي الرِّبِّبِ الإنسيِّ أحوى ، كناسه
نواحي ضميري لا الكتيبُ ولا السقطُ
غريبُ فنونِ الحُسنِ، يرتاحُ درعُه
متى ضاقَ ذرعاً بالذي حازه المرطُ
كانَ فؤادي، يومَ أهوى مُودَّعاً،
هوى خافقاً منه بحيثِ هوى القرطُ
إذا ما كتابُ الوجدِ أشكلَ سطرُه،
فمن زفرتي شكلاً ومن عبرتي نقطُ
ألا هل أتى الفتیان أن فتناهُمُ
فريسةً من يعدو، ونهزةً من يسطوُ

وَأَنَّ الْجَوَادَ الْفَائِتَ الشَّأَوْ صَافِنٌ،
تَخَوَّنَهُ شَكْلٌ، وَأَزْرَى بِهِ رَبُّطُ
وَأَنَّ الْحَسَامَ الْعَضْبَ ثَاوٍ بِجَفْنِهِ،
وَمَا ذَمَّ مِنْ غَرِيبِهِ قَدْ وَلَا قَطُ
عَلَيْكَ أبا بَكْرٍ بَكَرْتُ بِهِمَّةً ،
لَهَا الْخَطْرُ الْعَالِي، وَإِنْ نَالَهَا حَطُ
أَبِي، بَعْدَمَا هِيلَ التَّرَابُ عَلَى أَبِي،
وَرَهْطِي قَدًّا، حِينَ لَمْ يَبْقَ لِي رَهْطُ
لَكَ التَّعْمَةُ الْخَضْرَاءُ، تَنْدَى ظِلَالُهَا
عَلَيَّ، وَلَا جَحْدُ لَدَيَّ، وَلَا غَمَطُ
وَلَوْلَاكَ لَمْ تَنْقُبْ زِنَادُ قُرَيْحَتِي،
فَيَنْتَهَبُ الظُّلْمَاءَ مِنْ نَارِهَا سَهْطُ
وَلَا أَلْفَتُ أَيْدِي الرَّبِيعِ بَدَائِعِي،
فَمِنْ خَاطِرِي نَثْرٌ وَمِنْ زَهْرِهِ لَقَطُ
هَرَمْتُ، وَمَا لِلشَّيْبِ وَخَطُّ بِمَفْرَقِي،
وَكَائِنُ لِشَيْبِ الْهَمِّ فِي كَبْدِي وَخَطُ
وَطَاوَلَ سُوءَ الْحَالِ نَفْسِي، فَأَذْكَرْتُ
مِنَ الرَّوْضَةِ الْعَنَاءُ، طَاوَلَهَا الْقَحْطُ
مَنْوَنَ مِنَ الْأَيَّامِ خَمْسٌ قَطَعْتُهَا
أَسِيرًا، وَإِنْ لَمْ يَبْدُ شَدُّ وَلَا قَمَطُ
أَتَتْ بِي، كَمَا مِیصَ الْإِنَاءُ مِنَ الْأَذَى ،
وَأَذْهَبَ مَا بِالثُّوبِ مِنْ دَرَنِ مَسْطُ
أَتَدْنُو فُطُوفُ الْجَنَّتَيْنِ لِمَعَشَرِ،

وغايتي السدرُ القليلُ أو الخمطُ
وما كان ظني أن تغرني المني ،
وللعز في العشواء من ظنه خبطُ
أما، وأرثني النجم موطئ أحمصي،
لقد أوطأت خدي لأخص من يخطو
ومُسْتَبطِ العُثبي ، إذا قلتُ قد أني
رضاه، تمادى العتبُ واتصل السخط
وما زال يدنيني وينني قبوله
هوى سرف منه، وصاغية فرط
ونظم نناء في نظام ولاية ،
تَحَلَّتْ بِهِ الدُّنْيَا، لآلئهِ وَسَطُ
على خصرها منه وشاح مفصل؛
وفي رأسها تاج؛ وفي جيدها سيمط
عدا سمعه عني، وأصغى إلى عدي
لهم في أديمي كلما استمكنوا عط
بلغت المدى ، إذ قصروا، فقلوبهم
مكامن أضغان أساودها رقط
يولوتني عرض الكراهة والقلبي ،
وما دهرهم إلا النفاسة والغمطُ
وقد وسموني بالتي لست أهلها،
ولم يمن أمثالي بأمثالها قط
فررت، فإن قالوا الفرار إرابة،
فقد فر موسى حين هم به القبطُ

وإني لراج أن تعود، كبدئها،
لي الشيمة الزهراء والخلق السبط
وحلم امرئ تغفو الذنوب لعفوه
وئمحي الخطايا مثلما محي الخط
فما لك لا تختصني بشفاعة،
يلوح على دهرى لميسمها عط
يفي بنسيم العنبر الورد نفحها،
إذا شعشع المسك الأحم به خلط
فإن يسعف المولى فعمى هنيئة،
تئفس عن نفس أظ بها ضعط
وإن ياب إلا قبض مبسوط فضله،
ففي يد مولى فؤقه القبض والبسط

بنيت فلا تهدم، ورشت فلا تبر؛

بنيت فلا تهدم، ورشت فلا تبر؛
وأمرضت حسادي وحاشاك أن تُبري
أرى نبوة، لم أدر سرّ اعتراضها؛
وقد كان يجلو عارض الهم أن أدري
جفاء، هو الليل ادلهم ظلامه،
فلا كوكب للعذر في أفقه يسري
هب العزل أضحي للولاية غاية؛
فما غاية الموفي من الظل أن يُكري
ففيم أرى ردّ السلام إشارة،

تسوّغ بي ازراءَ منْ شاءَ أنْ يزري
أناسُ هُمُ أخصى للذعةِ مقولي،
إذا لم يكنْ ممّا فعلتَ لهمْ مضر
فإنْ عاقتِ الأقدارُ، فالتفسُّ حرّةٌ؛
وإنْ تكُنْ العُتبي ، فأحر بها أحر

أثرتَ هزبرَ الشّرى ، إذ ربضُ،

أثرتَ هزبرَ الشّرى ، إذ ربضُ،
ونبّهتُهُ، إذ هدا فاغتمضُ
وما زلتَ تبسطُ، مسترسلاً،
إليه يدُ البغي، لما انقبضُ
حذار حذار، فإنّ الكريمُ،
إذا سيمَ خسفاً، أبقى ، فامتعضُ
فإنّ سكونَ الشّجاعِ النهوسُ،
ليسَ بمانعِهِ أنْ يععضُ
وإنّ الكواكبَ لا تُستزَلُّ؛
وإنّ المقاديرَ لا تُعترَضُ
إذا ريعَ، فليقتصدْ مسرفاً،
مساعٍ يقصرُ عنها الحفضُ
وهلْ واردُ الغمر، منْ عدوّ،
يُقاسُ بهِ مسنثيفُ البرضُ
إذا الشمسُ قابلتُها أرمداً،
فحظُّ جفونك في أنْ تُعضُ

أرى كل مجر، أبا عامر،
يسر إذا في خلاء ركض
أعيدك من أن ترى منرعي،
إذا وتري، بالمنايا، انقبض
فإني ألين لمن لان لي،
وأترك من رام فسري حرص
وكم حرك العجب من حائن،
فغادرته، ما به من حبض
أبا عامر، أين ذاك الوفاء،
إذ الدهر وسنان، والعيش غض
وأين الذي كنت تعند، من
مصادقتي، الواجب المفترض
تسوب وأمحص، مستبويًا؛
وهيهات من شاب ممن محض
أبن لي، ألم أضطلع، ناهضًا،
بأعباء برّك، فيمن نهض
ألم تنش، من أدبي، نفحة،
حسبت بها المسك طيباً يفض
ألم تلك، من شيمتي، غادياً
إلى ثرع، ضاحكها فرض
ولولا اختصاصك لم التفت
لحاليتك: من صيحة أو مرض
ولا عادني، من وفاء، سرور؛

وَلَا نَالِنِي، لِحَقَاءِ، مَضَضُ
يَعَزُّ اعْتِصَارُ الْفَتَى ، وَاوْرِدَا،
إِذَا الْبَارِدُ الْعَدْبُ أَهْدَى الْجَرَضُ
عَمَدَتَ لَشَعْرِي، وَلَمْ تَنْتَبُ،
تُعَارِضُ جَوْهَرَهُ، بِالْعَرَضُ
أَضَاقَتْ أَسَالِيْبُ هَذَا الْقَرِيضُ
أَمْ قَدْ عَفَا رَسْمُهُ فَأَنْقَرَضُ
لِعَمْرِي، لَفَوَّقْتَ سَهْمَ النَّضَالِ
وَأَرْسَلْتَهُ، لَوْ أَصْنَبْتَ الْعَرَضُ
وَسَمَّرْتَ لِلخَوْضِ فِي لُجَّةٍ،
هِيَ الْبَحْرُ، سَاحِلُهَا لَمْ يَخْضُ
وَعَرَّكَ، مِنْ عَهْدٍ وَوَلَادَةٍ،
سَرَابٌ تَرَاءَى ، وَبَرَقٌ وَمَضُ
تَطْنُ الْوَقَاءَ بِهَا، وَالظُّنُونُ
فِيهَا تَقُولُ عَلَى مَنْ قَرَضُ
هِيَ الْمَاءُ يَأْبَى عَلَى قَابِضُ،
وَيَمْنَعُ رُبْدَتَهُ مِنْ مَخْضُ
وَيَبْنِيهَا، بَعْدِي، اسْتَحْمَدَتُ
بِسْرِّي إِلَيْكَ لِمَعْنَى غَمَضُ
أَبَا عَامرٍ عَثْرَةً فَاسْتَقْلُ،
لِتَبْرِمَ، مِنْ وَدْنَا، مَا انْتَقَضُ
وَلَا تَعْتَصِمُ، ضَلَّةً، بِالْحِجَاجِ؛
وَسَلِيمٌ، فَرَبَّ احْتِجَاجِ دَحْضُ

وَالَا اِنْتَحَكَ جِيُوشُ الْعِتَابِ،
مُنَاجِرَةً، فِي قَضِيضٍ وَقَضٍ
وَأَنْذِرْ خَلِيلَكَ، مِنْ مَاهِرٍ
بَطَبَ الْجَنُونَ، إِذَا مَا عَرَضُ
كَفِيلٌ يَبْطُ خُرَاجَ عَسَا؛
جَرِيءٌ عَلَى شِقِّ عَرَقِ نَبْضٍ
يُبَادِرُ بِالْكَيِّ، قَيْلَ الضَّمَادِ،
وَيَسْعِطُ بِالسَّمِّ لَا بِالْحُضَضِ
وَأَشْعَرُهُ أَلِيَّ اِنْتَحَبْتُ الْبَدِيلِ؛
وَأَعْلَمُهُ أَلِيَّ اسْتَجَدْتُ الْعَوْضُ
فَلَا مَشْرِبِي، لِقَلَاهُ، أَمْرٌ؛
وَلَا مَضْجَعِي، لِنَوَاهُ، أَقْضٍ
وَإِنْ يَدَ الْبَيْنِ مَشْكُورَةٌ
لِعَارِ أَمَاطٍ، وَوَصِمِ رَحْضُ
وَحَسْبِي أَلِيَّ أَطْبِئْتُ الْجَنَى
لِإِبَانِيهِ، وَأَبْحْتُ النِّقْضُ
وَيَهْنِيكَ أُنْكَ، يَا سَيِّدِي،
عَدَوْتُ مُقَارِنَ ذَلِكَ الرَّيْضُ

وَدَعِ الصَّبِيرَ مَحَبُّ وَدَعَكَ،

وَدَعِ الصَّبِيرَ مَحَبُّ وَدَعَكَ،

ذَائِعٌ مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَوَدَعَكَ

يَقْرَعُ السَّنَّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ

زَادَ فِي تِلْكَ الحُطَا، إِذْ شَبَّعَكَ

يَا أَخَا البدرِ سِنَاءً وَسِنَاءً؛

حَفِظَ اللهُ زَمَانًا أَطْلَعَكَ

إِنْ يَطُلْ، بَعْدَكَ، لَيْلِي، فَلكُمْ

بِتُّ أَشْكَو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكَ

ما للمدام تديرها عينك،

ما للمدام تديرها عينك،

فِيمِيلُ فِي سكرِ الصَّبَا عطفاكِ

هَلَا مَزَجْتَ لعاشِقِيكَ سُلَافَهَا

ببرودِ ظلمِكَ أَوْ بعَذْبِ لَمَاكِ

بَلْ مَا عَلَيْكِ، وَقَدْ محضتُ لَكَ الهوى ،

فِي أَنْ أفوزَ بحظوةِ المسواكِ

ناهيكِ ظلماً أَنْ أضرَّ بي الصدى

بَرَحاً، وَتَالَ البُرءَ عودُ أَرَاكِ

واهاً لعطفكِ، والزمانُ كَأَتَمَّا

صَبَعَتْ غُضارَتُهُ ببردِ صباكِ

وَاللَّيْلُ، مَهْمَا طَالَ، قِصَرَ طَوْلُهُ

هَاتِي، وَقَدْ عَقَلَ الرَّقِيبُ، وَهَاكِ

وَلَطالِمًا اعْتَلَّ النَّسِيمُ، فَخِلْتُهُ

شَكْوَايَ رَفَتْ فَأَقْتَضَتْ شَكْوَاكِ

إِنْ تَأَلَّفِي سِنَّةَ النَّوْمِ خَلِيَّةً،

فَلطالِمًا نَافَرْتِ فِي كِراكِ

أَوْ تَحْتَبِي بِالْهَجْرِ فِي نَادِي الْقَلَى ،
فَلَكُمْ حَلَّتْ إِلَى الْوَصَالِ حُبَاكَ
أَمَّا مِنْ نَفْسِي، فَأَنْتِ جَمِيعُهَا؛
يَا لَيْتَنِي أَصْبَحْتُ بَعْضَ مُنَاكَ
يَدْنُو بِوَصْلِكَ، حِينَ شَطَّ مَزَارُهُ،
وَهُمْ، أَكَادُ بِهِ أَقْبَلُ فَانْكَ
وَلَيْتَنِي تَجَنَّبْتَ الرَّشَادَ بَعْدْرَةَ
لَمْ يَهُوَ بِي، فِي الْغِيِّ، غَيْرُ هَوَاكَ
لِلْجَهْوَريِّ، أَبِي الْوَلِيدِ، خَلَائِقُ
كَالرَّوْضِ، أَضْحَكُهُ الْعَمَامُ الْبَاكِي
مَلِكُ يَسُوسُ الدَّهْرَ مِنْهُ مَهْدَبُ،
تُدْبِيرُهُ لِلْمَلِكِ خَيْرٌ مِلَاكِ
جَارِي أَبَاهُ، بَعْدَ مَا فَاتَ الْمَدَى ،
فَقْتَلَاهُ بَيْنَ الْقَوْتِ وَالْإِدْرَاكِ
شَمْسُ النَّهَارِ وَبِدْرُهُ وَنَجْوَاهُ
أَبْنَاؤُهُ، مِنْ فَرْقِدٍ وَسَمَاكِ
يَسْتَوْضِحُ السَّارُونَ زُهْرَ كَوَاكِبِ
مِنْهُمْ تُنِيرُ غِيَا هَبَّ الْأَحْلَاكِ
بَشْرَاكِ يَا دُنْيَا، وَبَشْرَانَا مَعَا،
هَذَا الْوَزِيرُ أَبُو الْوَلِيدِ فَتَاكِ
تَلْفَى السِّيَادَةَ تَمَّ إِنَّ أَضْلَلْتِيهَا،
وَمَتَى فَقَدْتِ السَّرْوَةَ، فَهِيَ هُنَاكِ
وَإِذَا سَمِعْتَ بِوَاحِدٍ جُمِعَتْ لَهُ

فَرَّقُ الْمَحَاسِنَ فِي الْأَنَامِ، فَذَاكَ
صَمَّصَامُ بَادِرَةٌ، وَطَوْدُ سَكِينَةٍ،
وَجَوَادُ غَايَاتٍ، وَجَذَلُ حِكَاكِ
طَلْقُ يُعْتَدُ فِي السَّمَاحِ، وَجَاهِلُ
مَنْ يَسْتَشْفَى النَّارَ بِالْمَحْرَاكِ
صَنَعُ الضَّمِيرِ، إِذَا أَجَالَ بِمَهْرَقِ
يَمْنَاهُ، فِي مَهْلِ، وَفِي إِيشَاكِ
نَظْمَ الْبَلَاغَةِ، فِي خِلَالِ سَطُورِهِ،
نَظْمَ اللَّالِي الثُّومِ فِي الْأَسْلَاكِ
نَادَى مَسَاعِيَهُ الزَّمَانُ مُنَافِسًا؛
أَحْرَزَتْ كُلَّ فَضِيلَةٍ، فَكَّفَاكِ
مَا الْوَرْدُ، فِي مَجْنَاهُ، سَامِرَةَ الْوَدَى
مِتْحَلِيًا، إِلَّا بِيَعُضِ خُلَاكِ
كَلَا وَلَا الْمَسْكَ، النَّمُومُ أَرِيحُهُ،
مَتَعَطَّرًا، إِلَّا بِوَسْمِ ثَنَاكِ
اللَّهُوُ ذَكَرُكَ، لَا غِنَاءُ مَرَجِّعِ،
يَفْتَنُ فِي الْإِطْلَاقِ وَالْإِمْسَاكِ
طَارَتْ إِلَيْكَ بِأَوْلِيَايَاكِ هَزَّةٌ،
تَهْفُو لَهَا أَسْفَا قُلُوبُ عِدَاكِ
يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ، الَّذِي لِسَنَائِهِ
وَسَنَاهُ تُعْنُو السَّبْعُ فِي الْأَفْلَاكِ
فَرِحُ الرِّيَاسَةِ، إِذْ مَلَكْتَ عَنَانَهَا،
فَرِحُ الْعُرُوسِ بِصَحَّةِ الْإِمْلَاكِ

من قال إِيَّاكَ لستَ أُوحدَ في النُّهى
والصَّالحاتِ، فدانَ بالإِشراكِ
فلدُنِّيَ الرَّأْيَ الجميلَ، فإنَّهُ
حسبي ليومِي زينةٍ وعراكِ
وغدا تحدَّثتِ الحوادثُ بالرَّنا
شزراً إليّ، فقلْ لها: إِيَّاكَ
هوَ في ضَمَانِ العَزمِ، يَعبسُ وجَهِهُ
للخطبِ، والخلقِ النَّدي الصَّحَاكِ
وأحمَ دارِيّ، تُضَاعَفَ عزُّهُ،
لَمَّا أهينَ بمسحوقِ ومدالكِ
والدَّجنِ، للشمسِ المنيرةِ، حاجبُ،
والجفنُ مثنوى الصَّارمِ الفئَاكِ
هَنَاتُكَ صِحَّتُكَ، التي، لو أَنها
شَخَصُ أَحاورُهُ، لَقُلْتُ هَنَاكَ
دامتَ حَيَاتُكَ ما اسئدمتَ فلم تزلْ
تَحْيَا بِكَ الأخطارُ بَعْدَ هَلاكِ

أما في نسيم الرِّيحِ عرفٌ معرَّفُ

أما في نسيم الرِّيحِ عرفٌ معرَّفُ
لنا هل لذاتِ الوقفِ بالجزعِ موقِفُ
فَنَقْضِي أوطارَ المُنَى مِنُ زيارَةٍ،
لنا كلفٌ منها بما نتكافُ
ضَمَانٌ عَلَيْنَا أَنْ نُزارَ، ودُونها

رِقَاقُ الطُّبَى والسَّمْهَرِيُّ المُنَقَّفُ
غِيَارِي يَعْدُونَ الغَرَامَ جَرِيرَةً
بِهَا، وَالهَوَى ظَلَمًا يَغِيظُ وَيُؤَسِّفُ
يَوَدُّونَ لَوْ يَنْبِي الوَعِيدُ زَمَاعِنَا؛
وَهِيهَاتَ رِيحُ الشُّوقِ مِنْ ذَاكَ أَعْصَفُ
يَسِيرٌ لَدَى المِشْتَاقِ، فِي جَانِبِ الهَوَى ،
نَوَى غَرَبَةٍ أَوْ مَجْهَلٌ مَتَعَسِّفُ
هَلِ الرُّوْعُ إِلَّا غَمْرَةٌ تَمَّ تَنْجَلِي؛
أَمْ الهَوْلُ إِلَّا غَمَّةٌ تَمَّ تَكْشِفُ
وَفِي السَّيْرَاءِ الرَّقْمِ، وَسَطِ قِبَابِهِمْ،
بَعِيدُ مَنَاطِ القَرَطِ أَحْوَرُ أَوْطَفُ
تَبَايِنَ خَلْقَاهُ، فَعَبِلٌ مَنَعَمٌ،
تَأْوَدَ، فِي أَعْلَاهُ، لَدُنْ مَهْفَهْفُ
فَلْعَانِكِ المَرْتَجِّ مَا حَازَ مَنزَرُ؛
وَاللُّعْصُنُ المِهْتَرِّ مَا ضَمَّ مِطْرَفُ
حَبِيبُ إِلَيْهِ أَنْ نُسِرَّ بِوَصْلِهِ،
إِذَا نَحْنُ زَرْنَاهُ، وَنَهْنَا وَنَسَعَفُ
وَلَيْلَةٌ وَأَقْبَيْنَا الكَثِيبَ لِمَوْعِدِ،
سُرَى الأَيْمِ لَمْ يُعْلَمَ لِمَسْرَاهُ مُزْحَفُ
تَهَادَى أَنَاةَ الحَطْوِ، مُرْتَاعَةَ الحَشَا،
كَمَا رِيحَ يَعْفُورُ الفَلَا المُنْتَشِفُ
فَمَا الشَّمْسُ رَقَّ الغَيْمِ دُونَ إِيَاتِهَا،
سَوَى مَا أَرَى ذَاكَ الجَبِينُ المُنْصَفُ

فدينكأنى زرت نورك واضح،
وعطرك نمائم وحليتك مرجف
هبيك اعتررت الحي، واشيك هاجع،
وفرعك غريب، وليك أعضف
فأنى اعتسفت الهول خطوك مدمج
وردفك رجراج وخصرك مخطف
لجاج، تمادي الحب في المعشر العدا،
وأم الهوى الأفق الذي فيه نشتف
وأن نلقى السخط عانين بالرصى
لغيران أجمي ما يرى حين يطف
سجايا، لمن والآه، كالأرى تجنى،
قيوميء طرف، أو بنان مطرف
خليلمهلا لا تلوما، فإني،
فوادي أليف البث، والجسم مدنف
فأعتف ما يلقى المحب حاجة
على نفسه في الحب، حين يعنف
وإني ليستهويني البرق صبوة،
إلى برق ثغر إن بدا كاد يخطف
وما ولعي بالراح إلا توهم
لظلم، به كالراح، لو يترشف
وتذكرني العقد، المرن جمائه،
مونات ورق في ذرى الأيك تهتف
فما قيل من أهوى طوى البدر هودج

ولا صانَ ريمَ الفقرِ خدرٌ مسجفُ
ولا قبلَ عبّادِ حوى البحرِ مجلسُ،
ولا حملَ الطودَ المعظمَ رفرَفُ
هوَ الملكُ الجعدُ، الذي في ظلالِهِ
تكفّ صروفُ الحادثَاتِ وتصرفُ
هُمامُ يزِينُ الدهرَ مِنْهُ وأهلُهُ؛
مليكَ فقيهُ، كاتبُ متفلسفُ
يَتيهُ بمرقاهُ سريرٌ ومَبرُ،
ويَحمدُ مسعاهُ حُسامٌ ومُصحفُ
رويئُهُ في الحادثِ الإِدَ لحظةٌ؛
يدلُّ له الجبارُ، خيفةً بأسِهِ،
ويعنو إليه الأبلجُ المتغطفُ
حذارِكُ، إذ تبغي عليه، من الردى ،
ودونك فاستوفِ المنى حينَ تُنصِفُ
ستعناهمُ في البرِّ والبحرِ، بالتوى ،
كتائبُ تزجى ، أو سفائنُ تجدِفُ
أغرُ، متى ندرُسُ دواوينَ مجدهِ
يرفقا غريبٌ مجملٌ أو مُصنّفُ
إذا نحنُ قرطناه قصرَ مطنبُ،
ولم يتجاوزْ غايةَ القصدِ مسرفُ
وأروغُ؛ لا الباغي أخاه مبلّغُ
مناه، ولا الراجي نداءً مسوفُ
ممرُّ القوى ، لا يملأُ الخطبُ صدره،

وليسَ لأمرِ فائتٍ يَنلَهْفُ
لَهُ ظَلُّ نَعْمَى ، يَذْكُرُ الهَمُّ عِنْدَهُ
ظِلَالِ الصَّبَا، بِلِ ذَاكَ أُنْدَى وَأُورَفُ
جَحِيمٌ لِعَاصِيهِ، يَشْبَبُ وَقُودُهُ،
وَجَنَّةُ عَدْنِ لِلْمَطِيعِينَ تَزْلَفُ
مَحَاسِنُ، غَرَبُ الدَّمِّ عَنهَا مُقَلَّلٌ
كِهَامٌ، وَسَمَلُ المَجْدِ فِيهَا مُؤَلَّفُ
تَنَاهَتْ، فَعِفْدُ المَجْدِ مِنْهَا مُفَصَّلٌ
سَنَاءٌ، وَيُرْدُ الفَخْرِ مِنْهَا مُقَوَّفُ
طَلَاقَةٌ وَجْهٌ، فِي مَضَاءٍ، كَمِثْلِ مَا
يَرُوقُ فَرْنُدُ السِّيفِ وَالْحَدُّ مَرهْفُ
عَلَى السِّيفِ مِنْ تِلْكَ الشَّهَامَةِ مِيسَمٌ،
وَفِي الرِّوَضِ مِنْ تِلْكَ الطَّلَاقَةِ زُخْرُفُ
تَعُودُ لِمَنْ عَادَاهُ كَالشَّرِيِّ يَنْقَفُ
يِرَاقِبُ مِنْهُ اللهُ مَعْتَضِدٌ، بِهِ
يَدَ الدَّهْرِ، يَقْسُو فِي رِضَاهِ وَيَرَأْفُ
فَقُلْ لِلْمُلُوكِ الحَاسِدِيهِ: مَتَى ادَّعَى
سِبَاقَ العَيْيِقِ الفَائِتِ الشَّأْرِ مُقَرَفُ
أَلَيْسَ بَنُو عِبَادِ القِبْلَةِ التي
عَلَيْهَا لِأَمَالِ البَرِيَّةِ مَعَكْفُ
مُلُوكٌ يُرَى أَحْيَائِهِمْ فَخَرَ دَهْرَهُمْ،
وَيَخْلَفُ مَوْتَاهُمْ تَنَاءً مُخَلَّفُ
بِهِمْ بَاهَتِ الأَرْضُ السَّمَاءَ فَأُوجُهُ

شموسٌ، وأيدٍ من حيا المزن أوكفُ
أشارحَ معنى المجدِ وهو معمَسُ
ومُجزلَ حظِّ الحمدِ وهو مُسْفِيفُ
لعمرُ العدا المستدرجيكَ بزعمهمُ
إلى غِرَّةٍ كادتُ لها الشمسُ تُكسِفُ
لكالكوكِ صاعَ العَدْرِ، لؤمَ سَجِيَّةٍ ،
وكيلَ لهمُ صاعُ الجزاءِ المُطَفِّفُ
لقد حاولوا العظمى التي لا شوى لها،
فأعجلهمُ عقدُ من الهمِّ محصفُ
ولمَّا رأيتَ العَدْرَ هبَّ نَسِيمُهُ،
تلقاهُ إعصارٌ لبطشِكِ حرجفُ
أظنَّ الأعادي أنَّ حزمكَ نائمُ
لقد تعدُّ الفسلَ الطُّنونُ فتخلفُ
دواعي نفاقِ أنذرتكَ بأنهُ

سيشريَ ويذوي العضوُ من حيثُ يشأفُ
تحملتَ عبءَ الدهرِ عنهم، وكلهمُ
بنعماكِ موصولُ التَّنعَمِ، مترفُ
فإنَّ يكفروا التَّعمى فتلكَ ديارهمُ
بسيوفكِ قاعُ صفصَفِ الرِّسمِ تنسفُ
وطيَّ الثرى مثوىً يكونُ قصارهمُ،
وإنَّ طالَ منهمُ في الأداهمُ مرَّسفُ
وبُشراكِ عيدٍ بالسُّرورِ مُطلُّ،
وبالحظِّ، في نيلِ المُنَى ، متكئُ

بَسِيرٌ بِأَعْيَادِ تُوَأْفِيكَ بَعْدَهُ،
كَمَا يَنْسِفُ النَّظْمَ الْمُوَالِي، وَيَرْصِفُ
تُجَرِّدُ فِيهِ سَيْفَ دَوْلَتِكَ، الَّذِي
دِمَاءُ الْعِدَى دَابًّا بِغَرْبِيهِ تَظْلَفُ
هُوَ الصَّارِمُ الْعَضْبُ الَّذِي الْعَزْمُ حُدُّهُ،
وَحَلِيئُهُ بَذْلُ النَّدَى وَالتَّعَقُّفُ
هَمَامٌ سَمًا لِلْمَلِكِ، إِذْ هُوَ يَافِعُ،
وَتَمَّتْ لَهُ آيَاتُهُ، هُوَ مَخْلَفُ
كَرِيمٍ، يَعُدُّ الْحَمْدَ أَنْفَسَ قَبِيئَةٍ،
فَيُولَعُ بِالْفِعْلِ الْجَمِيلِ، وَيُشَعَّفُ
غَدَاً بِخَمِيسٍ، يَقْسِمُ الْغَيْمُ أَنَّهُ
لَأَحْقَلُ مِنْهَا، مَكْفَهْرًا، وَأَكْثَفُ
هُوَ الْغَيْمُ مِنْ زُرْقِ الْأَسِنَّةِ بَرْفُهُ،
وَلِلطُّبْلِ رَعْدٌ، فِي نَوَاحِيهِ، يَقْصِفُ
قَلَمًا قُضِيئًا مَا عَنَانَا أَدَاؤُهُ،
وَكَلُّ بِمَا يُرْضِيكَ دَاعٍ، فَمُلْحِفُ
قَرْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ حَمْدَكَ، إِنَّهُ
لَأَوْكَدُ مَا يُحْطَى لَدَيْهِ، وَيُزْلَفُ
وَعَدْنَا إِلَى الْقَصْرِ، الَّذِي هُوَ كَعْبَةٌ،
يُغَادِيهِ مِنَّا نَاطِرٌ، أَوْ مُطْرَفُ
فَإِذْ نَحْنُ طَالِعْنَا، وَالْأَفْقُ لَابِسُ
عَجَاجَتُهُ، وَالْأَرْضُ بِالْخَيْلِ تَرْجُفُ
رَأْيُنَاكَ فِي أَعْلَى الْمُصَلَى، كَأَنَّمَا

تَطَّلَعُ، مِنْ مَحْرَابِ دَاوُدَ، يُوسُفُ
وَلَمَّا حَضَرْنَا الْإِذْنَ، وَالذَّهْرُ خَادِمٌ،
نُشِيرُ فَيُمِضِي، وَالْقَضَاءُ مُصْرَفُ
وَصَلْنَا فَقَبَّلْنَا التَّدَى مِنْكَ فِي يَدِي،
بِهَا يُتَلَفُ الْمَالُ الْجَسِيمُ، وَيُخْلَفُ
لَقَدْ جُدْتَ حَتَّى مَا بِنَفْسِ خِصَاصَةٍ،
وَأَمَّنْتَ حَتَّى مَا بِقَلْبِ تَخَوُّفِ
وَلَوْلَاكَ لَمْ يَسْهَلْ مِنَ الذَّهْرِ جَانِبٌ؛
وَلَا ذَلَّ مُقْتَادٌ، وَلَا لَانَ مَعْطِفُ
لَكَ الْخَيْرُ، أَتَى لِي بِشُكْرِكَ نَهْضَةٌ
وَكَيْفَ أُوَدِّي فَرَضَ مَا أَنْتَ مُسْلِفُ
أَفْذَتَ بِهِمَ الْحَالِ مَيِّ غَرَّةً،
يُقَابِلُهَا طَرْفُ الْجَمُوحِ فَيُطْرَفُ
وَبَوَّأَتْهُ دُنْيَاكَ دَارَ مَقَامَةٍ،
بِحَيْثُ دَنَا ظِلُّهُ وَدُلِّلَ مَقْطِفُ
وَكَمْ نِعْمَةٍ، أَلْبَسْتُهَا، سِنْدِسِيَّةً،
أَسْرَبَلُهَا فِي كُلِّ حِينٍ وَأَلْحَفُ
مَوَاهِبُ قِيَاضِ الْيَدَيْنِ، كَأَثْمَا
مِنَ الْمُزْنِ تُمَرَى أَوْ مِنَ الْبَحْرِ تُعْرَفُ
فَإِنَّ أَيْدِيَّ قَدْ تَمَلَّكَتَ رِقَّةً،
فَأَرْفَعُ أَحْوَالِي، وَأَسْنَى وَأَشْرَفُ

رَاحَتْ، فَصَحَّ بِهَا السَّقِيمُ،

رَاحَتْ، فَصَحَّ بِهَا السَّقِيمُ،

رِيحٌ مَعْطَرَةٌ النِّسِيمِ

مَقْبُولَةٌ هَبَّتْ قِيولًا،

فَهِيَ تَعْبِقُ فِي الشَّمِيمِ

أَفْضِيضُ مِسْكِ أُمِّ بَلَنْسِيَّةِ

لرِيَّاهَا نَمِيمِ

بَلَدٌ، حَبِيبٌ أَفْقُهُ،

لَفْتَى يَحِلُّ بِهِ كَرِيمِ

أَيَّهَا أَبَا عَبْدِ الإِلهِ،

دُعَاءُ مَغْلُوبِ العَرِيمِ

إِنْ عَيْلٌ صَبْرِي مِنْ فِرَاقِكَ

فَالْعَدَابُ بِهِ أَلِيمِ

أَوْ أَتْبَعْتُكَ حَنِينَهَا

نَفْسِي، فَأَنْتَ لَهَا قَسِيمِ

ذَكَرَى لِعَهْدِكَ كَالسَّهَادِ

سَرَى، فَبَرَّحَ بِالسَّلِيمِ

مَهْمَا ذَمَّمْتُ، فَمَا زَمَانِي

فِي ذِمَامِكَ بِالدَّمِيمِ

زَمَنْ، كَمَا لَوْ فِ الرِّضَاعِ،

يَشُوقُ ذَكَرَاهُ الفَطِيمِ

أَيَّامِضُ أَعْقَدُ نَاطِرِي

بِذَلِكَ المَرَأَى الوَسِيمِ

فَأَرَى الْفِتْوَةَ غَضَّةً
فِي تَوْبِ أَوَّاهٍ حَلِيمٍ
أَلَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ حَبَّ
لَكَ مِنْ فَوَادِي بِالصَّمِيمِ
وَلَيْنُ تَحْمَلُ عَنْكَ لِي
جِسْمٌ، فَعَنْ قَلْبٍ مَقِيمٍ
قُلْ لِي: بِأَيِّ خِلَالِ سَرُوكِ،
قَبْلُ، أَفْتَنُ أَوْ أَهِيْمُ
أَبْجَدِكَ الْعَمَمِ، الَّذِي
تَسْقُ الْحَدِيثَ مَعَ الْقَدِيمِ
أَمْ ظَرْفَكَ الْحَلُو الْجَنَى؛
أَمْ عَرَضِكَ الصَّافِي الْأَدِيمِ
أَمْ بَرِّكَ الْعَذْبِ الْجَمَامِ،
وَبَشْرِكَ الْعَضِّ الْجَمِيمِ
أَمْ بِالْبِدَائِعِ كَاللَّائِي،
مِنْ نَثِيرٍ أَوْ نَظِيمٍ
وَبِلَاغَةٍ، إِنْ عَدَّ أَهْلُهَا،
فَأَنْتَ لَهُمْ زَعِيمٌ
فَقَرُّ تَسْوَعُ بِهَا الْمَدَامِ،
إِذَا تَكَرَّرَهَا النَّدِيمِ
إِنْ أَشْمَسَتْ تِلْكَ الطَّلَاقَةُ،
فَالنَّدَى مِنْهَا مَقِيمٌ
إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الْخُطُوطَ،

حَبَاكَ بِالْخُلُقِ الْعَظِيمِ
لَا أَسْتَزِيدُ اللَّهَ نَعْمَى
فِيكَ، لَا بَلْ أَسْتَدِيمُ
فَلَقَدْ أَقْرَّ الْعَيْنَ أَذْكَ
عُرَّةُ الزَّمَنِ الْبَهِيمِ
حَسْبِي الثَّنَاءُ لِحَسَنِ بَرِّ
كَ مَا بَدَا بَرَقَ قَسِيمِ
ثُمَّ الدَّعَاءُ بِأَنْ تَهْتَأُ،
طُولَ عَيْشِكَ، فِي نَعِيمِ
ثُمَّ السَّلَامُ تُبَلِّغُهُ،
فَعَيْبُ مُهْدِيهِ سَلِيمِ

أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الشَّفِيعَ شَبَابُ،

أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الشَّفِيعَ شَبَابُ،
فَيَقْصُرَ عَنِ لَوْمِ الْمُحِبِّ عِتَابُ
عَلَامَ الصَّبَا غَضُّ، يَرْفَ رَاوُهُ،
إِذَا عَنَّ مِنْ وَصَلِ الْحَسَانِ ذَهَابُ
وَقِيمِ الْهَوَى مَحْضُ يَشْفَى صَفَاوُهُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ عَنْهُ ثَوَابِي
وَمُسْعَفَةٌ بِالْوَصْلِ، إِذْ مَرَبَعُ الْحَمَى
لَهَا، كَلَّمَا قَطْنَا الْجَنَابَ، جَنَابُ
تَطَنَّ النَّوَى تَعْدُو الْهَوَى عَنْ مَزَارِهَا؛
وَدَاعِي الْهَوَى نَحْوَ الْبَعِيدِ مَجَابُ

وَقَلَّ لَهَا نِضْوٌ بَرَى نَحْضَهُ السُّرَى ،
وَبِهَمَاءُ غُفْلُ الصَّحَّحَانِ ، تُجَابُ
إِذَا مَا أَحَبَّ الرَّكْبُ وَجَهًا مَضَوْا لَهُ
فَهَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ تُحَبَّ رِكَابُ
عَرُوبٌ أَلَا حَتَّ مِنْ أَعَارِيْبِ حِلَّةٍ ،
تَجَاوَبُ فِيهَا بِالصَّهِيلِ عِرَابُ
غِيَارَى مِنْ الطَّيْفِ الْمَعَاوِدِ فِي الْكُرَى ،
مَشِيحُونَ مِنْ رَجْمِ الطَّنُونِ غَضَابُ
وَمَاذَا عَلَيْهَا أَنْ يَسْتَيَّ وَصَلَهَا
طَعَانٌ ، فَإِنْ لَمْ يُغْنِيْنَا ، فَضِرَابُ
أَلَمْ تَنْدُرْ أَنَا لَا نَرَاخَ لِرَبِيْبَةٍ ،
إِذَا لَمْ يُلَمَّعْ بِالتَّجِيْعِ خِضَابُ
وَلَا نَنْشَقُّ الْعِطْرَ النَّمُومَ أَرِيْبُهُ ،
إِذَا لَمْ يَشَعَّشَعْ بِالْعَجَاجِ مَلَابُ
وَكَمْ رَاسَلَ الْغَيْرَانَ يَهْدِي وَعِيْدَهُ ،
فَمَا رَاعَهُ إِلَّا الطَّرُوقَ جَوَابُ
وَلَمْ يَتَنَّنَا أَنْ الرَّبَابَ عَقِيْلَةَ ،
تَسَانَدُ سَعْدُ دُوْنَهَا وَرَبَابُ
وَأَنْ رَكَزَتْ حَوْلَ الْخُدُورِ أَسْنَةَ ،
وَحَقَّتْ بِغُبِّ السَّابِحَاتِ قِيَابُ
وَلَوْ نَدَّرَ الْحَيَانَ ، غِبَّ السُّرَى ، بِنَا
لَكَرَّتْ عِظَالِي ، أَوْ لَعَادَ كِلَابُ
وَلَيْلَةَ وَافْتَنَّا تَهَادَى فَنَمْتَرِي ،

أيسمُ حبابٌ، أو يسيبُ حبابُ
يُعدُّبها عَضَّ السَّوَارِ بِمِعْصَمٍ،
أبانَ لها أنَّ التَّعِيمَ عذابُ
لأبرحتُ من شيحانَ، حطَّ لثامُهُ،
إلى خَفَرَ ما حُطَّ عَنْهُ نِقَابُ
تَوَى مِنْهُمَا تَنَى النَّجَادِ مَشِيْعٍ،
نجيدٌ، وميلاءُ الوشاحِ كعابُ
يُعلُّ مِنْ إغريضِ تَغْرٍ، يعلُّه
غَرِيضٌ كَمَاءِ المَزْنِ، وَهُوَ رُضَابُ
إلى أن بَدَتْ في دُهْمَةِ الأفقِ غُرَّةٌ،
ونقرَ، من جنحِ الظلامِ، غرابُ
وقد كادتِ الجوزاءُ تهوي فخلُّها
تَنَاهَا، من الشَّعْرَى العبورِ، جنابُ
كانَ التَّريَا رَايةً مُشرَعٌ لها
جبانٌ، يريدُ الطَّعْنَ، ثمَّ يهابُ
كانَ سهيلاً، في رباوةِ أفاقِهِ،
مُسيمٌ نُجومٍ، حَانَ مِنْهُ إِيَابُ
كانَ السُّها فاني الحُشاشَةَ، شَقَّه
ضنَى، فخفاتُ مرَّةً ومثابُ
كانَ الصِّباحِ اسْتَقْبَسَ الشَّمْسَ ناراها،
فجاءَ لَهُ، من مشتريهِ، شهابُ
كانَ إياةَ الشَّمْسِ بشرِ بنِ جهورِ،
إذا بَدَلَ الأموالَ، وهي رِغابُ

هُوَ الْبِشْرُ، شَمْنَا مِنْهُ بَرَقَ غِمَامَةٌ
لَهَا بِاللُّهَاءِ، فِي الْمُعْتَفِينَ، مَصَابُ
جَوَادٌ مَتَى اسْتَعْجَلْتَ أَوْلَى هِبَاتِهِ
كَفَاكَ مِنَ الْبَحْرِ الْخِضَمَّ عُبَابُ
غَنِيٌّ، عَنِ الْإِنْسَانِ، دَرُّ نَوَالِهِ،
إِذَا اسْتَنْزَلَ الدَّرَّ الْبَكِيَّ عَصَابُ
إِذَا حَسَبَ النَّيْلَ الزَّهِيدَ مَنِيْلُهُ،
فَمَا لِعَطَايَاهُ الْحَسَابِ حِسَابُ
عَطَايَا، يُصِيبُ الْحَاسِدُونَ بِحَمْدِهِ
عَلَيْهَا، وَلَمْ يُحِبُّوا بِهَا فُجْحًا بَرَا
مَوْطًا أَكْنَافِ السَّمَاحِ، دَنَّتْ بِهِ
خَلَائِقُ زُهْرٍ، إِذْ أَنْفَ نَصَابُ
فَزُرُّهُ تَزُرُّ أَكْنَافَ غَنَاءِ طَلَّةٍ،
أُرَبَّتْ بِهَا لِلْمَكْرَمَاتِ رِبَابُ
زَعِيمُ الْمَسَاعِي أَنْ تَلِينَ شَدَائِدُ
يُمَارِسُهَا، أَوْ أَنْ تَلِينَ صِعَابُ
مَهِيْبٌ يَعْضُ الطَّرْفُ مِنْهُ لِأَذْنِ،
مَهَابَةٌ دُونَ الْحَجَابِ حَجَابُ
لَأَبْلَجَ مَوْفُورِ الْجَلَالِ، إِذَا احْتَبَى،
عَلَا نَظْرُ مِنْهُ وَعَزَّ خَطَابُ
وَدِي تُدْرِي، يَعْذُو الْعِدَا عَنْ قِرَاعِهِ،
غَلَابٌ، فَهَمَّا عَزَّةً، فَخَلَابُ
إِذَا هُوَ أَمْضَى الْعِزْمَ لَمْ يَكُ هَفْوَةٌ،

يُؤْتِرُ عَنْهَا، فِي الْأَتَامِلِ، نَابُ
عَزَائِمُ يَنْصَاغُ الْعِدَا عَنْ مُمَرَّهَا،
كَمَا رُهِبْتَ يَوْمَ النَّضَالِ رَهَابُ
صَوَائِبُ، رِيشُ النَّصْرِ فِي جَنَابَاتِهَا
لَوَامٌ، وَرِيشُ الطَّائِشَاتِ لَغَابُ
حَلِيمٌ، تَلَاقَى الْجَاهِلِينَ أَنَاثُهُ،
إِذِ الْحَلْمُ عَنِ بَعْضِ الذَّنُوبِ عِقَابُ
إِذَا عَتَرَ الْجَانِي عَفَا عَفْوَ حَافِظِهِ،
بِنَعْمَى لَهَا فِي الْمَذْنِبِينَ ذَنَابُ
شَهَامَةٌ نَفْسٌ فِي سَلَامَةٍ مَذْهَبُ،
كَمَا الْمَاءُ لِلرَّاحِ الشُّمُولِ قَطَابُ
بَنِي جَهْوَرَ مَهْمَا فَخَرْتُمْ بِأَوْلِ،
فَسِرُّ مَنْ الْمَجْدِ التَّلِيدِ لِبَابِ
حَطَّطْتُمْ بَحِيثٌ اسْلَنْطَحَتْ سَاحَةُ الْعَلَا،
وَأَوْقَتْ لِأَخْطَارِ السَّنَاءِ هَضَابُ
بِكُمْ بَاهَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ، فَأَوْجُهُ
شَمُوسٌ، وَأَيْدٍ فِي الْمَحُولِ، سَحَابُ
أَشَارَحَ مَعْنَى الْمَجْدِ وَهُوَ مَعْمَسٌ،
وَعَامَرَ مَعْنَى الْحَمْدِ وَهُوَ خِرَابُ
مُحَيَّاكَ بَدْرٌ، وَالْبُدُورُ أَهْلَةٌ،
وَيُمْنَاكَ بَحْرٌ، وَالْبُحُورُ تُعَابُ
رَأَيْتُكَ جَارَاكَ الْوَرَى، فَعَلْبَتْهُمْ،
لِذَلِكَ جَرِي الْمُدْكِيَاتِ غِلَابُ

فَقَرَّتْ بِهَا، مِنْ أَوْلِيَانِكَ، أَعِينُ
وَدَلْتُ لَهَا، مِنْ حَاسِدِيكَ، رِقَابُ
فَتَحَّتَ الْمُنَى ، مِنْ بَعْدِ الْهَامِنَا بِهَا،
وَقَدْ ضَاعَ إِقْلِيدُ وَأُبْهَمَ بَابُ
مَدَدْتَ ظِلَالَ الْأَمْنِ، تَخَضَّرَ تَحْتَهَا،
مِنَ الْعَيْشِ فِي أَعْدَى الْبِقَاعِنِ شِعَابُ
حَمَى ، سَالَمْتُ فِيهِ الْبِغَاثَ جَوَارِحُ،
وَكَفَّتْ، عَنِ النَّهْمِ الرَّتَّاعِ، ذُنَابُ
فَلَا زِلْتَ تَسْعَى سَعَى مَنْ حَظُّ سَعِيهِ
نَجَاحُ، وَحَظُّ الشَّانِيهِ تَبَابُ
فَأَنَّكَ لِلدِّينِ الشَّعِيبِ لَمْلَامُ؛
وَإِنَّكَ لِلْمَلِكِ الثُّنَى لِرُنَابُ
إِذَا مَعَشَرُ أَلْهَاهُمْ جَلَسَاوَهُمْ،
فَلَهُوُكَ ذِكْرُ، وَالْجَلِيسُ كِتَابُ
نِعَزَّيْكَ عَنِ شَهْرِ الصِّيَامِ الَّذِي انْقَضَى ،
فَأَنَّكَ مَفْجُوعٌ بِهِ فَمُصَابُ
هُوَ الزَّرُّورُ لَوْ تَعَطَى الْمُنَى وَضَعَ الْعَصَا
لِيَزْدَادَ، مِنْ حَسَنِ الثَّوَابِ، مَثَابُ
شَهَدْتُ، لِأَدَى مِنْكَ وَاجِبُ فَرَضِهِ
عَلِيمٌ بِمَا يُرْضِي الْإِلَهَ، نِقَابُ
وَجَاوَرْتَ بَيْتَ اللَّهِ أَنْسَا بِمَعَشَرِ،
خَشَوْهُ، فَخَرُّوا رُكْعًا وَأَنْابُوا
لَقَدْ جَدَّ إِخْبَاتُ، وَحَقَّ تَبْتَلُ،

وبالغ إخلاص، وصحّ متابُ
سيخذُ في الدنّيا به لك مفخرُ،
ويحسنُ في دار الخلود مآبُ
ويُشرّك أعيادُ، سيّمي اطرادُها،
كما اطردت في السّمهريّ كعابُ
ترى منك سرّو الملك في قشف التقي
فيبرؤها مرأى هنك عجابُ
فأبل وأخلف، إمّا أنت لابسُ
لهذي الليالي الغرّ، وهي ثيابُ
فديئك كم ألقى الفواغر من عدأ،
قراهم، لنيران الفساد، ثقابُ
عفا عنهم قدري الرقيق، فأهجرُوا،
وبآينهم خلقي الجميل، فعابُوا
وقد تسمع اللّيث اجحاشُ نهيقها،
وتعلي إلى البذر النّباح كلابُ
إذا راق حُسن الروض أو فاح طيبه
فما ضرّه أن طنّ فيه دبابُ
فلا برحت تلك الضغائن، إياها
أفاع، لها، بين الضلوع، لصابُ
يقولون شرّق، أو فغرب صريمة
إلى حيث أمل النفوس نهابُ
فأنت الحسام العضبُ أصدى مثه
وعطل منه مضرب وذبابُ

وَمَا السَّيْفُ مِمَّا يُسْتَبَانُ مَضَاوَهُ،
إِذَا حَازَ جَفْنٌ حَدَّهُ، وَقِرَابُ
وَإِنَّ الَّذِي أَمَلْتُ كَدَّرَ صَفْوُهُ،
فَأَضْحَى الرَّضَا بِالسَّخَطِ مِنْهُ يَشَابُ
وَقَدْ أَخْلَقْتُ مِمَّا ظَنَنْتُ مَخَائِلُ؛
وَقَدْ صَوَّرْتَ مِمَّا رَجَوْتُ وَطَابُ
فَمَنْ لِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ عَلَيْهِمْ،
إِذَا لَجَّ بِالْخِصْمِ الْأَلْدَّ شِعَابُ
لِيُخْزِرَهُمْ إِنْ لَمْ تَرُدَّنِي نَبْوَةً،
يُسَاءُ الْقَتَى مِنْ مِثْلِهَا وَيُرَابُ
فَقَدْ تَنَعَّسَتِي صَفْحَةَ الْمَاءِ كُدْرَةً،
وَيَغْطُو عَلَى ضِوَاءِ النَّهَارِ ضِيَابُ
سُرُورُ الْغِنَى ، مَا لَمْ يَكُنْ مِنْكَ، حَسْرَةٌ،
وَأَرِي الْمُنَى ، مَا لَمْ تُثَلِّ بِكَ، صَابُ
وَإِنْ يَكُ فِي أَهْلِ الزَّمَانِ مُؤَمَّلٌ،
فَأَنْتَ الشَّرَابُ الْعَذْبُ، وَهُوَ سِرَابُ
أَيُّعُورُ، مِنْ جَارِ السَّمَاكِينَ، جَانِبُ،
وَيُوعِزُّ، فِي ظِلِّ الرَّبِيعِ، جَنَابُ
فَأَيْنَ تَنَاءُ يَهْرَمُ الدَّهْرُ كِبْرَةً،
وَحَلِيئُهُ، فِي الْغَابِرِينَ، شِبَابُ
سَابِكِي عَلَى حِظِّي لَدَيْكَ، كَمَا بَكِي
رَبِيعَةٌ لَمَّا ضَلَّ عَنْهُ دُؤَابُ
وَأَشْكُو نُبُوَّ الْجَنْبِ عَنْ كُلِّ مَضْجَعِ،

كَمَا يَجَافَى بِالْأَسِيرِ ظِرَابُ
فَتَقُ بِهِزْبِرِ الشَّعْرِ وَاصْفَحَ عَنِ الْوَرَى ،

فَأَيْنَهُمْ، إِلَّا الْأَقْلَ، دُبَابُ
وَلَا تَعْدِلِ الْمُتَنَبِّئِي، فَأَنَا الَّذِي
إِذَا حَضَرَ الْعَقْمُ الشَّوَارِدُ غَابُوا
يُنُوبُ عَنِ الْمَدَاحِ مَنِّي وَاحِدٌ،
جَمِيعُ الْخِصَالِ، لَيْسَ عَنْهُ مَنَابُ
وَرَدْتُ مَعِينَ الطَّبِيعِ، إِذْ ذِيدَ دُونَهُ
أُنَاسٌ، لَهُمْ فِي حَجَرَتِيهِ لُؤَابُ
وَوَجَدَنِي عِلْمٌ تَوَالَتْ فُنُونُهُ،
كَمَا يَتَوَالَى فِي النُّظَامِ سَخَابُ
فَعُدُّ بِيَدٍ بَيِّضَاءَ يَصْدَعُ صِدْقَهَا،
فَإِنَّ أَرَا حَيْفَ الْعُدَاةِ كَذَابُ
وَحَاشَاكَ مَنْ أَنْ تَسْتَمِرَّ مَرِيرَةً،
لِعَهْدِكَ، أَوْ يَخْفَى عَلَيْكَ صَوَابُ

الهُوَى فِي طُلُوعِ تِلْكَ النُّجُومِ؛

الهُوَى فِي طُلُوعِ تِلْكَ النُّجُومِ؛
وَالْمُنَى فِي هُبُوبِ ذَاكَ النَّسِيمِ
سَرَّنَا عَيْشُنَا الرِّقِيقُ الْحَوَاشِي،
لَوْ يَدُومُ السَّرُورُ لِلْمُسْتَنَدِيمِ
وَطَرُّ مَا انْقَضَى إِلَى أَنْ تَقْضَى
زَمَنْ، مَا ذِمَامُهُ بِالْذَمِيمِ

إِذْ خَتَمَ الرَّضَا الْمُسَوِّغَ مِثْلُكَ؛
ومزاج الوصال من تسنيم
وَعَرِيضُ اللَّالِ غَضُّ، جنى الصَّبُوةِ،
نَشْوَانٌ مِنْ سُلَافِ النَّعِيمِ
طالما نافر الهوى منه غرُّ،
لم يطل عهدٌ جيده بالتميم
أَيَّهَا الْمُؤَذِّنِي بظلم الليالي،
ليس يومي بواحدٍ من ظلوم
قمرُ الأفق، إن تأملت، والشمسُ
هُمَا يُكْسِفَانِ دُونَ النَّجُومِ
أَيَّهَا ذَا الْوَزِيرُ هَا أَنَا أَشْكُو،
بالمصائب العظيم نحو العظيم
بِوَأَللَّهِ جَهْرًا شَرَفَ السُّودِّدِ،
في السُّرُورِ، وَاللُّبَابِ الصَّمِيمِ
واحدٌ، سلم الجميع له الأمر،
فكانَ الخُصوصُ وفقَ العمومِ
فَلَدَ العُمرُ ذَا التُّجَارِبِ فِيهِ؛
وَكَتَّفَى جَاهِلٌ بَعْلَمَ العَلِيمِ
خُطْرٌ يَقْتَضِي الكَمَالَ بِنوعِي
خُلِقَ بَارِعٌ، وَخُلِقَ وَسِيمٌ
أَيَّهَا الْوَزِيرُ هَا أَنَا أَشْكُو،
وَالعَصَا بَدءُ قَرعِهَا لِلحَلِيمِ
مَا عَنَّا أَنْ يَأْتِفَ السَّابِقُ المَرْبُطُ

في العتق منه والتطهيم
وبقاء الحسام في الجفن يثني
منه بعد المضاء، والتصميم
أفصبرُ مئينَ خمسا من الأيام،
ناهيك من عذابِ أليم
ومعنى من الضنى بهنات،
نكأت بالكلوم قرح الكلوم
سقم لا أعاد فيه وفي العائد
أنس في بيرة السقيم
نارُ بغي سرى إلى جنة الأمن
لظاها، فأصبحت كالصريم
بأبي أنت، إن تشأ، تكُ برداً
وسلاماً، كنار إبراهيم
للتشفيع الثناء، والحمد في صوب
الحيا للرياح، لا للغيوم
وزعيم، بأن يدلل لي الصعب،
مثابي إلى الهمام الزعيم
ووداد، يُغيّرُ الدهرُ ما شاء
ويبقى بقاء عهد الكريم
وتناء، أرسلته سلوة الطاعن
عن شوقه، وهو المقيم
فهو ريحانة الجليس، ولا فخر،
وفيه مزاج كأس النديم

لَمْ يَزَلْ مَغْضِبًا عَلَى هَفْوَةِ الْجَانِي،
مَصِيحًا إِلَى اعْتِذَارِ الْكَرِيمِ
وَمَتَى يَبْدَأُ الصَّنِيعَةَ يَوْلِعُكَ
تَمَامَ الْخِصَالِ بِالتَّمِيمِ

هَلْ عَهْدُنَا الشَّمْسَ يَعْتَادُ الْكِلْبُ؛

هَلْ عَهْدُنَا الشَّمْسَ يَعْتَادُ الْكِلْبُ؛
أَمْ شَهْدُنَا الْبَدْرَ يَجْتَابُ الْحُلْبُ
أَمْ قَضِيبُ الْبَانِ، يَغْنِيهِ الْهَوَى ،
أَمْ غَزَالُ الْفَقْرِ، يُصْبِهِ الْعَزْلُ
خَرَقَ الْعَادَاتِ مَبْدِي صُورَةٍ،
حَسَدَ الْحُسْنِ عَلَيْهَا، فَاحْتَقَلُ
مُشْرَبُ الصَّفْحَةِ مِنْ مَاءِ الصَّبَا؛
مَشْبَعُ الْوَجْنَةِ مِنْ صَبِغِ الْخَجْلِ
مَنْ عَذِيرِي مِنْهُ، إِنَّ أُغْيِبُهُ
نَسِيَ الْعَهْدَ، وَإِنْ عَاوَدْتُ مَلَّ
قَاتِلٌ لِي بِالتَّجْنِي، مَا لَهُ،
لَيْتَ شِعْرِي، أَحْلَالٌ مَا اسْتَحَلَّ
أَيَّهَا الْمُخْتَالُ فِي زِينَتِهِ
أَنْتَ أَوْلَى النَّاسِ بِالْخَالِ، فَخُلْ
لَكَ، إِنَّ أَدَلَّتْ، عَذْرٌ وَاضِحٌ؛
كُلُّ مَنْ سَاعَفَهُ الْحُسْنُ أَدَلَّ
سَبَبُ السُّقْمِ، الَّذِي يَرَّحَ بِي،

صَحَّةٌ كَالسُّقْمِ فِي تِلْكَ الْمَقْلُ

إِنَّ مَنْ أَضْحَى أَبَاهُ جَهَّورٌ،

قَالَتْ الْأَمَالُ عَنْهُ، ففَعَلُ

مَلِكٌ لَدَّ جَنَى الْعَيْشِ بِهِ،

حَيْثُ وَرَدُ الْأَمْنُ لِلصَّادِي عِلُّ

أَحْسَنَ الْمُحْسِنُ مَنَّا فَجَزَى ،

مِثْلَمَا لَجَّ مَسِيءٌ، فَاحْتَمَلُ

سَعْيُهُ فِي كُلِّ بَرٍّ مِثْلُ،

إِذْ مَسَاعِي مَنْ يُنَاوِيهِ مُثْلُ

لَا يَزَلُ مِنْ حَاسِدِيهِ مُكْتَبِرٌ،

أَوْ مَقْلٌ، سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلُ

يَا بَنِي جَهَّورِ الدُّنْيَا بِكُمْ

حَلَيْتُ أَيَّامَهَا، بَعْدَ الْعَطْلُ

إِنَّمَا دَوْلَتُكُمْ وَاسْطَةُ،

أَهْدَتِ الْحَسَنَ إِلَى عَقْدِ الدَّوْلُ

نَحْنُ مِنْ نِعْمَائِكُمْ فِي زَهْرَةٍ،

جَدَّدْتُ عَهْدَ الرَّبِيعِ الْمُقْتَبِلُ

طَابَ كَاثُونٌ لَنَا أَثْنَاءَهَا؛

فَكَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ بِالْحَمَلُ

زَهْرَتُ أَخْلَافِكُمْ، فَابْتَسَمَتْ

كَابْتَسَامِ الْوَرْدِ عَنْ لَوْلُو طَلُ

أَيَّهَا الْبَحْرُ، الَّذِي مَهْمَا تَفُضُ

بِالنَّدَى يَمْنَاهُ، فَالْبَحْرُ وَشَلُ

مَنْ لَنَا فِيكَ بَعِيْبٍ وَاحِدٍ،
تُحَذِرُ الْعَيْنُ، إِذَا الْفَضْلُ كَمُلُ
شَرَفٌ تُغْنِي عَنِ الْمَدْحِ بِهِ،
مِثْلَمَا يَغْنَى عَنِ الْكُحْلِ الْكُحْلُ
أَنَا غَرَسْتُ فِي ثَرَى الْعَلِيَاءِ، لَوْ
أَبْطَأْتُ سَقِيَاكَ عَنْهُ لَذُبُلُ
لِي ذِكْرٌ، بِالذِّي أَسْدَيْتَهُ،
نَابِيَهُ، وَدَّ حَسُوْدٌ لَوْ خَمَلُ
فَلِيْمْتُ بِالذَّاءِ مِنْ حَالِ فَتَى
أَدْبَتْهُ سَيْرُ النَّاسِ الْأَوَّلُ
:فَوَعَى الْحِكْمَةَ عَنِ قَائِلِهِمْ
الزَّمِ الصَّحَّةَ يَلْزَمُكَ الْعَمَلُ
أَقْبَلْتُ نُعْمَاكَ تُهْدِي نَفْسَهَا،
لَمْ أَرْعَ حَظِّي مِنْهَا بِالْحَيْلِ
فَقَبِلْتُ الْيَدَ مِنْ بَطْنِ يَدٍ
ظَهَرُهَا، الدَّهْرُ، مَحَلُّ الْقَبْلِ
كُنْنَا بُلُغَ مَا أَمَلُهُ
قَابِلُغَ الْعَايَةِ مِنْ كُلِّ أَمَلٍ
وَإِذَا مَا رَامَكَ الدَّهْرُ، فَفُتْ؛
وَإِذَا رَمَتِ الْأُمَانِيَّ، فَفُلْ

هذا الصَّبَاحُ، على سَرَكَ، رَقِيْبًا،

هذا الصَّبَاحُ، على سَرَكَ، رَقِيْبًا،

فَصَلِي بِفَرْعِكَ لِيْلِكَ الْغَرْبِيْبَا

وَلِدَيْكَ، أَمْثَالَ النَّجُومِ، قَلَانْدُ،

أَلْفَتْ سَمَاءَكَ لَبَّةً وَتَرِيْبَا

لِيُنْبَ عَنِ الْجَوَزَاءِ فُرْطُكَ كَلْمَا

جَنَحَتْ، نُحِتَتْ جَنَاحَهَا تُغْرِيْبَا

وَإِذَا الْوَشَاحُ تَعَرَّضَتْ أَتْنَاوُهُ،

طَلَعَتْ ثَرِيًّا لَمْ تَكُنْ لَتَغِيْبَا

وَاطْلَمَا أُبْدِيَتْ، إِذْ حَيِّيْنَا،

كَفَا، هِيَ الْكَفِّ الْخَضِيْبُ، خَضِيْبَا

أُظْنِيْبَةً دَعَوَى الْبِرَاءَةَ شَأْنَهَا،

أَنْتِ الْعَدُوُّ، فَلَمْ دَعَيْتِ حَبِيْبَا

مَا بَالُ خَدِّكَ لَا يَزَالُ مُضْرَجًا

بِدَمٍ، وَلِحْظُكَ لَا يَزَالُ مَرِيْبَا

لَوْ شِئْتَ، مَا عَدَبْتَ مَهْجَةَ عَاشِقٍ

مُسْتَعْدِبٍ، فِي حُبِّكَ، التَّغْدِيْبَا

وَلَزَرْتِيهِ، بَلَّ عُدَّتِيهِ، إِنَّ الْهَوَى

مَرَضٌ، يَكُونُ لَهُ الْوَصَالُ طَبِيْبَا

مَا الْهَجْرُ إِلَّا الْبِيْنُ، لَوْلَا أَنَّهُ

لَمْ يَشْخُ فَاهُ بِهِ الْغُرَابُ نَعِيْبَا

وَلَقَدْ قَضَى فِيكَ التَّجْلُدَ نَحْبَهُ،

فَتَوَى وَأَعْقَبَ زَفْرَةً وَنَحِيْبَا

وأرى دموع العين ليسَ لفيضها
غَيْضٌ، إذا ما القلبُ كانَ قَلْبِيَا
مَالِي وَلِلْأَيَّامِ، لِحْجٍ مَعَ الصَّبَا
عدوانها، فكسَا العذارَ مشيياً
محقتُ هلالَ السنِّ، قبلَ تماميه؛
وذوى بها غصنُ الشَّبابِ رطيباً
لألمِّ بي ما لو ألمَّ بشاهق،
لأنهالَ جانبُهُ، فصَارَ كَثِيباً
فلئن تَسْمُنِي الحَادِثَاتُ، فقد أرى
للجفن، في العَضْبِ الطَّرِيرِ، ندوباً
ولئن عَجِبْتُ لَأَنَّ أَصَامَ، وَجَهْوَرُ
نِعَمَ النَّصِيرُ، لَقَدْ رَأَيْتُ عَجِيباً
مَنْ لَا تُعَدِّي التَّائِبَاتُ لِحَارِهِ
زَحْفًا، وَلَا تَمْشِي الصَّرَاءُ دَبِيباً
ملكٌ أطاعَ اللهَ منه موقِّقٌ؛
مَا زَالَ أَوَابًا إِلَيْهِ مُنِيباً
يأتي رضاهُ معادياً ومواليًا،
ويكونُ فيه معاقباً ومثيباً
مُتَمَرِّسٌ بالدَّهْرِ، يَفْعُدُ صَرْفُهُ
إن قامَ، في نادي الخطوبِ، خطيباً
لا يوسمُ الرَّأْيُ الفَطِيرُ به، وَلَا
يعتادُ إرسالَ الكلامِ قَضِيباً
تأبى ضرائبُهُ الضُّرُوبَ نفاسةً

من أن تقيسَ به النفوسُ ضربياً
بَسَامُ تُعْرَ البِشْرُ، إنَّ عَقَدَ الحُبَّاءِ،
فرأيتَ وضاحاً، هناك، مهيباً
مَلَأَ النَّوَظِرَ صَامِتاً، وَلَرُبَّمَا
مَلَأَ المَسَامِعَ سَائِلاً وَمُجِيباً
عَقْدُ، تَأَلَّفَ فِي نِظَامِ رِيَاةٍ،
نَسَقَ اللَّالِيَّءَ مُنْجِباً وَنَجِيباً
يَعْتَشَى التَّجَارِبَ كَهَلْهُمُ، مُسْتَعْنِيّاً
بِقَرِيحَةٍ، هِيَ حَسْبُهُ تَجْرِيباً
وَإِذَا دَعَوْتَ وَلِيَدَهُمُ لِعَظِيمَةٍ،
لَبَّكَ رَفْرَاقَ السَّمَاحِ، أُدِيباً
هَمُّ تَنَافُسِهَا النَّجُومُ، وَقَدْ تَلَا،
فِي سَوْدِدِ مَنَهَا، العَقِيبُ عَقِيباً
وَمَحَاسِنُ تَنْدَى رِقَائِقُ ذِكْرَهَا،
فَتَكَادُ تُوهِمُكَ المَدِيحَ نَسِيباً
كَالْأَسِ أَحْضَرَ نَضْرَةً، وَالْوَرْدِ أَحْمَرَ
بِهَجَةٍ، وَالمِسْكَ أَذْفَرَ طَيِّباً
وَإِذَا تَفَتَّنَ، فِي اللِّسَانِ، ثَنَاؤُهُ،
فَافْتَنَّ، لَمْ يَكُنِ المُرَادُ غَرِيباً
غَالِيً بِمَا فِيهِ، فَغَيْرُ مَوَاقِعِ
سَرَفًا، وَلَا مُتَوَقِّعِ تَكْذِيباً
كَانَ الوُشَاةُ، وَقَدْ مُنِيبٌ بِإِفْكَهِمْ،
أَسْبَاطُ يَعْقُوبِ، وَكُنْتُ الدِّيْبَا

وإذا المني ، بقبولك الغضّ الجني ،

هُزّتْ ذَوَائِبَهَا، فَلَا تُثْرِيْنَا

أنا سيفك الصدىء الذي مهما تشأ

تُعدِ الصَّقَالَ إِلِيهِ وَالثَّدُّ رِيْبًا

كَمْ ضَاقَ بِي مِنْ مَذْهَبٍ فِي مَطْلَبٍ،

فَتَنِيْتُهُ فَسَحَ الْمَجَالَ، رَحِيْبًا

وَزَهَا جَنَابُ الشُّكْرِ حِينَ مَطْرَتُهُ

بِسَحَائِبِ التُّعْمَى ، فَرَّدَ خَصِيْبًا

سِرْكُ الدَّهْرِ وَسَاءَ،

سِرْكُ الدَّهْرِ وَسَاءَ،

فَاقِنَ شُكْرًا وَعَزَاءَ

كَمْ أَفَادَ الصَّبِرُ أَجْرًا،

وَاقْتَضَى الشُّكْرُ نَمَاءَ

أَنْتَ إِنْ تَأْسَ عَلَى

المَقْفُودِ إِلْفًا، وَاجْتِبَاءَ

فَاسِلُ عَنْهُ غِيْرَةٌ،

وَاحْتَمَلَ الرُّزْءَ إِبَاءَ

أَيَّهَا المَعْتَضِدُ، المَنْصُورُ،

مَلِيَتْ البِقَاءَ

وَتَزِيْدَتْ مَعَ الأَيَّامِ

عَزَاءً، وَعِلَاءَ

إِنَّمَا يَكْسِبُنَا الحَزْنَ

عناءً، لا غناء
أثتَ طبُّ أن داءَ المَوِّ
تِ فذُ أعْيَا الدَّوَاءِ
فتأسانَ ذاكَ
الخطبَ غَالِ الأنبياءِ
وسيفتَى المَلَأُ الأعْ
لى إذا ما اللُّهُ شاء
حبِّدا هَدْيِي عَرُوسِ،
دفنها كانَ الهداءِ
عمرتُ حيناً، وماءَ الـ
مُزْنِ سَكَلِينَ سَوَاءِ
ثمَّ ولتُ، فوجَدْنَا
أرَجَ المِسْكِ تَنَاءِ
جمعتُ تقوى وإحْبَابَا
تأَ وَقَضَاءَ وَذَكَاءِ
سئوْقِي ، مِنْ جِمَامِ الكَوِّ
نثرَ العَدْبِ، رَوَاءِ
حيثُ تُلْقَى الأتقياءِ، السِّ
عدَاءِ، الشَّهَدَاءِ
هانَ ما لاقَتْ عليها،
أنْ عَدَّتْ مِنْكَ فِدَاءِ
عُثمُ أحبابك أنْ تَبُّ
قِي ، وإنْ عمّوا فناءِ

فالبس الصنَع ملاء؛
وأسحب السعدَ رداء
ورث الأعداء أعمًا
رهم، والأولياء

أحمدت عاقبةَ الدواء،

أحمدت عاقبةَ الدواء،
ونلت عافيةَ الشفاء
وخرجت منه مثلما
خرج الحسام من الجلاء
وبقيت الدنيا، فأند
نت دواؤها من كل داء
وورثت أعمار العدى،
وقسمتها في الأولياء
يا خير من ركب الجيا
د، وسار في ظلّ اللواء
واجتال يوم الحرب قد
مأ، وأحبت يوم الجبا
بشراك عقبي صحة،
تجري إلى غير انتهاء
في دولة تبقى بقا
ء الدهر، أمنة الفناء
ومسرة. يُفضي بها

زَمَنْ، كحاشيةِ الرداءِ
وَأشْرَبُ فَقَدْ لَدَّ النَّسِيمُ،
وَرَقَّ سِرْبَالُ الْهَوَاءِ
لَنرى بِكَ الْيَهُوَ الْمُطَلَّ،
يَمِيسُ فِي حُلِّ الْبَهَاءِ
وَبَقِيَتْ مَقْدِيًّا بِنَا؛
إِنْ نَحْنُ جَزْنَا فِي الْفِدَاءِ

ليهنك أن أحمدت عاقبة الفصد؛

ليهنك أن أحمدت عاقبة الفصد؛
فله من أجمال الشكر والحمد
ويا عجباً من أن مبيض فاصد
تلقينه، لم ينصرف نابي الحد
ومن متولي فصد يملك، كيف لم
يهله عباب البحر في معظم المد
ولم تغشه الشمس المنير شعاعها،
فيخطى فيما رامه سنن القصد
سرى دمك المهرق في الأرض فاكتست
أفانين روض مثل حاشية البرد
فصاد أطاب الدهر كالقطر في الثرى
كما طاب ماء الورد في العنبر الورد
لقد أوقت الدنيا بعهدك نصرة؛
كأنك قد علمتها كرم العهد

لَدَى زَمَنٍ غَضٌّ، أُنَيْقُ فَرْنُدُهُ،
كَمَثَلِ فَرْنَدِ الْوَرْدِ فِي خَجَلَةِ الْخَدِّ
تَسْوَعُ مِنْهُ الْعَيْشَ فِي ظِلِّ دَوْلَةٍ
مُقَابِلَةِ الْأَرْجَاءِ بِالْكَوْكِبِ السَّعْدِ
فَهَبَّ إِلَى اللَّذَاتِ، مُؤَثِّرَ رَاحَةٍ،
تُجَمُّ النَّفْسَ النَّفِيسَةَ لِلْكَدِّ
وَوَالِ بِهَا فِي لَوْلُو، مِنْ حَبَابِهَا،
كَجِيدِ الْفَتَاةِ الرَّوْدِ فِي لَوْلُو الْعَقْدِ
وَأِنْ تَدْعُنَا لِلْأَنْسِ، عَنْ أَرِيحِيَةٍ،
فَقَدْ يَأْتِسُ الْمَوْلَى، إِذَا ارْتَاخَ، بِالْعَبْدِ

أَدْرَهَا فَقَدْ حَسَنَ الْمَجْلِسُ؛

أَدْرَهَا فَقَدْ حَسَنَ الْمَجْلِسُ؛
وَقَدْ أَنْ تُثْرَعَ الْأَكْوَسُ
وَلَا بِأَسَ، إِنْ كَانَ وَلَى الرَّبِيعُ،
إِذَا لَمْ تَجِدْ فَقَدَهُ الْأَنْفُسُ
فَإِنْ خِلَالَ أَبِي عَامِرٍ،
بِهَا يَحْضُرُ الْوَرْدُ وَالْتَرَجِسُ

مَا طُولُ عَدْلِكَ لِلْمُحِبِّ بِنَافِعٍ؛

مَا طُولُ عَدْلِكَ لِلْمُحِبِّ بِنَافِعٍ؛
ذَهَبَ الْفَوَادُ، فَلَيْسَ فِيهِ بَرَايِعُ
فَدَدَتْ حِينَ طَمَعَتْ فِي سُلْوَانِهِ؛

هيهات لا ظفرُ هناك لطامع
فدعيه، حيث يطولُ ميدانُ الصِّبَا،
كيماً يجرّ به عنانَ الخالغ
ماذا يريُّك من فتى، عزّ الهوى
فَعْنَا لِنُخَوِّتِهِ بِذِلَّةٍ خاضع
هَلْ غَيْرَ أَنْ مَحْضَ الْوَقَاءِ لَغَادِرٍ؛
أو غيرَ أَنْ صدقَ الوصالِ لقاطع
لم يهوَ من لم يمس قرّة عينه
سَهْرُ الصَّبَابَةِ، في خَلِيٍّ هاجع
واهاً لأَيَّامِ خَلْتُ، ما عهدُها،
في حينَ ضَيَّعْتَ الْعُهُودَ، بضائع
زَمَنْ كَمَا رَاقَ السَّقِيظُ مِنَ النَّدى ،
يستنّ في صفحاتٍ وردٍ يانع
أَيَّامَ إِنْ عَنَبَ الْحَبِيبُ، لهفوةٍ،
شَفَعَ الشَّبَابُ، فكانَ أكرمَ شافع
ما لي وللدنيا، غررتُ، منَ المنى
فيها، ببارقةِ السرابِ الخادع
مَا إِنْ أزالُ أرومُ شُهْدَةَ عاسِلٍ،
أُحْمَى مُجَاجَتَهَا بِإِبْرَةِ لاسع
من مبلعٍ عني البلادَ، إذا نبتُ،
أَنْ لستُ لِلنَّفْسِ الْأَلُوفِ بناخع
أما الهوانُ، فصنّتُ عنه صفحةً
أغشى بها حدَّ الزمانِ الشارع

فَلْيُرْغَمِ الحَظَّ المُولِي أَنَّهُ
وَلِي ، فَلَمْ تُبْعُهُ حُطْوَةَ تَابِع
إِنَّ الغني لهُوَ القنَاعَةُ ، لا الذي
يشتَفَ نطفةَ ماءٍ وجِهَ القانع
أَللهُ جَارُ الجهورِيّ، فَطالَمَا
مُنِيَتْ صَفَاةُ الدَّهْرِ مِنْهُ بِقَارِع
مَلِكٌ دَرَى أَنَّ المَسَاعِي سَمْعَةٌ ،
فَسَعَى ، فَطَابَ حَدِيثُهُ لِلسَّامِعِ
شِيْمٌ هِيَ الزَّهْرُ الجَنِيّ، تَبَسَّمَتْ
عَنهُ الكَمَائِمُ، فِي الضَّحَاءِ المَاتِعِ
أَغْرَى مَنَافِسَهُ لِيَدْرِكَ شَأْوَهُ،
فَشَاهُ بِالبَاعِ الطَّوِيلِ الوَاسِعِ
تَبَّتْ السَّكِينَةُ فِي النَّدِيّ، كَأَمَّا
تِلْكَ الحُبَا لِيَبْتُ بِهَضْبِ مَتَالِعِ
عَذْبُ الجَنَى لِلأولِيَاءِ، فَإِنَّ يَهْجَ
فَالسَّمُ يَأْبَى أَنْ يَسُوعَ لِجَارِعِ
يَا أَيُّهَا المَلِكُ الذي حَاطَ الهُدَى ،
لَوْلَاكَ كَانَ حَمِيٌّ قَلِيلَ المَانِعِ
أَنَسَ الأَنَامُ إِلَيْكَ فِيهِ، فَهَمُّ بِهِ
مَنْ قَائِمٌ، أَوْ سَاجِدٌ، أَوْ رَاكِعٌ
مُنْبَوِّتُونَ جَنَابَ عَيْشِ مُوْنِقِ؛
مُنْفِيَتُونَ ظِلَالَ أَمْنِ شَائِعِ
فَلتَضْرِبَنَّ مَعَهُمْ بِأَوْفَرِ شَرِكَةٍ

في أجرهم، من مؤثر أو شافع
خيرُ الشُّهُورِ اختُرْتُ، عند طُلُوعه،
خيرَ البقاعِ له بأسعدِ طالعِ

عمرتني لك الأيدي البيض،

عمرتني لك الأيدي البيض،
نَشَبُ وافرٍ وجاهِ عريضُ
كلَّ يومٍ يجدُ منك اهتِبالُ،
عهدُ شكري عليه غَضُّ غريضُ
بوأتني نِعَمًا كَجَبَّةِ عدن،
جالَ في وصفها، فضلَ القريضُ
مجتنىً مدن، وظلُّ برودُ،
ونسيمُ، يشفي النفوسَ، مريضُ
ومياهُ، قدَّ أخجلَ الورْدَ أنْ عا
رضَ تذهيبه لها تفضيضُ
كلِّما غنتِ الحمامُ قلنا
مَعْبُدُ، إذ شدَّ، أجابَ العريضُ
جاورتِ حمَّةً، مُشَيِّدَةَ المَبِّ
نَيَّ لبرقِ الرِّخامِ فيه وميضُ
مرمرٌ، أو قدَّ الفرندَ عليه
سلسلُ، بحرُهُ الزَّلَالُ يفيضُ
وسَطها دُميَّةٌ يروقُ اجتلاءُ الـ
كلُّ منها، ويقتنُ التبعيضُ

بشراً ناصعاً، وخذ أسيل،
ومحياً طلقاً، وطرفاً غضيباً
وقواماً كما استقام قضييباً
بان، إذ عله نراه الأريض
والبسامة، لو أنها استغربت في
أراك اتساقه الإغريض
والتيقات، كائماً هو بالإيب
حاء، من فرط لطفه، تعريض
لمع طلة من العيش ما إن
للهوى، عن محلها تعويض
سو عثني نعيمها نقات،
للمنى، من سحابها، ترويض
تابعها يد الهمام، أبي عم
رو، فما غمرها لدي مغيض
ملك داد عن حمى الدين منه
من إليه، في نصره، التفويض
وسما ناظر من المجد، في دنيا
ه، قد كان كفة التعميض
إن أساء الزمان أحسن دأبا،
مثلما باين التقيض التقيض
يا معز الهدى، الذي ما لمسعا
ه، إلى غير سمته، تعريض
يا محلي يفاع حال، مكان الد

جَم، مَهْمَا يُقَسُّ إِلَيْهِ، حَضِيضُ
إِنْ أُنْزِلَ أَيْسَرَ الرَّغَائِبِ فِيهِ،
يَرِضُ قَوْزَ الْقِدَاحِ مِنِّي مُفِيضُ
لَوْ يَفَاغُ الْمَجْرَةَ اعْتَضَتْ مِنْهُ،
رَاحَ يَدَّعُو ثُبُورَهُ الْمُسْتَعِيضُ
حِطُّ سَنِّ امْرِئٍ نَأَى مِنْكَ قَرِخُ؛
وَقُصَارَى بِنَائِهِ تَعْضِيضُ
حَسْبِي النَّصْحُ وَالْوَدَادُ وَشُكْرُ،
عَطَرَ الدَّهْرَ مِنْهُ، مِسْكُ قُضِيضُ
دَمٌ مَوْقَىً وَالْيُكُّ، الدَّهْرُ، مَجِبُو
رٌ مَسَاعِيكَ، وَالْعَدُوُّ مَهِيضُ
فَاعْتَرَفُ الْمُلُوكِ أُنْكَ مَوْلَا
هُمْ حَدِيثٌ، مَا بَيْنَهُمْ، مُسْتَقِيضُ

أما وألحاظٍ مراض، صحاح،

أما وألحاظٍ مراض، صحاح،
ثُصْبِي، وَأَعْطَافٍ نَشَاوَى ، صَوَاحُ
لِفَاتِنٍ بِالْحَسَنِ، فِي خَدِّهِ
وَرْدٌ، وَأَتْنَاءَ ثَنَائِهِ رَاحُ
لَمْ أَنْسَ، إِذْ بَاتَتْ يَدِي، لَيْلَةً،
وَشَاحَهُ اللَّاصِقَ دُونَ الْوَشَاحِ
أَلْمَمْتُ بِالْأَلْطَفِ مِنْهُ، وَلَمْ
أَجْنَحُ إِلَى مَا فِيهِ بَعْضُ الْجَنَاحِ

لأَصْفَيْنِ الْمُصْطَفَى ، جَهْرًا ،
عهداً، لروض الحسن عنه انتضاحُ
جَزَاءَ مَا رَقَّ شُرْبَ الْمُنَى ؛
وَأَدْنِ السَّعْيِ بوشك الجَاحِ
يَسْرَتُ آمَالِي بِتَأْمِيلِهِ،
فَمَا عَدَانِي مِنْهُ قَوْزُ الْقِدَاحِ
لَمْ أَشِمِ الْبِرْقَ جَهَامًا، وَلَمْ
أَقْتَدِحِ الصَّمَّ بَبِيضِ الصَّفَاحِ
مَنْ مِثْلُهُ، لَا مِثْلَ يُلْفَى لَهُ،
إِنَّ فَسَدَتُ حَالٌ، فَعَزَّ الصَّلَاحُ
يا مرشدي، جهلاً، إلى غيره،
أغنى ، عن المصباح، ضوء الصَّبَاحِ
يَهْفُو بِهِ، نَحْوَ الثَّنَاءِ، ارْتِيَاخُ
يَهْفُو بِهِ، نَحْوَ الثَّنَاءِ، ارْتِيَاخُ
ذُو بَاطِنِ أَقْبَسَ نُورَ الثَّقَى ؛
وظَاهِرِ أَشْرَبَ مَاءَ السَّمَاخِ
انظُرْ تَرَ الْبَدْرَ سَنَاءً، وَاخْتَبِرْ
تَجِدُهُ كَالْمِسْكَ، إِذَا مِيتَ فَاحُ
إِيهِ أَبَا الْحَزْمِ اهْتَبِلْ غِرَّةً ،
ألسنةُ الشُّكْرِ عَلَيْهَا فَصَاحُ
لَا طَارَ بِي حَظٌّ إِلَى غَايَةٍ ،
إِنَّ لَمْ أَكُنْ مِنْكَ مَرِيشَ الْجَنَاحِ
عتباك، بعد العتب، أمنيّة

مَا لِي، عَلَى الدَّهْرِ، سِوَاهَا اقْتِرَاحُ
لَمْ يَنْبِي، عَنِ أَمَلٍ، مَا جَرَى ،
قَدْ يَرْفَعُ الخَرْقُ وَتَوْسَى الجِرَاحُ
فَاشْحَدُ، بِحَسَنِ الرَّأْيِ، عَزَمِي يَرَعُ
مَنِي العِدَا، أَلَيْسَ شَاكِي السَّلَاحُ
وَاشْفَعُ، فَلِلشَّافِعِ نُعْمَى بِمَا
سَنَاهُ مِنْ عَقْدٍ، وَثِيقِ النَّوَاحِ
إِنَّ سَحَابَ الأفقِ مِنْهَا الحَيَا؛
وَالْحَمْدُ فِي تَأْلِيفِهَا لِلرِّيَاحِ
وَقَاكَ، مَا تَخْشَى مِنَ الدَّهْرِ، مِنْ
تَعَبْتِ، فِي تَأْمِينِهِ، وَاسْتِرَاحِ

مَا جَالَ بَعْدَكَ لِحْظِي فِي سَنَا القَمَرِ،

مَا جَالَ بَعْدَكَ لِحْظِي فِي سَنَا القَمَرِ،
إِلَّا ذَكَرْتُكَ ذِكْرَ العَيْنِ بِالأَثَرِ
وَلَا اسْتَطَلْتُ ذِمَاءَ اللَّيْلِ مِنْ أَسْفِ
إِلَّا عَلَى لَيْلَةٍ سَرَّتْ مَعَ القِصْرِ
نَاهِيكَ مِنْ سَهَرِ بَرِّحٍ تَأَلَّفَهُ
شَوْقٌ إِلَى مَا انْقَضَى مِنْ ذَلِكَ السَّمْرِ
فَلَيْتَ ذَلِكَ السَّوَادَ الجُونَ مَتَّصِلٌ،
لَوْ اسْتَعَارَ سِوَادَ القَلْبِ وَالبَصْرِ
أَمَّا الضَّنَى فَجَنَّتْهُ لِحْظَةٌ عَنَّنُ
كَأَنَّهَا وَالرَّدَى جَاءَ عَلَى قَدْرِ

فَهَمْتُ مَعْنَى الْهَوَى مِنْ وَحْيِ طَرْفِكَ لِي

إِنَّ الْحَوَارَ لَمَفْهُومٌ مِنَ الْحَوَرِ

وَالصَّدْرُ، مَذْ وَرَدَتْ رَفْهًا نَوَاحِيَهُ،

ثُمَّ الْقَلَائِدُ لَمْ تَجْنَحْ إِلَى صَدْرِ

حَسَنٍ أَفَانِينُ، لَمْ تَسْتَوْفِ أَعْيُنُنَا

غَايَاتِهِ بِأَفَانِينِ مِنَ النَّظَرِ

وَاهَا لِثَغْرِكَ ثَغْرًا بَاتَ يَكْلُوهُ

غَيْرَانُ، تَسْرِي عَوَالِيهِ إِلَى الثُّغْرِ

يَقْظَانُ لَمْ يَكْتَحِلْ غَمَضًا مُرَاقِبَةً

لِرَابِطِ الْجَاشِ مِقْدَامَ عَلَى الْغَرَرِ

لَا لَهُوَ أَيَّامِهِ الْخَالِي بِمُرْتَجَعِ

وَلَا نَعِيمٌ لِيَالِيهِ بِمَنْتَظَرِ

إِذْ لَا التُّحِيَّةُ إِيْمَاءُ مَخَالَسَةٍ؛

وَلَا الزِّيَارَةُ إِيْمَامٌ عَلَى خَطَرِ

مَنِيَّ، كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَذَكُّرُهَا؛

إِنَّ الْغَرَامَ لَمُعْتَادٌ مَعَ الذِّكْرِ

مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ عَنْ حَالِي فَشَاهِدُهَا

مَحْضُ الْعِيَانِ الَّذِي يُعْنِي عَنْ الْخَبْرِ

لَمْ تَطْوِ بُرْدَ شَبَابِي كَبْرَةً وَأَرَى

بَرْقَ الْمَشِيْبِ اعْتَلَى فِي عَارِضِ الشَّعْرِ

قَبْلَ الثَّلَاثِينَ إِذْ عَهْدُ الصَّبَا كَتَبُ

وَاللشَّبِيْبِيَّةِ غِصْنٌ غَيْرٌ مَهْتَصِرٌ

هَا إِنَّهَا لَوْعَةٌ فِي الصَّدْرِ قَادِحَةٌ

نارَ الأَسَى ، ومشيبِي طائرُ الشَّررِ
لا يهنيءِ الشَّامتَ، المرتاحَ خاطرُهُ،
أَنِّي مُعَنَى الأَماني ضانِعُ الحَطرِ
هل الرِّياحُ بنجم الأرضِ عاصفةٌ
أم الكسوفُ لغيرِ الشَّمسِ والقمرِ
إن طالَ في السَّجَنِ إيداعي فلا عَجْبُ
قد يودَعُ الجفنَ حدُّ الصَّارمِ الذِّكرِ
وَإِنْ يُنَبِّتْ أبا الحَزْمِ الرِّضا قَدْرُ
عَن كَشَفِ ضُرِّي فلا عَثْبُ على القَدْرِ
ما للذُّنوبِ، التي جاني كبائرُها
عَيرِي يُحَمِّلني أوزارَها وَزَري
من لَم أزلْ، من تأنيهِ، عى ثقَةٍ ؛
ولم أزلْ مِنْ تُجَنِّيه على حَدْرِ
دُو الشَّيمَةِ الرِّسلِ إنْ هيجتْ حَفيظتُهُ
وَالجانِبِ السَّهْلِ والمُسْتَعْتَبِ اليَسْرِ
من فيه للمجتلي والمبتلي، نسفاً،
جَمالَ مرأىٍ عَليه سَرُّ مُحَنَّبِرِ
مُدَلِّلٌ لِلْمَساعي حُكْمُها شَطَطُ
عَليه، وَهُوَ العَزيزُ النَّفسِ والنَّفَرِ
وزيرُ سيلمِ كَفاهُ يُمنُ طائِرِه
شُومَ الحُرُوبِ، ورأى مُحصَدَ المِرَرِ
أَعنَّتْ قريحَتُهُ معنَى تجارِبِه؛
ونابَتِ اللَّمحةُ العجلى عن الفكرِ

كم اشتري ، بكرى عينيه، من سهر؛
هُدوءٌ عَيْنُ الْهُدَى فِي ذَلِكَ السَّهْرِ
-فِي حَضْرَةِ غَابَ صَرْفُ الدَّهْرِ -حَسْبِيَّةُ
عنها، ونام القطا فيها، فلم يثر
مُمْتَعٌ بِالرَّبِيعِ الطَّلِقِ نَازِلُهَا
يلهيه عن طيبِ أصلِ ندى بكر
ما إن يزال يُبْتُ الثُّبْتَ فِي جِلْدِ
مدَّ سَاسَهَا، وَيَفِيضُ الْمَاءَ مِنْ حَجَرِ
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبِي وَالنَّجْمَ فِي قَرْنِ
فَفِيمَ أَصْبَحْتُ مَنْحَطًا إِلَى الْعَفْرِ
أَحِينَ رَفَّ عَلَى الْأَفَاقِ مِنْ أَدْبِي
غَرَسُ لَهُ مِنْ جَنَاهُ يَانِعُ الثَّمَرِ
وَسَيْلَةٌ سَبَبًا إِنْ لَمْ تَكُنْ نَسَبًا
فَهُوَ الْوَدَادُ صَفًا مِنْ غَيْرِ مَا كَدَرَ
وبائن من ثناء، حسنه مثل
وَشَيْ الْمَحَاسِنِ مِنْهُ مُعَلِّمُ الطَّرَرِ
يُسْتَوَدَعُ الصُّحُفَ لَا تَحْفَى نَوَافِحُهُ
إِلَّا خَفَاءَ نَسِيمِ الْمِسْكَ فِي الصُّرَرِ
مِنْ كُلِّ مُخْتَالَةٍ بِالْحَبْرِ رَافِلَةٍ
فِيهِ اخْتِيَالُ الْكَعَابِ الرُّودِ بِالْحَبْرِ
تحفى لها الروضة الغناء، أضحكها
مَجَالُ دَمْعِ النَّدى فِي أَعْيُنِ الرَّهْرِ
يا بهجة الدهر حيا وهو إن فنيت

حَيَّاهُ زِينَةُ الْآثَارِ وَالسَّيْرِ

لي في اعتمادك، بالتأميل، سابقة
وهجرة في الهوى ، أولى من الهجر
فقيم غضت همومي من علا هممي،
وحاص بي مطلبي عن وجهة الظفر
هل من سبيل، فماء العتب لي أسن،
إلى العذوبة من عثباك والخصر
نذرت شكرك، لا أنسى الوفاء به،
إن اسفرت لي عنها أوجه البشر
لا نله عني، فلم أسألك، معتسفاً،
رد الصبا، بعد إيفاء على الكبر
واستوفر الحظ من نصح وصاغية
كلاهما العلق لم يوهب ولم يعر
هبي جهلت فكان الجهل سيئة
لا عذر منها سوى أتي من البشر
إن السيادة بالإغضاء لايسة
بهاءها، وبهاء الحس في الحفر
لك الشفاعة لا نثنى أعنتها
دون القبول بمقبول من العذر

يا أيها الملك الجلي

يا أيها الملك الجلي

ل، يكل أسننا جلالك

انظُرْ إِلَى مُحْتَلَّنَا،
قَدْ زَانَ سَاحَتَهُ احْتِلَالُكَ
نَهْرٌ وَرَوْضٌ، نَحْنُ بَيْنَهُ
مِمَّا تَفَيَّنَا ظِلَالُكَ
قَدْ فَاضَ فِي هَذَا نَدَا
كَ، وَنَعَمْتُ هَذَا خِلَالُكَ

مرادهم حيث السلاح خمائل؛

مرادهم حيث السلاح خمائل؛
وَمَوْرَدُهُمْ حَيْثُ الدَّمَاءُ مَنَاهِلُ
وَدُونَ المُنَى فِيهِمْ جِيَادٌ صَوَافِينُ،
وَمَاثُورَةٌ بِيضٌ وَسَمْرٌ عَوَامِلُ
لِكُلِّ نَجِيدٍ فِي النَّجَادِ، كَأَمَّا
تَتَنَاطُ، بِمَتْنِ الرَّمَحِ، مِنْهُ، الحَمَائِلُ
طَوِيلٌ عَلَيْنَا لَيْلُهُ، مِنْ حَفِيظَةٍ،
كَأَنَّ صَبَابَاتِ النَّفُوسِ طَوَائِلُ
كَنَاسٌ دَنَا مِنْهُ الشَّرَى ، فِي مَحَلَّةٍ
بِهَا لِلْبَيْتِ يَعدُو، وَالغَزَالُ يُغَازِلُ
لَعَمْرُ القِيَابِ الحُمُرِ، وَسَطِ عَرِينِهِمْ
لَقَدْ فُصِرَتْ فِيهَا السُّرُوبُ العَقَائِلُ
أَمْحُوجِبَةٌ لَيْلَى ، وَلَمْ تَخْضِبِ القَنَا؛
وَلَا حَجَبَتْ شَمْسَ الصَّحَا القَسَاطِلُ
أَنَاءً ، عَلِيهَا مِنْ سَنَا البَدْرِ مَيْسَمٌ،

وَفِيهَا مِنَ الْعُصْنِ الضُّبَيْرِ شَمَائِلُ
يَجُولُ وَشَاحَاهَا عَلَى خَيْرِ رَأْنَةٍ؛
وَتَشْرِقُ تَحْتَ الْبَرْدَيْنِ الْخَلَاحِلُ
وَلَيْلَةَ وَاقْتْنَا الْكَثِيبَ لَمَوْعِدِ؛
كَمَا رِيْعَ وَسَنَانُ الْعَشِيَّاتِ خَاذِلُ
تَهَادَى انْسِيَابِ الْأَيْمِ، يَعْفُو إِثَارَهَا،
مِنَ الْوَسْطِيِّ، مَرْقُومُ الْعِطْعَاقِينَ ذَانِلُ
فَعِيدِكَ أُنَى زُرْتِ، ضَوْعُكَ سَاطِعُ،
وَطَيْبُكَ نِقَاحُ، وَحَلْيُكَ هَادِلُ
هَبِيكَ اغْتَرَّرْتَ الْحَيَّ وَاشِيكَ هَاجِعُ،
وَفَرْعُكَ غَرِيْبُ، وَلَيْلُكَ لَانِلُ
فَأُنَى اعْتَسَفْتَ الْهَوْلَ خَطُوكِ مَدْمَجُ
وَرَدْفُكَ رَجْرَاجُ وَعَطْفُكَ مَائِلُ
خَلِيلِيْمَا لِي كَلَّمَا رَمْتُ سَلْوَةَ،
تَعَرَّضَ شَوْقُ، دُونَ ذَلِكَ حَائِلُ
أَرَاخُ إِذَا رَاحَ النَّسِيمُ شَامِيَا؛
كَأَنَّ شَمُولًا مَا تَدِيرُ الشَّمَائِلُ
ضَلَالًا، تَمَادَى الْحُبُّ فِي الْمَعَشْرِ الْعَدَا؛
وَلَجَّ الْهَوَى فِي حَيْثُ تُخْشَى الْعَوَائِلُ
كَأَنَّ لَيْسَ، فِي نَعْمَى الْهَمَامِ مَحْمَدِ،
مَسْلٌ، وَفِي مِثْنَى أَيْدِيهِ شَاغِلُ
أَغْرُ، إِذَا شَمْنَا سَحَابَ جَوْدِهِ،
تَهَلَّلَ وَجْهٌ، وَاسْتَهَلَّتْ أَنْامِلُ

يبيشُرُنَا بِالنَّائِلِ الغمرِ وجُههُ؛
وَقَبْلَ الحَيَا مَا تُسْتَطِيرُ المَخَايِلُ
لديه رياضٌ، للسَّجَايَا، أُنَيْقَةُ،
تغْلُغُ فيها، للعطَايَا، جداولُ
أُتِي، فما تِلْكَ السَّمَاحَةُ نُهْرَةٌ؛
وفِيْنُ فما تِلْكَ الحَبَالُ حَبَائِلُ
زَعِيمُ الدَّهَاءِ أَنْ تُصِيبَ، من العِدَاءِ،
مكَايِدُهُ مَا لَا تُصِيبُ الجَحَافِلُ
فَمَا سِيفُ ذَاكَ العِزْمُ فِيهِمْ بِمَعْضِدٍ؛
وَلَا سَهْمُ ذَاكَ الرَّأْيِ أَفْوَقُ نَاصِلُ
بَنَى جَهْوَرَ عِشْتُمْ بِأَوْفَرِ غِبْطَةٍ؛
فَلَوْلَاكُمْ مَا كَانَ فِي العَيْشِ طَائِلُ
تَفَاضَلَ فِي السَّرْوِ المُلُوكُ، فَخَلَّتْهُمُ
أُنَابِيْبَ رَمَحٍ، أَنْتُمْ فِيهِ عَامِلُ
لَنْ قَلَّ فِي أَهْلِ الزَّمَانِ عَدِيدُكُمْ
فَإِنَّ دَرَارِي، النُّجُومُ قَلَائِلُ
فَدَاؤُكُمْ مَنْ، إِنَّ تَعْدَهُ ظَنُونُهُ
لِحَاقِكُمْ فِي المَجْدِ، فَالدَّهْرُ مَا طَلُ
مَنَاكِيْدُ، فِعْلُ الخَيْرِ مِنْهُمْ تَكْلُفُ،
إِذِ الشَّرُّ طَبِيعٌ، مَا لَهُمْ عَنْهُ نَاقِلُ
فَإِنَّ سَتْرَتَ أَخْلَافُهُمْ بِنَخْلُقُ،
فَكُلُّ خَضِيْبٍ لَا مَحَالَةَ نَاصِلُ
لَكَ الخَيْرُ، إِي قَائِلُ غَيْرُ مَقْصَرُ؛

فَمَنْ لِيَ بِاسْتِيفَاءِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ
لِعَمْرِ سِرَاةِ الثُّغْرِ، وَا فَاكٍ وَفُدْهُمُ،
لَمَّا ذَمَّ مِنْهُمْ ذَلِكَ النَّزْلَ نَازِلُ
لِأَعْذَرْتِ، لَمَّا لَمْ يَمْلِكْ مَكْتَهُمُ،
إِذَا عَذَرَ الْمَسْتَقِيلَ الْمُتَنَاقِلُ
نَضَدْتِ رِيَاحِينَ الطَّلَاقَةَ غِضَّةً؛
وَرَقَرَّتْ مَاءَ الْبِرِّ، وَهُوَ سِلَاسِلُ
فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا شَدِيدٌ نِزَاعُهُ،
إِلَيْكَ، مَقِيمُ الْقَلْبِ وَالْجِسْمِ رَاحِلُ
ضَمَانٌ عَلَيْهِمْ أَنْ سَيُؤْتَرُ عَنْهُمْ
عَلَيْكَ تَنَاءً، فِي الْمَحَافِلِ، حَافِلُ
مَسَاعٍ، هِيَ الْعَقْدُ انْتِظَامَ مَحَاسِنِ،
تَحْلَى بِهَا حَيْدٌ مِنَ الذَّهْرِ عَاطِلُ
تَنْبِيرُ بِهَا الْأَمَالُ، وَاللَّيْلُ وَاقِبُ؛
وَتَخْصِبُ مِنْهَا الْأَرْضُ وَالْأَفْقُ مَاحِلُ
هَنْبِيئًا لَكَ الْعَيْدُ، الَّذِي بِكَ أَصْبَحْتَ
تُرُوقُ الضَّحَى مِنْهُ، وَتَنْدَى الْأَصَائِلُ
تُلْقَاكَ بِالْبُشْرَى، وَحَيَّاكَ بِالْمُنَى؛
فَبُشْرَاكَ أَلْفُ، بَعْدَ عَامِكَ، قَابِلُ
لِئِنْ يَنْصَرِمُ شَهْرُ الصِّيَامِ لِبَعْدِهِ،
نَنَا صَالِحَ الْأَعْمَالِ مَا أَنْتَ عَامِلُ
رَأَيْتَ أَدَاءَ الْفَرْضِ ضَرْبَةً لَازِمًا،
فَلَمْ تَرْضَ حَتَّى شَيَّعْتَهُ التَّوَافِلُ

سدنت، ببيت الله، حبّ جواره،
لك الله بالأجر المضاعف كافل
هجرت له الدار، التي أنت آلف
ليعتاده محض الهوى منك وأصل
فإن تنافلك الديار فطالما
تناقلت البدر المنير المنازل
ألا كل رجوى، في سواك، غلالة،
وكل مديح، لم يكن فيك، باطل
فما لعماد الدين، حاشاك، رافع؛
ولا للواء الملك، غيرك، حامل
لأمتنتي الخطب الذي أنا خائف؛
وبلغتني الحظ الذي أنا أمل
أرى خاطري كالصارم العضب لم يزل
له شاحد، من حُسن رأيك، صاقل
وما الشعر مما أدعيه فضيلة
تزين، ولكن أنطقتني الفواضل
بقيت كما تبقى معاليك، إنها
خوالد، حين العيش كالظل زائل
فما نستزيد الله، بعد نهاية،
لنفسك غير الخلد، إذ أنت كامل

عُمَرُ، مَنْ يَعْمُرُ ذَا الْمَجْلِسَا،

عُمَرُ، مَنْ يَعْمُرُ ذَا الْمَجْلِسَا،

أَطْوَلَ عُمَرُ، يُبْهِجُ الْأَنْفَسَا

وَبَعْدَ ذَا عَوْضَ عَنْ دَارِهِ

عَدْنَا، وَمِنْ دِيْبَاجِهِ السُّنْدُسَا

وَوَقِيَ الْفَوْزَ بِهَا وَالرَّضَى ؛

وَوَقِيَ الْأَسْوَاءَ وَالْأَبْؤُسَا

وَدَامَ عِبَادٌ لِعَهْدِ الْهَدَى ،

يَحْرَسُ حَتَّى يَفْنِيَ الْأَحْرُسَا

مَعْتَضِدٌ بِاللَّهِ، إِحْسَانُهُ

جُمٌّ، إِذَا مَا الذَّهْرُ يَوْمًا أَسَا

الْمَلِكُ الْعَمْرُ النَّدَى ، الْمُقْتَنَى ،

مَنْ كَلَّ حَمْدِ، عِلْقَهُ الْأَنْفَسَا

إِنْ رَامَ يَوْمًا، وَصَفَ عَلَيَّهِ،

مَفْوَةٌ مُقْتَدِرٌ أُخْرَسَا

لَا زَالَ بَدْرًا طَالِعًا، نَيْرًا،

يَكْشِفُ مِنْ أَمَالِنَا الْجَنْدِسَا

أَلَمْ يَأْنِ أَنْ يَبْكِيَ الْغَمَامُ عَلَى مِثْلِي،

أَلَمْ يَأْنِ أَنْ يَبْكِيَ الْغَمَامُ عَلَى مِثْلِي،

وَيَطْلُبَ ثَأْرِي الْبَرْقُ مَنْصَلَتَ النَّصْلِ

وَهَلَّا أَقَامَتُ أَنْجُمُ اللَّيْلِ مَاتَمًا،

لَتَنْدَبَ فِي الْأَفَاقِ مَا ضَاعَ مِنْ نَتْلِي

ولو أنصفتني، وهي أشكال همّتي،
لألقت بأيدي الدّلّ لما رأته ندي
ولا فترقت سبع الثريا، وغاضها،
بمطلعها، ما فرق الدهر من شملي
لعمر اللياليان يكن طال نزعها
لقد قرطست بالنبل في موضع النبل
تحلّت بأدابي، وإنّ مآربي
لسانحة في عرض أمنية عطل
أخص لفهمي بالقلبي، وكأنا
يبببت، لذي الفهم، الزمان على نحل
وأجفى، على نظمي لكل قلادة،
مفصلة السمطين، بالمنطق الفصل
ولو أنني أسطيع، كي أرضي العدا،
شريت ببعض الحلم حظاً من الجهل
أمقولة الأجفان ما لك والهأ
لم ترك الأيأم نجماً هوى قبلي
أقلي بكاء، لست أول حرّة
طوت بالأسى كشحاً على مضض النكل
وفي أم موسى عبرة أن رمّت به
إلى اليم، في الثابوت، فاعتري وأسلى
لعلّ المليك المجمل الصنع قادراً
له بعد يأس، سوف يجمال صنعا لي
ولله فينا علم غيب، وحسبنا

به، عند جورِ الدهر، من حكَمِ عدل
هُمَامٌ عَرِيقٌ فِي الْكِرَامِ، وَقَلَمَا
تَرَى الْفِرْعَ إِلَّا مُسْتَمَدًّا مِنَ الْأَصْلِ
تُهَوِّضُ بِأَعْيَابِ الْمُرُوءَةِ وَالنَّقَى ؛
سُحُوبٌ لِأَذْيَالِ السِّيَادَةِ وَالْفَضْلِ
إِذَا اشْتَكَلَ الْخَطْبُ الْمُلْمُ، فَعَاءُهُ،
وَأَرَاءُهُ، كَالخَطِّ يُوضِحُ بِالشَّكْلِ
وَذُو تَدْرِإٍ لِلْعِزْمِ، تَحْتَ أَنَاتِهِ،
كَمُونُ الرَّدَى فِي فِتْرَةِ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ
يَرْفُءُ، عَلَى التَّامِيلِ، لِأَلَاءِ بَشْرِهِ،
كَمَا رَفَّ لِأَلَاءِ الْحُسَامِ عَلَى الصَّقْلِ
مَحَاسِنُ، مَا لِلْحَسَنِ فِي الْبِدْرِ عِلَّةٌ،
سِوَى أَنَّهُا بَاتَتْ تُمِلُّ فَيَسْتَمْلِي
تَغِصُّ ثَنَائِي، مِثْلَمَا غِصَّ، جَاهِدًا،
سِوَارُ الْفِتَاةِ الرَّادِ بِالْمَعْصَمِ الْخَدْلِ
وَتَغْنَى عَنِ الْمَدْحِ، اكَتْفَاءً بِسُرُوهَا،
غَنَى الْمَقْلَةَ الْكِحْلَاءِ عَنِ زِينَةِ الْكِحْلِ
أَبَا الْحَزْمِيَّ، فِي عِتَابِكَ، مَائِلٌ
عَلَى جَانِبٍ، تَأْوِي إِلَيْهِ الْعُلَا سَهْلٌ
حَمَائِمُ شَكْوَى صَبْحَتِكَ، هُوَادِلًا،
تَنَادِيكَ مِنْ أَفْنَانِ آدَابِي الْهَدْلِ
جَوَادٌ، إِذَا اسْتَنَّ الْجِيَادُ إِلَى مَدَى
تَمَطَّرَ فَاسْتَوْلَى عَلَى أَمْدِ الْخِصْلِ

ثَوَى صَافِنًا فِي مَرَبِطِ الْهُونِ يَشْتَكِي،
بِتَصْهَالِهِ، مَا نَالَهُ مِنْ أذى الشَّكْلِ
أَفِي الْعَدْلِ أَنْ وَافْتَكَّ تَثْرَى رَسَائِلِي
فَلَمْ تَتْرَكْنَ وَضْعًا لَهَا فِي يَدِيْ عَدْلٍ
أَعِدُّكَ لِلْجَلِي، وَآمِلُ أَنْ أَرَى،
بِنِعْمَاكَ، مَوْسُومًا، وَمَا أَنَا بِالْغَقْلِ
وَمَا زَالَ وَعَدُّ النَّفْسِ لِي مِنْكَ بِالْمُنَى،
كَأَنِّي بِهِ قَدْ شَمْتُ بَارِقَةَ الْمَحَلِ
أَنْ زَعَمَ الْوَاشُونَ مَا لَيْسَ مَزْعَمًا
تَعَدَّرُ فِي نَصْرِي وَتَعَدَّرُ فِي خَذَلِي
وَأُصْدَى إِلَى إِسْعَافِكَ السَّائِغِ الْجَنَى؛
وَأُضْحَى إِلَى إِنْصَافِكَ السَّابِغِ الظِّلِّ
وَلَوْ أَتْنِي وَاقَعْتُ عَمْدًا خَطِيئَةً،
لَمَا كَانَ بَدْعًا مِنْ سَجَايَاكَ أَنْ تُمْلِي
فَلَمْ أَسْتَنْرُ حَرْبَ الْفَجَارِ، وَلَمْ أُطْعُ
مُسَيْلِمَةً، إِذْ قَالَ: إِنِّي مِنَ الرُّسُلِ
وَمِثْلِي قَدْ تَهْفُو بِهِ نَشْوَةُ الصَّبَا؛
وَمِثْلِكَ قَدْ يَعْفُو، وَمَا لَكَ مِنْ مِثْلِ
وَإِنِّي لَتَنْهَانِي نَهَائِي عَنِ التِّي
أَشَادَ بِهَا الْوَاشِي، وَيَعْقُلْنِي عَقْلِي
أَنْكُثُ فِيكَ الْمَدْحَ، مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ،
وَلَا أَقْتَدِي إِلَّا بِنَاقِضَةِ الْغَزْلِ
ذَمَمْتُ إِذَا عَهَدَ الْحَيَاةَ، وَلَمْ يَزَلْ

مُمرّاً، على الأيّام، طعمها المحلي
وما كنتُ بالمُهدي إلى السّوددِ الحنّا
ولا بالمُسيء القول في الحسنِ الفعل
ما لي لا أثنى بآلاءِ مُنعمٍ،
إذا الرّوضُ أثنى ، بالتّسليم، على الطلّ
هي النّعلُ زلتُ بي، فهل أنتَ مكذبٌ
لقيل الأعاذي إثها زلّةُ الجسل
وهل لك في أن تشفعَ الطّولَ شافعاً
فنتجحَ ميمونَ التّقيّةِ، أو تُثلي
أجرُ أعدّ آمن أحسن ابدأ عُد اكف
حُط تحفّ ابسطِ استألفِ صنّ احم اصطنع أعل
منى ، لو تسنى عقدها بيد الرضا
تيسرَ منها كلُّ مستصعبِ الحلّ
ألا إنّ ظني، بينَ فعليك، واقفٌ
وقوفَ الهوى بينَ القطيعةِ والوصل
فإنّ تمنّ لي منك الأمانى، فشيمةٌ
لذاك الفعّالِ الفصدِ والخلقِ الرّسل
وإلا جنيتُ الأنسَ من وحشةِ النّوى
وهولِ السّرى بينَ المطيّةِ والرّحل
سيُعنّى بما ضيّعتَ مئى حافظٌ؛
ويلفى لما أرخصتَ من خطري مغلي
وأين جوابُ عنك ترضى به العلاء،
إذا سألتني بعدُ ألسنةُ الحفل

لبيض الطلى ، ولِسُودِ اللَّمَمِ،

لبيض الطلى ، ولِسُودِ اللَّمَمِ،

بعقلي، مُدِّ بِنِّ عَنِي، لَمَمٌ

فَقِي نَاطِرِي، عَن رَشَادِ، عَمِي ؛

وَفِي أُذُنِي، عَن مَلَامِ، صَمَمٌ

قَضَتْ بِشِمَاسِي، عَلَى الْعَازِلِينَ،

شَمُوسٌ مَكَلَّةٌ بِالظُّلْمِ

فَمَا سَقَمَتْ لِحَطَاتِ الْعِيُو

ن، إِلَّا لُتْعَرِيَنِي بِالسَّقَمِ

يَلُومُ الْخَلِيَّ عَلَى أَنْ أُجَنِّ،

وَقَدْ مَزَجَ الشُّوقُ دَمْعِي بِدَمِ

وَمَا ذُو التَّنْكَرِ مَمَّنْ يَلَامُ؛

وَلَا كَرُمُ الْعَهْدِ مِمَّا يَذَمُّ

وَأِي أَرَاخُ، إِذَا مَا الْجَنُو

بُ رَاخَتْ بَرِيًّا جُنُوبِ الْعَلَمِ

وَأَصْبُو لِعِرْفَانَ عَرَفَ الصَّبَا؛

وَأَهْدِي السَّلَامَ إِلَى ذِي سَلَمِ

وَمِنْ طَرَبِ عَادَ نَحْوَ الْبُرُو

ق، أَجْهَشْتُ لِلْبُرْقِ حِينَ ابْتَسَمِ

أَمَّا وَزَمَانِ، مَضَى عَهْدُهُ

حَمِيداً، لَقَدْ جَارَ لَمَّا حَكَمِ

قَضَى بِالصَّبَابَةِ، ثُمَّ انْقَضَى ؛

وَمَا اثْصَلَ الْأُنْسُ حَتَّى انْصَرَمَ

لياليَ نامتْ عيونُ الوشا

ةِ عَنَّا، وعينُ الرَضَى لم تنمَ

ومالتْ علينا غصونُ الهوى ،

فأجنتْ ثمارَ المُنَى منْ أممَ

وأيامنا مُذهباتُ البرودِ،

رفاقُ الحواشي، صوافي الأدمَ

كأنَّ أبَا بكرِ الأَلمِيَّ

أجرى عليها فرندَ الكرمِ

ووشحَ زهرةَ ذاكَ الزمانِ،

بما حازَ منْ زُهرِ تلكَ الشَّيمِ

هُوَ الحاجِبُ المُعتَلِي، لِلْعُلاءِ،

شماريخَ كلِّ منيفِ أشمَ

مليكُ، غذا سابقتهُ الملوكُ،

حَوَى الخِصْلَ، أوْ ساهمتهُ سَهَمَ

فأطوَلُهُم، بالأَيادي، يَدَا،

وَأثْبُتُهُم، في المَعالي، قَدَمَ

وأروغَ، لا معتفي رفدهِ

يَخيبُ، ولا جارهُ يهْتَضِمُ

ذلُولُ الدَّمَائَةِ، صعبُ الإِباءِ،

ثَقيفُ العزيمِ، إذا ما اعتزَمَ

سَمَا للمجرَّةِ في أفقِها،

فجرَ عليها ذبولَ الهممِ

وَنَاصَتْ مَسَاعِيهِ زُهْرَ النَّجُومِ،
وَبَارَتْ عَطَايَاهُ وَطَفَ الدَّيْمِ
نَهَيْكُ، إِذَا جَنَّ لَيْلُ العَجَاجِ،
سَرَى مِنْهُ، فِي جَنَحِهِ، بَدْرُ تَمِّ
فَشَامَ السَّيُوفَ بِهَامِ الكَمَاةِ؛
وَرَوَى القَنَا فِي نُحُورِ البُهَمِ
جَوَادُّ، ذِرَاهُ مَطَافُ العِفَاةِ؛
وَيُؤَمِّنَاهُ رُكْنَ النَّدَى المُسْتَلَمِ
يَهِيحُ النَّزَالُ بِهِ وَالسَّوَا
لُ لَيْثًا هُصُورًا، وَبَجْرًا خُضَمَّ
شَهْدَنَا، لِأَوْتِي فَصَلَ الخَطَابِ،
وَخَصَّ بِفَضْلِ النُّهَى وَالحَكْمِ
وَهَلْ قَاتَ شَيْءٌ مِنَ المَكْرُمَاتِ
جَرَى سَيْفٌ يَطْلُبُهُ، وَالقَلَمُ
وَمُسْتَحَمِّمِ بِكَرِيمِ الفَعَا
لِ، عَفْوًا، إِذَا مَا اللُّثِيمُ اسْتَدَمَّ
شَمَائِلُ، تَهَجَّرُ عَنْهَا الشَّمُولُ؛
وَتَحْفَى لَهَا مَشْجِيَاتُ النُّعْمِ
عَلَى الرِّوَضِ مِنْهَا رَوَاءَ يَرُوقُ؛
وَفي المِسْكِ طَيِّبٌ أَرِيحُ يُشَمُّ
أَبُوهُ الَّذِي قَلَّ غَرَبَ الصَّلَالِ،
وَلَاعَمَ شَعْبَ الهَدَى ، فَالتَّامُ
وَلَاذُ بِهِ الدَّيْنُ مُسْتَعْصِيًا

بذمّةِ أبلجٍ، وافي الذّممُ
وجاهد، في الله، حقّ الجها
دِ مَنْ دَانَ، مِنْ دُونِهِ، بالصنم
فلا ساميَ الطرفِ، إلا أدلّ؛
ولا شامخَ الأنفِ، إلا رَعَمُ
تقيلَ في العزّ، من حميرِ،
مقاولَ عزّوا جميعَ الأممِ
هُمُ نَعَسُوا المُلْكَ، حتى استَقَلّ؛
وهمُ أظلموا الخطبَ، حتى اظلمُ
نجومُ هدىً، والمعالي بروجُ؛
وأسدُ وغيّ، والعوالي أجمُ
أبا بكرِ اسلمَ على الحادثاتِ؛
ولا زلتَ مِنْ رَيْبِهَا في حَرَمِ
أناديك، عن مقّةٍ، عهدُها،
كما وَشَتِ الرّوَضَ أَيْدِي الرّهَمِ
وإنْ يَعدُنِي عنكَ شحطَ النّوى،
فحظّي أَحَسَّ وَنَفْسِي ظَلَمُ
وَإِلَي لأصْفِيكَ مَحْضَ الهوى؛
وأخفي، لبعديك، برح الألمِ
وغيرُكُ أَحْفَرَ عَهْدَ الدّمَامِ،
إذا حَسُنُ ظَنِّي عَلَيْهِ أَدَمُ
ومستشفع بي بشرتّه،
على ثقةٍ، بالنّجاح الأتمّ

وقدماً أقلتَ المَسِيءَ العِثَارَ؛
وأحسنتَ بالصَّححِ عَمَّا اجترَمَ
وعندي، لشكرِكَ، نظمُ العقودِ
تَنَاسَقُ فِيهِ اللَّالِي التُّؤَمُ
تُجِدُّ لِفَخْرِكَ بُرْدَ الشَّبَابِ،
إذا لبسَ الذَّهْرُ بَرْدَ الهَرَمِ
فَعِشْ مَعْصَمًا، بِيَفَاعِ السَّعُودِ؛
وَدَمٌ نَاعِمًا فِي ظِلَالِ النَّعْمِ
وَلَا يَزِلُ الذَّهْرُ، أَيَّامُهُ
لَكُمْ حِشْمٌ، وَاللَّيَالِي خَدَمٌ

هل النداء، الذي أعلنت، مُسْتَمَعٌ؛

هل النداء، الذي أعلنت، مُسْتَمَعٌ؛
أَمْ فِي المِثَاتِ، الَّتِي قَدَّمْتُ، مُنْتَفِعٌ
إِنِّي لِأَعْجِبُ مِنْ حِظِّ يَسُوفُ بِي،
كَالْيَاسِ مِنْ نَيْلِهِ، أَنْ يَجْذِبَ الطَّمَعُ
تَأْتِي السَّكُونِ إِلَى تَعْلِيلِ دَهْرِي لِي،
نَفْسٌ إِذَا خَوَدَعْتُ لَمْ تَرْضِيهَا الخَدْعُ
لَيْسَ الرِّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا دَلِيلَ حِجِّي ،
فَإِنَّهَا دُولٌ، أَيَّامُهَا مُتَعٌ
تَأْتِي الرِّزَايَا نِظَامًا مِنْ حَوَادِثِهَا،
إِذِ الْفَوَائِدُ، فِي أَثْنَائِهَا، لَمَعُ
أَهْلُ النَّبَاهَةِ أَمْثَالِي لِدَهْرِهِمْ،

بَقَصْرَهُمْ، دُونَ غَايَاتِ الْمُنَى ، وَلَعُ
لَوْلَا بَنُو جَهْوَرٍ مَا أَشْرَقَتْ هَمَمِي،
كَمِثْلِ بَيْضِ اللَّيَالِي، دُونَهَا الدَّرْعُ
هُمْ الْمُلُوكُ، مَلُوكُ الْأَرْضِ دُونَهُمْ،
غَيْدُ السَّوَالِفِ، فِي أَجْيَادِهَا تَلَعُ
مِنَ الْوَرَى ، إِنْ يَفُوقُهُمْ، فَلَا عَجَبُ،
كَذَلِكَ الشَّهْرُ، مِنْ أَيَّامِهِ، الْجَمْعُ
قَوْمٌ، مَنَى تَحْتَفِلُ فِي وَصْفِ سَوْدَدِهِمْ
لَا يَأْخُذُ الْوَصْفُ إِلَّا بَعْضَ مَا يَدْعُ
تَجَهَّمُ الدَّهْرُ، فَانصَاتَتْ لَهُمْ غُرْرُ،
مَاءُ الطَّلَاقَةِ، فِي أَسْرَارِهَا، دَفَعُ
بَاهَتْ وَجُوهُهُمُ الْأَعْرَاضَ مِنْ كَرَمٍ؛
فَكَلَّمَا رَاقَ مَرَأَى طَابَ مَسْتَمِعُ
سُرُوءٌ، تَزَاحِمُ، فِي نَظْمِ الْمَدِيحِ لَهُ،
مَحَاسِنُ الشَّعْرِ، حَتَّى بَيْنَهَا فَرَعُ
أَبُو الْوَالِدِ قَدْ اسْتَوْفَى مَنَاقِبَهُمْ،
فَلتَفَارِيقُ مَنَاهَا فِيهِ مَجْتَمِعُ
هُوَ الْكَرِيمُ، الَّذِي سَنَّ الْكِرَامَ لَهُ
رُحْرَ الْمَسَاعِي، فَلَمْ تَسْتَهْوِهِ الْبِدْعُ
مِنْ عَتْرَةِ أَوْهَمْتُهُ، فِي تَعَاقِبِهَا،
أَنَّ الْمَكَارِمَ، إِيْصَاءً بِهَا، شَرَعُ
مَهْدَبٌ أَخْلَصَتْهُ أَوْلِيَّتُهُ،
كَالسَّيْفِ بِالْغَى فِي إِخْلَاصِهِ الصَّنَعُ

إِنَّ السَّيْفَ، إِذَا مَا طَابَ جَوْهَرُهَا،
فِي أَوَّلِ الطَّبَعِ، لَمْ يَعلُقْ بِهَا طَبَعُ
جَذْلَانُ يَسْتَضْحِكُ الأَيَّامَ عَنِ شَيْمِ،
كَالرَوْضِ تُضْحِكُ مِنْهُ فِي الرَّبِيِّ قِطْعُ
كَالْبَارِدِ العَذْبِ، لَدَّتْ، مِنْ مَوَارِدِهِ
لِشَارِبِ غَبِّ تَبْرِيحِ الصَّدَى، جَرْعُ
قَلِّ لِلوزِيرِ، الَّذِي تَأْمِيلُهُ وَزَرِي،
إِنَّ ضَاقَ مضطرباً، أَوْ هَالِ مَطْلَعُ
أَصْحَ لَهْمَسِ عَتَابِ، تَحْنَهُ مَقَّةٌ،
وَكَلَّفِ النَّفْسَ مِنْهَا فَوْقَ مَا تَسَعُ
مَا لِلْمَتَابِ، الَّذِي أَحْصَفَتْ عَقْدَتَهُ،
قَدْ خَامَرَ القَلْبَ، مِنْ تَضْيِيعِهِ، جَزْعُ
لِي، فِي المَوَالاةِ، أَتْبَاعُ يَسْرَهُمْ
أَنْى لَهُمْ، فِي الَّذِي نَجَزَى بِهِ، تَبَعُ
أَلَسْتُ أَهْلَ اخْتِصَاصِ مَنْكَ، يَلْبِسُنِي
جَمَالَ سِيْمَاهُ أَمْ مَا فِي مُصْطَنَعُ
لَمْ أَوْتِ فِي الحَالِ، مِنْ سَعِي لَدَيْكَ، وَنَى
بَلْ بِالجُدودِ تَطِيرُ الحَالُ أَوْ تَقَعُ
لَا تَسْتَجِزُ وَضَعُ قَدْرِي بَعْدَ رَفِيعَتِهِ،
فَاللَّهُ لَا يَرْفَعُ القَدْرَ الَّذِي تَضَعُ
تَقَدَّمْتُ لَكَ نَعْمَى، رَادَهَا أَمَلِي،
فِي جَانِبِ، هُوَ لِلإِنْسَانِ مُنْتَجِعُ
مَا زَالَ يُونِقُ شُكْرِي فِي مَوَاقِعِهَا

كالمُزَن تونقُ، في آثاره، الثَّرْعُ
شكرُ، يروقُ ويرضي طيبُ طعمته،
في طيِّه نَفَحَاتُ، بيَّنَهَا خَلْعُ
ظنَّ العِدا، إذُ أَعْبَتُ، أُنْهَى انْقَطَعَتْ؛
هَيْهَاتَ لَيْسَ لِمَدِّ الْبَحْرِ مُنْقَطِعُ
لا بأسَ بالأمر، إنْ ساءتْ مبادئُهُ
نفسَ الشَّفِيقِينَ إذا ما سرَّتِ الرُّجْعُ
إنَّ الألى كنتُ، من قَبْلِ اقْتِضاحِهِمْ،
مثلَ الشَّجَا في لِهائِهِمْ، لَيْسَ يُنْتَزَعُ
لم أَحظْ، إذُ هُمُ عِدَاءُ، بادِ نِفَائِهِمْ،
إلا كما كنتُ أَحظَى ، إذُ هُمُ شَيْعُ
ما غاظَهُمْ غيرُ ما سَيَّرتُ من مَدَحِ،
في صَائِكِ المِسْكِ من أنْفاسِها فَنَعُ
كَمْ غُرَّةٍ لِي تَلَقَّتْهَا قُلُوبُهُمْ؛
كَمَا تَلَقَى شِهَابَ الموقِدِ الشَّمْعُ
إذا تَأَمَّلْتَ حُبِّي، غَبَّ عَشَّهِمْ،
لم يَخَفَ من قَلْقِ الإصْباحِ مُنْصَدَعُ
تلكَ العرانبينُ، لم يَصْلَحْ لها شَمْعُ،
فكانَ أهونَ ما نِيلَتْ بِهِ الجَدْعُ
أودَعْتَ نَعْمَاكَ مِنْهُمْ شَرَّ مُعْتَرَسِ،
لنْ يَكْرُمَ العَرَسُ حَتَّى تَكْرُمَ البُقْعُ
لقد جَزَّئَهُمْ جَوَازِي الدَّهْرِ عن مِينِ
عَفَّتْ، فلم يَبْنِهِمْ، عن غمطِها، ورغُ

لا زالَ جُدُّكَ بالأعداءِ يصِرُ عُهُمُ؛

إنْ كانَ بينَ جدودِ النَّاسِ مصطرغُ

هُوَ الدَّهْرُ فَاصْبِرْ لِلَّذِي أَحْدَثَ الدَّهْرُ،

هُوَ الدَّهْرُ فَاصْبِرْ لِلَّذِي أَحْدَثَ الدَّهْرُ،

فمن شيم الأبرار، في مثلها، الصَّبرُ

ستصبر صَبَرَ اليأسِ أو صبرَ حِسْبَةٍ،

فلا تؤثر الوجبة الذي معه الوزرُ

حذاركَ من أن يعقب الرُّزءُ فتنةً

يضيقُ لها، عن مثل إيمانك، العذرُ

إذا آسفَ الثُّكلُ اللبيبَ، فشَقَّهُ،

رأى أفدحَ التكلين أن يهلك الأجرُ

مُصابُ الذي يأسى بميتِ نوابه،

هُوَ البرحُ، لا الميتُ الذي أحرزَ القبرُ

حياةُ الورعِ نَهَجٌ، إلى الموتِ، مهيعٌ،

لَهُمُ فِيهِ إِضَاعٌ، كما يوضعُ السَّفَرُ

فيا هادي المنهاج جرت، فإنما

هُوَ الفجرُ يهديكَ الصَّراطِ أو البَحْرُ

غذا الموتِ أضحى قصرَ كلِّ معمرٍ،

فإنَّ سِوَاءَ طالٍ أو قَصُرَ العُمُرُ

ألم ترَ أنَّ الدَّيْنَ ضيمَ ذماره،

فلم يُغنِ أنصارٌ عديدهمُ دثرُ

بحيثُ استقلَّ الملكُ ثانيَ عطفه،

وجرّ، من أذنيه، العسكرُ المجرُّ
هو الضيمُّ، لو غيرُ القضاءِ يرؤمه،
ثناه المرامُ الصعبُ والمسلكُ الوعرُ
إذا عترتْ جردُ العناجيجِ في القنا،
بليلِ عجاج، ليسَ يصدعه فجرُ
أنفسَ نفس، في الورى ، أقصد الردى ؛
وأخضرَ علق، للهدى ، أفقدَ الدهرُ
أعبادُ يا أوفى الملوكن لقد عدا
عليك زمانٌ، من سجيته العذرُ
فَهَلَا عَدَاهُ أَنْ عَلَيْكَ حَلِيَّةٌ؛
وذكرك، في أردان أيامه، عطرُ
غشيتَ فلم تغشَ الطرادَ سوابحُ؛
ولا جردتَ بيضُ، ولا أشرعتَ سمرُ
ولا تئتتِ المحذورَ عنك جلاله؛
ولا عررَ ثبثُ ولا نائلُ عمُرُ
لئن كان بطنُ الأرضِ هيءَ أنسه
بأئك تاويه، لقد أوحشَ الظهرُ
لعمُرُ البرودِ البيضِ في ذلك الثرى ،
لقد أدرجتُ، أثناءها، النعمُ الخضِرُ
عليك، من الله، السلامُ تحيةً ،
ينسمُكَ الغفرانَ ريحائها النضرُ
وعاهدَ ذاكَ اللحدَ عهدُ سحائبِ،
إذا استعبرتُ، في تريبه، ابتسمَ الزهرُ

ففيه علاءٌ لا يُسامى يفاعُهُ،
وقدُرُ شَبَابٍ ليس يَعْدِلُهُ قَدْرُ
وأَبْيَضَ في طَيِّ الصَّفِيحِ، كأنَّهُ
صَفِيحَةٌ مَأثورٌ طَلاقَتُهُ الأثرُ
كأنَّ لم تَسرْ حَمْرُ المَنايا، تَظَلُّها،
إلى مَهجِ الأَقِيالِ، رايائُهُ الحَمْرُ
ولم يَحِم، من أن يُسْتَباحَ، حمى الهدى
فلم يَرْضِهِ إلا أن ارْتَجَعَ الثَغْرُ
ولم يَنْتَجِعُهُ المَعْتَفُونَ، فأَقْبَلْتُ
عطايا، كما والى شَأيبِيَةَ القَطْرُ
ولم تَكْتَنِفْ آراءَهُ المَعِيَّةُ،
كأنَّ نَجِيَّ الغَيْبِ، في راييها، جَهْرُ
ولم يَتَشَدَّرْ للأَمورِ، مَجْلِيًّا
إليها، كما جَلَى من المَرَقَبِ الصَّقْرُ
كِلا لَقَبِي سُلْطانِيهِ صَحَّ فَأَلَهُ،
فبَاكَرَهُ عَضْدٌ وَرَواحَهُ نَصْرُ
إلى أن دَعاهُ يَوْمُهُ، فأجابهُ،
وقَد قَدَمَ المَعروفُ وَأَسْتَمجدُ الدَخْرُ
فأَمسى نَبيرُ، قد تَصَدَّى لِحَمَلِهِ
سَريرُ، فلم يَبْهَضُهُ من هَضْبِهِ إَصْرُ
ألا أَيُّها المَوْلَى الوَصولُ عَبيدُهُ،
لقد رابنا أن يَنْتَلُو الصَّلَةَ الهَجْرُ
نُغادِيكَ، داعينا السَّلَامُ، كَعَهدينا،

فَمَا يُسْمَعُ الدَّاعِي، وَلَا يُرْفَعُ السِّتْرُ
أَعْتَبُ عَلَيْنَا ذَادَ عَنْ ذَلِكَ الرَّضَى
فَنَعْتَبُ، أَمْ بِالْمَسْمَعِ المَعْتَلِي وَقُرُ
أَمَّا إِنَّهُ شَعْلٌ فِرَاعُكَ بَعْدَهُ
سِينَصَاتُ إِلَّا أَنْ مَوْعِدَهُ الحَشْرُ
أُنْسَاكَ، لَمَّا يَبْأُ عَهْدٌ، وَلَوْ نَأَى
سَجِيسَ اللَّيَالِي لَمْ يَرْمِ نَفْسِي الذِّكْرُ
وَكَيْفَ بِنَسِيَانٍ، وَقَدْ مَلَأَتْ يَدِي
جِسَامُ أَيَادٍ مِنْكَ، أُيَسِّرُهَا الوَفْرُ
لَيْنُ كُنْتُ لَمْ أَشْكُرْ لَكَ المِئْنَ، الَّتِي
تَمْلِيئُهَا تَتْرَى ، لِأَوْبَقْنِي الكُفْرُ
فَهَلْ عِلْمَ السُّلُو المَقْدَسُ أَنَّنِي
مُسَوِّغٌ حَالٍ، ضَلَّ فِي كُنْهَهَا الفِكْرُ
وَأَنَّ مَنَابِي لَمْ يُضِعْهُ مُحَمَّدٌ،
خَلِيفَتِكَ، العَدْلُ الرَّضَى ، وَابْنُكَ البِرُّ
هُوَ الظَّافِرُ الأَعْلَى ، المُوَيَّدُ، بِالذِّي
لَهُ، فِي الذِّي وَلاَهُ، مِنْ صَنْعِهِ، سِرٌّ
رَأَى فِي اخْتِصَاصِي مَا رَأَيْتَ، وَزَادَنِي
مَزِيَّةَ زُلْفَى مِنْ تَنَائِجِهَا الفَخْرُ
وَأَرْغَمَ، فِي بَرِّي، أَنْوَفَ عَصَابَةِ
لِقَاؤُهُمْ جَهْمٌ، وَلَحْظُهُمْ شَرُّرُ
إِذَا مَا اسْتَوَى ، فِي الدَّسْتِ، عَاقِدَ حَبْوَةَ
وَقَامَ سَمَاطًا حَفْلِيهِ، فَلِي الصِّدْرُ

وفي نفسه العلياء لي متبواً،
ينافسني فيه السماكان والنسرُ
يُطيلُ العدا في التناجي خفيةً،
يقولون: لا تستفت، قد قضي الأمرُ
مضى نفثهم، في عُقدة السعي، ضلّةً
فعادَ عليهم عمّة ذلك السحرُ
يشبّ مكاني عن توقي مكانهم،
كما شبّ قبلَ اليوم عن طوقه عمرُ
لك الخير، إن الرزء كان غيابةً،
طلعت لنا فيها، كما طلع البدرُ
فقرت عيونُ كان أسخنها البكا؛
وقرت قلوبُ كان زلزلها الدعرُ
ولو لأك أعيا رأبنا ذلك الثأى،
وعزّ، فلما ينتعش ذلك العثرُ
ولما قدمت الجيش، بالأمس، أشرقتُ
إليك، من الآمال، آفاقها الغبرُ
فقضيت من فرض الصلاة لبانةً،
مُشيعها نُسكُ، وفارطها طهرُ
ومن قبل ما قدمت منى نوافل،
يلاقي بها من صام، من عوز، فطرُ
ورُحت إلى القصر، الذي غض طرفه
بُعيد السامي، أن غدا غيره القصرُ
قداما معاً في خير دهر، صرّوهُ

حرامٌ عليها أنْ يطورَهما هجرُ
وأجملُ، عن الثاوي، الغراء، فإن توى
فإنك لا الواني ولا الصرغُ الغمرُ
وما أعطتِ السبعونَ قبلُ أولي الحجى
من الإرب ما أعطتكِ عشروك والعشرُ
ألستَ الذي، إن ضاقَ ذرعُ بحادثِ،
تَبْلَجَ منه الوجهُ، واتسعَ الصَدْرُ
فلا تهض الدنيا جناحكِ بعده،
فمنك، لمن هاضتْ نوائبها، جبرُ
ازلتِ موفورَ العديدي بقرّةِ
لعينيكِ، مَشْدوداً بهم ذلك الأزرُ
فإنك شمسٌ، في سماءِ رياسةِ،
تطلعُ منهم، حولها، أنجمُ زهرُ
شككنا فلم نثبت، أأيامُ دهرنا
بها وسنٌ، أم هزّ أعطاها سكرُ
وما إن تغشيتها مغازلةُ الكرى ؛
وما إن تمثنت، في مفاصلها، خمرُ
سوى نشواتِ، من سجايا مملكِ،
يصدقُ، في عليائها، الخبرَ الخبرُ
أرى الدهرَ، إن يبيطشُ فأنتِ يميئه،
وإن تضحكِ الدنيا، فأنتِ لها ثغرُ
:وكم سائلٍ، بالغييبِ عنك، أجبئه
هناك الأيادي الشفعُ والسوددُ الوترُ

هُنَاكَ التَّقَى وَالْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالنُّهَى
وَبَدَلُ الثُّهَى وَالْبَأْسُ وَالنَّظْمُ وَالنُّثْرُ
هِمَامٌ، إِذَا لَاقَى الْمُنَاجِزَ رَدَّهُ،
وَإِقْبَالُهُ خَطْوٌ، وَإِدْبَارُهُ خُضْرُ
مَحَاسِنُ، مَا لِلرَّوَضِ، خَامِرَةُ النَّدى ،
رِوَاءٌ، إِذَا نَصَّتْ حِلَاهَا، وَلَا نَشْرُ
مَتَى انْتَشَقَتْ لَمْ تَطُرْ دَارِينَ مَسْكَهَا
حِيَاءٌ، وَلَمْ يَفْخَرْ بِعَنْبِرِهِ الشَّحْرُ
عَطَاءٌ وَلَا مَنْ، وَحَكْمٌ وَلَا هَوَى،
وَحِلْمٌ وَلَا عَجْزٌ، وَعِزٌّ وَلَا كِبْرُ
قَدْرٍ اسْتَوْفَتْ النِّعْمَاءُ فِيكَ تَمَامَهَا
عَلَيْنَا، فَمِنَّا الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالشُّكْرُ

فُزْ بِالنَّجَاحِ، وَأَحْرَزْ الْإِقْبَالَ،

فُزْ بِالنَّجَاحِ، وَأَحْرَزْ الْإِقْبَالَ،
وَحَزْ الْمُنَى وَتَنْجِزِ الْأَمَالَ
وَلِيَهْنِكَ التَّأْيِيدُ وَالظَّفْرُ النَّدَا
صَدَقَاكُنْ فِي السَّمَةِ الْعَلِيَّةِ، فَالَا
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ، الَّذِي لَوْلَا لَمْ
تَجِدِ الْعُقُولُ النَّاشِدَاتُ كَمَالَ
أَمَّا الثَّرِيَا فَالثَّرِيَا نَصِبَةً
وَأَفَادَةً وَإِنَافَةً وَجَمَالَ
قَدْ شَاقَهَا الْإِغْبَابُ، حَتَّى إِهْيَا

لو تَسْطِيعُ سَرَتُ إِلَيْكَ خَيَالَا
رِفَّةً وَرَوْدَكهَا لَتَعْنَمَ رَاحَةً؛
وَأَطْلُ مَزَارِكهَا لَتُنْعَمَ بَالَا
وَتَمْتَلِ الْقَصْرَ الْمُبَارِكَ وَجَنَّةً،
قَدْ وَسَطْتَ فِيهَا الثَّرِيَا خَالَا
وَأَدِرْ هُنَاكَ مِنَ الْمُدَامِ أْتَمَّهَا
أَرْجَا زَكَا، وَأَشَقَّهَا جَرِيَالَا
قَصْرٌ، يَقِرُّ الْعَيْنَ مِنْهُ مَصْنَعٌ
بِهَجِّ الْجَوَانِبِ، لَوْ مَشَى لِاخْتَالَا
لَا زَلْتَ تَفْتَرِشُ السَّرُورَ حَدَائِقَا
فِيهِ، وَتَلْتَحِفُ النَّعِيمَ ظِلَالَا

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ ضَمَّهَا الْقَبْرُ؛

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ ضَمَّهَا الْقَبْرُ؛
وَأَنْ قَدْ كَفَانَا، فَقَدْنَا الْقَمَرَ، الْبَدْرُ
وَأَنَّ الْحَيَا، إِنْ كَانَ أَقْلَعُ صَوْبُهُ،
فَقَدْ فَاضَ لِلْأَمَالِ فِي إِثْرِهِ الْبَحْرُ
إِسَاءَةٌ دَهْرٍ أَحْسَنَ الْفِعْلَ بَعْدَهَا،
وَدَنْبُ زَمَانٍ جَاءَ يَتْبَعُهُ الْعُدْرُ
فَلَا يَتَّهِنُ الْكَاشِحُونَ، فَمَا دَجَا
لَنَا اللَّيْلُ، إِلَّا رَيْثَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ
وَإِنْ يَكُ وُلَى جَهْرًا، فَمَحَمَّدٌ
لِعَمْرِي لِنَعَمِ الْعَلْقُ أَتَلْفَهُ الرَّدَى

فبان، ونعم العلقُ أخلفهُ الدَّهرُ
هَزَزْنَا بِهِ الصَّمصَامَ، فالعزْمُ حَذُّهُ،
وحليئُهُ العليا، وإفْرندُهُ البشرُ
فَقَى يَجْمَعُ المَجْدَ المَفْرَقَ هَمُّهُ،
وينظُمُ، في أخلاقه، السَّودَدُ التَّنْثُرُ
أهَابَتْ إِلَيْهِ بِالْقُلُوبِ مَحَبَّةٌ،
هي السَّحْرُ للأهْوَاءِ، بل دونها السَّحْرُ
سرتُ حيثُ لا تسري من الأنفسِ المُنَى
ودَبَّتْ دَبِيبًا لَيْسَ يُحْسِنُهُ الخَمْرُ
لبسنا لَدَيْهِ الأَمْنَ، تندى ظلالُهُ،
وزهرةَ عيشٍ مثلما أَيْعَ الزَّهْرُ
وعَادَتْ لَنَا عَادَاتُ دُنْيَا، كأنها
بها وسنُّ، أوْ هَزَّ أعطافها سكرُ
مَلِيكٍ، لَهُ مَنَا النَّصِيحَةُ وَالْهَوَى ؛
ومنه الأيادي البيضُ والنَّعْمُ الخضرُ
نُسِرَ وِفَاءً، حِينَ نُعْلِنُ طَاعَةَ،
فَمَا خَانَهُ سِرٌّ، وَلَا رَابَهُ جَهْرُ
فَقُلْ لِلْحَيَارَى : قد بدا عِلْمُ الهُدَى ؛
وللطامعِ المغرورِ: قد قضِيَ الأمرُ
أبا الحزمِ قد ذَابَتْ عَلَيْكَ مِنَ الأَسَى
قلوبٌ مُناها الصَّبْرُ، لو ساعدَ الصَّبْرُ
دَعِ الدَّهْرُ يَفْجَعُ بِالدَّخَانِ أَهْلَهُ،
فما لنفيسٍ، مذ طواكَ الرِّدَى ، قدرُ

تَهُونُ الرَّزَايَا بَعْدُ، وَهِيَ جَلِيلَةٌ؛
وَيُعْرَفُ، مُدَّ فَارَقَتْنَا، الْحَادِثُ التُّكْرُ
فَقَدْ نَاكَ فِإِدَانِ السَّحَابَةِ ، لَمْ يَزَلْ
لَهَا أَثْرٌ يَثْنِي بِهِ السَّهْلُ وَالْوَعْرُ
مَسَاعِيكَ حَلِيٌّ لِلْيَالِي مَرَصَعٌ؛
وَذَكَرُكَ، فِي أُرْدَانِ أَيَّامِهَا، عَطْرُ
فَلَا تَبْعَدَانِ الْمَنِيَّةَ غَايَةً،
إِلَيْهَا التَّنَاهِي طَالٌ، أَوْ قَصْرٌ، الْعُمُرُ
عَزَاءً، فَذَنُوكَ النَّفْسُ عَنْهُ، فَاعْنِ ثَوِي
فَأِنَّكَ لَا الْوَانِي، وَلَا الضَّرْعُ الْعُمُرُ
وَمَا الرِّزْءُ فِي أَنْ يُوَدَّعَ التُّرَابَ هَالِكٌ،
بِلَا لِرِّزْءِ كُلِّ الرِّزْءِ أَنْ يِهْلِكَ الْأَجْرُ
أَمَامَكَ، مِنْ حِفْظِ الْإِلَهِ، طَلِيْعَةٌ؛
وَحَوْلِكَ، مِنْ آلَائِهِ، عَسْكَرٌ مَجْرُ
وَمَا بِكَ مِنْ فَقْرٍ إِلَى نَصْرٍ نَاصِرٍ،
كَفَتِكَ، مِنْ اللَّهِ، الْكَلَاءَةُ وَالنَّصْرُ
لَكَ الْخَيْرُ، إِيَّيْ وَاثِقٌ بِكَ شَاكِرٌ
لَمَنْتِي أَيْادِيكَ، الَّتِي كَفَرُهَا الْكُفْرُ
تَحَامَى الْعِدَاءُ، لَمَّا اعْتَلَقْتُكَ، جَانِبِي،
وَقَالَ الْمُنَاوِي: شَبَّ عَنْ طَوْقِهِ عَمْرُو
يَلِينُ كَلَامٌ، كَانَ يَخْشَنُ مِنْهُمْ،
وَيَفْتُرُ نَحْوِي ذَلِكَ النَّظْرُ الشَّرْرُ
فَصَدَّقُ طُنُونًا لِي وَفِي، فَأَيْتِي

لأهل اليد البيضاء منك، ولا فخرُ
ومن يك، للدنيا وللوفر، سعيه،
فتقريبك الدنيا، وإقبالك الوفرُ

اعجب لحال السرور كيف تحال؛

اعجب لحال السرور كيف تحال؛
وإدولة العلياء كيف تُدالُ
لا تفسحن للنفس في شأو المني ،
إن اغترارك، بالمني ، لضلالُ
ما أمتع الآمال، لولا أنها
تعتاق، دون بلوغها، الأجالُ
من سرّ، لما عاش، قلّ متاعه،
فالعيش نومٌ، والسرورُ خيالُ
في كل يوم ننتحي برزيةٍ ،
للأرض، من برحائها، زلزالُ
إن ينكدر، بالأمس، نجم ثاقب؛
فاليوم أفلع عارض هطالُ
إن النعي لجهورٍ ومحمدٍ
أبكي الغمام، فدمعه مُنتالُ
شكّلان إن حمّ الحمام تجادبا؛
لا غرو أن تتجادب الأشكالُ
ولى أبو بكر، فراع له الورى
هول، تقاصر، دونه، الأهوالُ

قَمَرٌ هَوَى فِي الثَّرْبِ، نُحْشَى قَوْقُهُ؛

لِلَّهِ مَا حَازَ الثَّرَى الْمَنْهَالُ

:قَدْ قَلْتُ، إِذْ قِيلَ السَّرِيرُ يَقْلُهُ

هَلْ لِلسَّرِيرِ بِقُدْرِهِ اسْتِقْلَالُ

الآنَ بَيِّنَ، لِلْعُقُولِ، زَوَالُهُ،

أَنَّ الْجِبَالَ، قِصَارَهُنَّ زَوَالُ

مَا أَقْبَحَ الدُّنْيَاخِلَافَ مَوَدَّعِ،

غَنِيَّتْ بِهِ فِي حَسَنِهَا تَخْتَالُ

يَا قَبْرَهُ الْعَطْرَ الثَّرَى إِلَّا يَبْعَنُ

حُلُوً، مِنَ الْفَيْثَانِ، فِيكَ حَلَالُ

مَا أَنْتَ إِلَّا الْجَفْنُ، أَصْبَحَ طَيِّهُ

نَصَلٌ عَلَيْهِ، مِنَ الشَّبَابِ، صَقَالُ

فَهُنَاكَ نَفَاحُ السَّمَائِلِ، مِثْلَمَا

طَرَقَتْ بِأَنْفَاسِ الرِّيَاضِ شَمَالُ

دَانَ مِنَ الْخُلُقِ الْمَزَيِّنِ، نَازِحُ

عَنْ كُلِّ مَا فِيهِ عَلَيْهِ مَقَالُ

شَيْمٌ يُنَافِسُ حُسْنَهَا إِحْسَائُهَا،

كَالرَّاحِ نَافَسَ طَعْمَهَا الْجَرِيَالُ

يَا مَنْ شَأَى الْأَمْثَالِ، مِنْهُ وَاجِدُ،

ضُرِبَتْ بِهِ فِي السُّودِ الْأَمْثَالُ

نَقَصَتْ حَيَاتُكَ، حِينَ فَضْلُكَ كَامِلُ،

هَلَا اسْتُضِيفَ، إِلَى الْكَمَالِ، كَمَالُ

وُدَّعَتْ عَنْ عُمْرِ، عَمَرَتْ قَصِيرَةَ

بمكارم، أعمارهنّ طوالُ
منّ للنديّ، إذا تنازع أهله،
فاسنّجهلت، حُماءه، الجهالُ
لو كنتَ شاهدَهُم لقلّ مرأؤهُم
لأغرّ فيه، مع القفاء، جلالُ
من للعلوم فقد هوى العلمُ الذي
وسمّنت به أنواعها الأغبالُ
منّ للقضاء يعزّ، في أتنايه،
إيضاحُ مظلمةً، لها إشكالُ
منّ لليتيم، تتابعتُ أرزأوه
هلك الأبّ الحاني، وضاع المالُ
أعززُ بأنّ ينعاك، نعيّ شماتةً،
للأولياء، المعشرُ الأقتالُ
فُجعتُ رحي الإسلام منك بقطبها؛
لئيتَ الحسودَ فداك، فهو يُقالُ
زُرناك لم تأذن، كأذك غافلُ؛
ما كان منك لواجبِ إغفالُ
أينَ الحفاوةُ، روضها غضّ الجنى ؛
أينَ الطلاقةُ، بشرها سلسالُ
أيامَ منّ يعرضُ عليك وداده
يكنّ القبولُ، بشيرُهُ الإقبالُ
مهما نعبك لا نربك، وإن نزرُ
رفها، فما لزيارةٍ إملالُ

هيهاتَ لا عهدٌ، كعهدِكَ، عائدٌ،
إذْ أنتَ في وجهِ الزّمانِ جمالُ
فاذهبْ ذهابَ البُرءِ أعقبَهُ الضنَى ،
والأمنِ واقْتِ بَعْدَهُ الأجالُ
لكَ صالحُ الأعمالِ، إذْ شَيَعَتْهَا
بالبرِّ، ساعةٌ تُعْرَضُ الأعمالُ
حيًا الحيا مَثواكَ، وامتدَّتْ على
ضاحي تراكِ، من التّعيمِ، ظِلالُ
وإذا التّسِيمُ اعتلَّ، فاعتامتْ بهِ،
ساحاتِكَ، الغدواتُ والأصالُ
ولئنْ أذالكِ، بَعَدَ طُولَ صِيانَةٍ ،
قَدَرٌ، فكلَّ مَصونِهِ سيُدال
سيحوطُ، منْ خَلْفَتُهُ، مستبصرٌ
في حَفْظِ ما اسْتَحَقَّطُهُ، لا يَألو
كفَلَ الوزيرُ، أبو الوليدِ، بجبرهمْ؛
إنَّ الوزيرَ، لِمِثْلِها، فَعالُ
ملكٌ سَجِيئُهُ الوفاءِ، فما لَهُ
بالعهدِ، في ذي خُلَّةٍ، إخلالُ
حَتَمَ عليه لَعاً لِعَشْرَةِ حاليهمْ،
قَدْ تَعَثَّرُ الحالاتُ، ثمَّ تُقالُ
إيها، نبي ذكوانَ، إنْ غَلَبَ الأسي ،
فلكمُ، إلى الصّبرِ الجميلِ، مألُ
إنْ كانَ غابَ البِدْرُ عَن ساهوره

مَنكُم، وفارقَ غابَهُ الرِّبَابُ

أَعْرِفُكَ رَاحَ فِي عَرَفِ الرِّيحِ

أَعْرِفُكَ رَاحَ فِي عَرَفِ الرِّيحِ
فَهَزَّ، مِنْ الهوى ، عطفَ ارتياحي
وذكرُك ما تعرَّضَ أمَّ عذابُ
غصصتُ عليه بالعذبِ القراح
وهَلْ أنا مِنْكَ في نَشَوَاتِ شوقِ،
هَفَّتْ بالعقلِ، أو نَشَوَاتِ راح
لعمرُ هَوَاكَ ما ورَيْتَ زنادُ،
لوَصَلْ مِنْكَ، طالَ لها اقتداحي
وكمَّ أسقمتِ، من قلبِ صحيحِ،
بسقمِ جُفُونِكَ المرَضَى الصَّحاح
مئى أخفِ العَرامِ يَصِفُهُ جِسمي
بالسنةِ الضنَى الخرسِ، الفصاح
فلو أنَّ الثيابَ فُحصنَ عَنِّي
خَفِيَتْ خَفَاءَ خَصْرِكَ في الوشاح
للقيِّنا من الواشينِ، حتى
رضينا الرُّسلَ أنفاسَ الرِّيحِ
وربَّ ظلامِ ليلِ جنِّ فوقِي،
فَنُبِّتِ، عَن الصَّبَّاحِ، إلى الصَّبَّاحِ
فَهَلْ عَدَّتِ العَفَافَ هُنَاكَ نَفسي،
فديئُك، أو جنحتُ إلى الجناحِ

وكيف أليحّ، لا يثني عناني
رَشَادُ الْعَزْمِ عَنْ غِيِّ الْجَمَاحِ
ومن سرّ ابن عبّادٍ دليلٌ،
به بَانَ الْفَسَادُ مِنَ الصَّلَاحِ
هوَ الْمَلِكُ، الَّذِي بَرَّتْ، فَسَرَّتْ
خِلَالَ مِنْهُ طَاهِرَةُ النُّوَاحِي
هَمَامٌ خَطَنَ بِالْهَمِّ السَّوَامِي،
مِنَ الْعَلِيَاءِ فِي الْخِطَطِ الْفَسَاحِ
أغرُّ، إِذَا تَجَهَّمَ وَجْهُ دَهْرٍ،
تَبَلَّجَ فِيهِ كَالْقَمَرِ اللَّيَّاحِ
سَمِيعُ النَّصْرِ لاسْتِعْدَاءِ جَارٍ؛
أصمُّ الْجُودِ عَنْ تَفْنِيدِ لَاحِ
ضِرَائِبُ جَهْمَةٍ، فِي الْعَتَبِ تَتَلَى
بِأَخْلَاقٍ، لَدَى الْعَتَبِيِّ، مَلَاحِ
إِذَا أَرَجَ الثَّنَاءُ الرُّوْحَ مِنْهَا،
فَكَمْ لِلْمَسْكِ عَنْهُ مِنْ افْتِضَاحِ
هوَ الْمَبْقَى مَلُوكَ الْأَرْضِ تَدْمَى
قُلُوبُهُمْ، كَأَفْوَاهِ الْجِرَاحِ
رَأَى اللهُ أَجُودَ بِالْعَطَايَا؛
وَأَطْعَنَ بِالْمَكَايِدِ وَالرَّمَاكِ
وَأَفْرَسَ لِلْمَنَابِرِ وَالْمَدَاكِي؛
وَأَبْهَى فِي الْبُرُودِ وَفِي السَّلَاحِ
وَأَمْنَعُهُمْ حَمَى عَرَضِ مَصُونٍ؛

وَأَوْسَعَهُمْ دُرًّا مَالٍ مُبَاحٍ
فَرَاضَ لَهُ الْوَرَى ، حَتَّى تَأَدَّتْ
إِلَيْهِ إِتَاوَةٌ الْحَيِّ اللَّقَاحِ
لِمُعْتَصِدٍ بِهِ أَرْضَاهُ سَعْيًا،
فَأَقْبَلَ وَجْهَهُ وَجَهَ الْفَلَاحِ
فَمَنْ قَاسَ الْمُلُوكَ إِلَيْهِ جَهْلًا،
كَمَنْ قَاسَ النَّجُومَ إِلَى بَرَاكِ
وَمُعْتَقِدُ الرِّيَاسَةِ فِي سِوَاهُ،
كَمُعْتَقِدِ النَّبُوءَةِ فِي سِجَاحِ
أَبْحَرَ الْجُودِ، فِي يَوْمِ الْعَطَايَا،
وَلَيْتَ الْبَاسَ، فِي يَوْمِ الْكِفَاحِ
لَقَدْ سَقَرْتُ، بِعِلَّتِكَ، اللَّيَالِي
لَنَا عَنْ وَجْهِ حَادِثَةٍ وَقَاحِ
أَلَسْتُ مُصِحِّهَا مِنْ كُلِّ دَاءٍ
وَمُبْدِي حُسْنِ أَوْجُهِهَا الصَّبَاحِ
وَلَوْ كَشَفْتُ عَنِ الصَّفَحَاتِ، شَامِتُ
بِرُوقِ الْمَوْتِ مِنْ بَيْضِ الصَّفَاحِ
وَقَاكَ اللَّهُ مَا تَخَشَىٰنِ وَوَالِي
عَلَيْكَ بِصَنْعِهِ الْمَغْدَى الْمَرَاحِ
قَلُّوا أَنَّ السَّعَادَةَ سَوَّعَتْنَا
تَجَارَتْهَا، الْمَلْئَةُ بِالرَّبَّاحِ
تَجَافَيْنَا عِبِيدَكَ عَنْ نَفُوسِ،
عَلَيْكَ مِنَ الضَّنَى ، حَرَى شِحَاحِ

تُهَنَّا فَيْكَ بِالْبُرءِ الْمُوقَى ؛
وتيهجُ منكَ بالألم المزاج
فديئكَ كم لعيني من سموً،
لديك، وكم لنفسي من طماج
ألا هل جاء، من فارقتُ، أني
بساحاتِ المنى رفلُ المراج
وأني، من ظلالك، في زمان
ندي الأصال، رقراق الضواحي
تحيني بريحان التحي؛
وئصبخني مُعَقِّه السَّمَّاح
فها أنا قد ثملتُ من الأيادي،
إذا اتصلَ اغتباقي في اصطبياحي
فإن أعجزُ، فإنَّ النُّصحَ تَقَفُ،
وإن أشكرُ، فإنَّ الشُّكرَ صاح
لما أكسبتَ قدرِي من سناء؛
وما لقيتَ سَعِي من نَجَّاح
لقد أنفدتَ، في الأمال، حكْمِي؛
وأجريتَ الزَّمانَ على اقتراحي
وهل أخشى وقوعاً، دونَ حظِّ،
إذا ما أنتَ ريشُك من جنَّاحي
فما استسقيتُ من غيم جهام؛
ولا استوريتُ من زندٍ شحاح
وواصلني جميلك، في مغيبِي،

وَطَالَعَنِي نَدَاكَ مَعَ انْتِزَاحِي
وَلَمْ أَنْفَكْ، إِذْ عَدَّتِ الْعَوَادِي،
إِلَيْكَ رَهِينَ شَوْقٍ وَالتِّيَاحِ
فَحَسْبِي أَنْتَ، مِنْ مَسَدٍ لِنَعْمَى ؛
وَحَسْبُكَ بِي بِشُكْرٍ وَآمِدَاحِ

لستُ بالجاحدِ آلاءَ العُلَى،

لستُ بالجاحدِ آلاءَ العُلَى،
كَمْ لَهَا مِنْ أَلْمٍ يُدْنِي الْأَمَلَ
أَجْتَلِي، مِنْ أَجْلِهَا، بَدَرَ الْعَلَا،
مُشْرِقًا فِي مَنْزِلِي، حِينَ كَمَلَ
حُلَّةٌ، أَلْبَسَ عَيْنِي فَخَرَهَا،
فَاعْتَدَّتْ تَرْفُلُ فِي أَبْهَى الْحَلَلِ
رَفَّ بِشَرِّ الْأَفُقِ فِي عَيْنِي لَهَا،
لَا لِأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ فِي الْحَمَلِ
مَا أَبَالِي مِنْ زَمَانِي بَعْدَهَا،
إِذْ أَصَحَّ النَّفْسَ، إِنَّ جِسْمِي أَعْلَى
أَيَّهَا الْمَوْلَى لَقَدْ حُمِلْتُ مَا
لَمْ يَدْعُ، فِي وَسْعِ عَبْدِ، مُحْتَمَلُ
وَضَحَ الطَّوْقُ، الَّذِي حَلَيْتَنِي،
فَقَرَاءَتُهُ نُفُوسٌ لَا مَقْلُ
أَنَا لَوْ طَوَّقْتُ، مِنْهُ بَدَلًا،
أَنْجَمَ الْجُوزَاءِ، لَمْ أَرْضَ الْبَدْلُ

كم مرادٍ لي، من نعمائكم،
وَأَرَفِ الظِّلَّ، وَكَمْ وَرِدِ عِلَّ
لا تزلْ دولتكم مبسوطَةً،
بسطةً، في طيِّها، قبضُ الدَّولِ
ورأى المِعْتَضِدُ المنصورُ مَا
أنبأته فيكَ لَيْتَ أو لعلَّ
فستلقاه الليالي، طَلْقَةً،
بتفاريق أمانيه جُمَل

أقدم، كما قدم الربيع الباكر،

أقدم، كما قدم الربيع الباكر،
واطلع، كما طلع الصِّباحُ الزَّاهِرُ
قسماً، لقد وقى المُنَى، ونفى الأَسَى،
مَنْ أَدَمَ البُشْرَى بِأَنَّاكَ صَادِرُ
لَيْسَرَ مُكْتَنِبٍ، وَيَعْقَى سَاهِرُ،
ويراح مرتقبٌ، ويوفي ناذرُ
فَقَلْ وإِبْلَالُ، عَقِيبَ مُطِيقَةٍ
غَشِيَتْ، كَمَا غَشَى السَّبِيلَ العَابِرُ
إِنْ أَعْنَتَ الجِسْمَ المَكْرَمَ وَعُكْهَا؛
فَلرُبَّمَا وَعُكُ الهَزْبَرُ الخَادِرُ
ما كانَ إلا كَانجلاءً غِيَابَةً،
ليسَ، الفَرْتَدَ بها، الحُسَامُ البَاتِرُ
فلتعدُّ ألسنةُ الأَنَامِ، ودأبها

شكرٌ، يجاذبُه الخطيبَ الشّاعِرُ
إن كان أسعدَ، من وصولك، طالعٌ،
فكذلكَ أيمنَ، من فُؤولك، طائرُ
أضحى الزّمانُ، نهارُه كَأفورةٍ،
والليلُ مسكٌ، من خِلالك، عاطرُ
قد كان هجري الشّعَر، قبلُ، صرِيمةً،
حَدري، لذلكَ النّقدِ فيها، عاذِرُ
حتى إذا أنستُ أوبكَ بارئاً،
صفتِ القريحةُ واستنارَ الخاطرُ
عيٌّ، قلبتَ إلى البلاغةِ عِيَّةُ؛
لولا تقاكَ لقلتُ: إنكَ ساحرُ
لقحتَ ذهني، فاجنِ غضنَّ ثماره؛
فالتخلُّ يحرزُ مجتناه الأبرُ
كم قد شكرتُك، غبَّ ذكرك، فانتشَى
متذكّرٌ مني، وغردَ شاكِرُ
يا أيّها الملكُ، الذي علياؤه
مثلٌ، تناقلُهُ الليالي، سائرُ
يا من لبرقِ البشرِ منه تهلُّ،
ما شيمَ إلاّ انهلَّ جودُ هامِرُ
أنتَ ابنُ من مجدِ الملوكِ، فإن يكنُ
للمجدِ عينٌ، فهوَ منها ناظرُ
ملكٌ أغرُّ، ازدانتِ الدّنيا بهِ،
أبنّاكَ في ثيجِ المجرّةِ قَبّةُ؛

فَهَنَّاكَ أَنْكَ لِلنُّجُومِ مُخَاصِرُ
وَتَلَّقَ، مِنْ سِيَمَتِكَ، صِدْقَ تَفَاؤُلِي،
فَهَمَا الْمُؤَيَّدُ بِالْإِلَهِ الظَّافِرُ

سَاهِدِي النَّفْسَ، فِي نَفْسِ الشَّمَالِ؛

سَاهِدِي النَّفْسَ، فِي نَفْسِ الشَّمَالِ؛
فَقَدْ لَقِحَ التَّشْوِيقُ عَنْ حِيَالِ
إِلَى الشَّنَنِ الْعَزَائِمِ، إِنَّ أَثِيرَتِ
حَفِيزَتُهُ، إِلَى اللَّذْنِ الْخِلَالِ
إِلَى الْوَضَاحِ آثَارَ الْمَسَاعِي؛
إِلَى النَّقَاحِ أَخْبَارَ الْمَعَالِي
إِلَى مَلِكٍ، هُوَ الْمَعْنَى الْمُجَلَّى
بِهِ الْإِشْكَالُ، مِنْ لَفْظِ الْكَمَالِ
إِلَى مَنْ لَا مَثِيلَ لَهُ، إِذَا مَا
بَدَا فِي السَّرَجِ، أَوْ فَوْقَ الْمَثَالِ
هَدِيَّةٌ مِنْ، لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ سَنَى
مِنَاهُ، هَدَى إِلَيْكَ سَرَى الْخِيَالِ
فَكَمْ بَوَّأْتَنِي سَاحَاتِ نَعْمَى ،
عَذَابِ الْوَرْدِ، وَارْقَةِ الظَّلَالِ

عَذْرِي، إِنَّ عَذَلْتَ فِي خَلْعِ عَذْرِي

عَذْرِي، إِنَّ عَذَلْتَ فِي خَلْعِ عَذْرِي
غَصْنٌ أَثْمَرَتْ ذَرَاهُ بِيَدِ

هَزَّ مِنْهُ الصَّبَا، فَقَوِّمَ شَطْرًا،
وَتَجَافَى ، عَنِ الوِشَاحِ، بِشَطْرٍ
رَشَاءً، أَقْصَدَ الجَوَانِحَ، قِصْدًا،
عَنِ جَفُونَ كِطْلَنِ، عَمْدًا، بِسِحْرِ
كَسِي الحَسَنِ، فَهُوَ يَفْتَنُّ فِيهِ،
سَاحِبًا ذَيْلَ بَرْدِهِ المَسْبُكِرَّ
تَحْتَ ظِلِّ، مِنَ العَرَاةِ، فُيْنَا
نَ، وَوَرِقَ، مِنَ الشَّبِيبةِ، نَضِرُ
أَبْرَزَ الجَيْدَ فِي غَلَائِلَ بِيضٍ؛
وَجَلَا الخَدَّ فِي مَجَاسِدَ حَمْرٍ
وَتَنَّتْ بِعَظْفِهِ، إِذْ تَهَادَى ،
خَطْرَةٌ تَمْرُجُ الذَّلَالِ بِكَبِيرٍ
زَارِنِي، بَعْدَ هِجْعَةٍ، وَالثَّرِيَا
رَاحَةٌ، تَقْدِرُ الظَّلَامَ بِشَبِيرٍ
وَالدَّجَى ، مِنْ نَجْوَمِهِ، فِي عَقُودٍ
يَتَلَأَلْنَ مِنْ سِيْمَاكِ وَنَسْرٍ
تَحْسَبُ الأفقَ بَيْنَهَا لَا زُورْدًا،
نَثَرْتُ، فَوْقَهُ، دِنَانِيرُ تِيرٍ
فَرَشَفْتُ الرُّضَابَ أَعْدَبَ رَشْفٍ،
وَهَصَرْتُ القُضِيْبَ أَلْطَفَ هَصْرٍ
لِلتَّصَافِي، وَقَرَعُ ثَغْرَ بَثْغِرٍ
يَا لَهَا لَيْلَةٌ تَجْلِي دِجَاهَا،
مِنْ سَنَا وَجَنَّتِيهِ، عَنِ ضَوْءِ فَجْرِ

قَصَرَ الوَصْلُ عُمَرَهَا؛ وَيُودِّي
أَنْ يَطُولَ القَصِيرُ مِثْلَهَا بَعْمَرِي
مَنْ عَذِيرِي مِنْ رِيْبِ دَهْرٍ خَوْونِ،
كَلَّ يَوْمَ، أَرَاغُ مِنْهُ بَعْدِرِ
كَلَّمَا قَلْتُ: حَاكَ فِيهِ مَلَامِي،
نَهَسْتَنِي مِنْهُ عَقَارِبُ تَسْرِي
وَتَرْتَنِي خَطُوبُهُ فِي صَفِيٍّ
فَاضِلٍ، نَابِهِ، مِنْ الدَّهْرِ، وَثَرِ
بَانَ عَنِّي، وَكَانَ رَوْضَةَ عَيْنِي،
فَعْدَا اليَوْمَ، وَهُوَ رَوْضَةُ فِكْرِي
فَكِيَّةً، يَبْهَجُ الخَلِيلَ بَوَجْهِ،
تَرْدُ العَيْنُ مِنْهُ يَبْئُوعَ بَشَرِ
لَوْدَعِيٍّ، إِنَّ يَبْلُهُ الخَبْرُ يَوْمًا،
أَخْجَلَ الوَرْدَ عَنْ خَلَانِقِ زَهْرِ
وَإِذَا غَاظَلْتُهُ مَقْلَةً طَرْفِ
كَادَ، مِنْ رِقَّةٍ، يَدُوبُ فَيَجْرِي
يَا أَبَا القَاسِمِ الَّذِي كَانَ رِدْنِي،
وَظَهِيرِي، عَلَى الزَّمَانِ، وَدُخْرِي
يَا أَحَقَّ الوَرَى بِمَمْحُوضِ إِخْلَا
صَبِيٍّ، وَأَوْلَاهُمْ بَغَايَةَ شَكْرِي
طَرَقَ الدَّهْرُ سَاحَتِي، مِنْ تَنَائِدِ
لَكَ، بَجْهَمِ مِنَ الحَوَادِثِ، نُكْرِ
لَيْتَ شِعْرِي وَالنَّفْسُ تَعْلَمُ أَنَّ لِي

سَ بِمُجْدٍ عَلَى الْفَتَى : لَيْتَ شِعْرِي

هَلْ لَخَالِي زَمَانِنَا مِنْ رَجُوعٍ،

أَمْ لِمَاضِي زَمَانِنَا مِنْ مَكْرٍ

أَيْنَ أَيَّامُنَا؛ وَأَيْنَ لِيَالٍ،

كِرْيَاضٍ لَيْسَنَ أَفْوَافَ زَهْرٍ

وَزَمَانٍ، كَأَنَّمَا دَبَّ فِيهِ

وَسْنٌ، أَوْ هَفَا بِهِ فِرْطُ سَكْرٍ

حِينَ نَعْدُو إِلَى جَدَاوِلَ زَرْقٍ،

يَتَغَلَّظْنَ فِي حَدَائِقِ خَضِرٍ

فِي هَضَابٍ، مَجْلُوتَةِ الْحَسَنِ، حَمْرٍ،

وَبُودٍ، مَصْقُولَةِ النَّبْتِ، عَفْرِ

نَتَّعَاطِي الشَّمُولِ، مُذَهَبَةِ السَّرِّ

بَالٍ، وَالْجَوْ فِي مَطَارِفِ غُبْرِ

فِي فُنُو، تَوَسَّحُوا بِالْمَعَالِي،

وَتَرَدُّوا، بِكُلِّ مَجْدٍ وَقَحْرٍ

وَضَحٍّ، تَنْجَلِي الْغِيَاهِبُ مِنْهُمْ

عَنْ وَجْهِهِ، مِثْلَ الْمَصَابِيحِ، غَرٍّ

كُلُّ خَرَقٍ، يَكَادُ يَنْهَلُ ظَرْفًا،

زَانَ مَرَأَى بِهِ بِأَكْرَمِ خُبْرِ

وَسَجَايَا، كَأَنَّهُنَّ كُؤُوسٌ؛

أَوْ رِيَاضٌ قَدْ جَادَهَا صُوبُ قَطْرِ

يَنْلَقَى الْقُبُولَ مِنِّي قُبُولٌ،

كُلَّمَا رَاحَ نَفْحُهَا ارْتَاحَ صَدْرِي

فهو يسري محملاًن من سجايا
ك، نسيماً يُزهِى بأفوح عطر
يا خَليلي وواحدي والمُعلى
من قداحي، والمستبدِّ بيري
لا يَضَعن ودِّي، الصريحُ، الذي أُرُ
ضاك منه استواء سرِّي وجهري
وتوالي أدمّةٍ، نظمنا
نَظَمَ عَقِدَ الجُمان في نحر بكر
لا يكنُ قصرُكُ الجفاء، فإنّ الودّ،
إن ساعدتُ حياتي. قُصري
وأعدّ، بالجوابِ، دَوْلَةَ أُس،
قد تَفَضَّتْ، إلا عِلالةَ ذِكر
وَأكسُ مَننَ القُرطاسِ ديباجَ لَفِظِ
يبهرُ الفكرَ من نَظِيمٍ ونثر
غررٌ، من بدائع، لا يشكُّ الذَّه
رُ في أُنْها قلائدُ درّ
تتوالى على النفوس، دراكا،
عن فتىً موسرٍ، من الطبع، مثر
شدّ في حلبةِ البلاغةِ، حتى
بانَ فيها عن شأو سهلٍ وعمرو
وإذا أنتَ لم تعجّلْ جوابي،
كانَ هذا الكتابُ بَيضَةَ عَقر
فابقَ في دَمّةِ السّلامةِ، ما انجا

ب، عن الأفق، عارضٌ متسرّ
وعليكَ السّلامُ ما غنّت الورُ
قُ، ومالتُ بها ذوائبُ سدر

هو الدهرُ الذي أحدثَ الدهرُ،

هو الدهرُ الذي أحدثَ الدهرُ،
فمن شيم الأبرار، في مثلها، الصبرُ
ستصبرُ صبرَ اليأس، أو صبرَ حِسبةٍ،
فلا ترَضَ بالصبرِ، الذي معه وزرُ
حذاركَ من أن يعقبَ الرزءُ فتنةً،
يضيقُ لها، عن مثل أخلاقك، العذرُ
إذا أسفَ الثكلُ اللبيبَ، فشَقَّهُ،
رأى أبرحَ التكلين أن يحبطَ الأجرُ
مُصابُ الذي يأسى بميتِ ثوابه،
هو البرحُ، لا الميتُ الذي أحرزَ القبرُ
حياةُ الورى نَهجٌ، إلى الموتِ، مهيعٌ،
لهم فيه إيضاعٌ، كما يُوضعُ السّفَرُ
فيها هاديَ المنهاج جرّت، فإِئما
هو الفجُ يهديك الصراطُ أو البجرُ
لنا، في سوانا، عبرةٌ غيرَ أننا
نُغرّ بأطماع الأمانى، فنُعترّ
إذا الموتِ أضحى قُصرَ كلِّ مُعمرٍ،
فإن سَوَاءَ طالَ أو قُصرَ العُمرُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدِّينَ رِيْعَ ذِمَارُهُ،
فَلَمْ يُغْنِ أَنْصَارٌ عَدِيدٌ وَلَا وَقْرُ
بِحَيْثُ اسْتَقَلَّ الْمَلِكُ ثَانِي عِطْفِهِ،
وَجَرَّرَ، مِنْ أَدْيَالِهِ، الْعَسْكَرُ الْمَجْرُ
هُوَ الضَّيْمُ، لَوْ غَيْرُ الْقَضَاءِ يَرُومُهُ،
شَاهُ الْمَرَامِ الصَّعْبُ وَالْمَسْلُكُ الْوَعْرُ
إِذَا عَثَرَتْ جُرْدَ السَّوَابِحِ فِي الْقَنَا
بَلِيلِ عَجَاجٍ، لَيْسَ يَصْدَعُهُ فَجْرُ
لَقَدْ بَكَرَ النَّاعِي عَلَيْنَا بِدَعْوَةٍ
عَوَانٍ، أَمْضَتْهَا لَهَا لَوْعَةٌ بِكْرُ
أَنْفَسَ نَفْسٍ فِي الْوَرَى أَقْصَدَ الرَّدَى
وَأَخْطَرَ عِلْقٍ، لِلْهُدَى، أَهْلَكَ الدَّهْرُ
هَيْنَاءً، لِبَطْنِ الْأَرْضِ، أَنْسٌ مَجْدَدٌ
بِثَاوِيَةٍ حَلْتُهُ، فَاسْتَوْحَشَ الظَّهْرُ
بِطَاهِرَةِ الْأَثْوَابِ، فَاتَنَّتِ الضَّحَى،
مُسْبَحَةَ الْأَنْاءِ، مَحْرَابُهَا الْخَذْرُ
فَإِنْ أَنْبَيْتَ فَالْنَفْسُ أَنْأَى نَفَيْسَةٍ،
إِذِ الْجِسْمُ لَا يَسْمُو لِتَذْكِيرِهِ ذِكْرُ
حَصَانٌ إِنْ التَّقْوَى اسْتَبَدَّتْ بِسَرِّهَا،
فَمَنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ يَسْتَوْضِحُ الْجَهْرُ
يَطَاطَأُ سِتْرُ الصَّوْنِ دُونَ حِجَابِهَا،
فَيَرْفَعُ، عَنْ مِثْنَى نَوَافِلِهَا، السِّتْرُ
لَعَمْرُ الْبُرُودِ الْبَيْضِ فِي ذَلِكَ الثَّرَى،

لقد أدرجت، أثناءها، التعمُّ الخضرُ
عليها سلامُ الله تترى ، تحيةً ،
ينسُمها الغفرانَ، ريحائها النَّصرُ
وعاهدَ تلكَ الأرضَ عهدُ غمامةٍ ،
إذا استعبرتُ في تربها ابتسمَ الرّهُرُ
فديناك، إنّ الرّزءَ كانَ غمامةً ،
طلعتَ لنا فيها، كما يطلعُ البدرُ
ألسنتَ الذي إنّ ضاقَ ذرعُ بحدثِ
تبلّجَ منه الوجهُ واتسعَ الصدرُ
تعزّ بحواء، التي الخلقُ نسلها،
فمنَ دونها في العصرِ يتبعه العصرُ
نساءُ النبيِّ المصطفى ، أمهائنا،
نوينَ فمعناهنّ، مُدَّ حُقبِ، فُقرُ
وجازيتّها الحُسنى ، فأمُّ شفيقةً ،
تحقّى بها ابنُ، كُلُّ أفعاليه برّ
تمنّتُ وفاةً ، في حياتك، بعدما
توالتُ، كنظمِ العقدِ، أمالها النثرُ
كانَ الردى نذرٌ عليها مؤكّدُ،
فإنّ أسعفتَ بالحظِّ فيك وفي النذرُ
تولّتُ فأبقتُ، من مُجابِ دُعائها،
نفائسَ دُخرِ ما يقاسُ به دُخرُ
تتّم به التّعْمى ، وتتسبِقُ المُنَى ،
وتستدقُّ البلوى ، ويُستقبلُ الصيرُ

فلا تهض الدنيا جناحك بعدها،
فمئتك، لمن هاضت نوائبها، جبرُ
ازلت موفور العديدي بفرّة
لعينيك، مشدود بهم ذلك الأزرُ
بنى جهور أنتم سماء رياسة
لعافيكُم، في أفوها، أنجم زهرُ
ترى الدهر، إن يبطش فمنكم يميئه،
وإن تضحك الدنيا، فأنتم لها نغرُ
لكم كل رراق السماح، كانه
حسام عليه، من طلاقته، أثرُ
سحائب نعى أبرقت وتدقت،
فصبيها الجدوى، وبارفها البشرُ
إذا ما ذكرتم واستشقت خلاكم
تضوعت الأخبار، واستمجد الخبرُ
طريقكم مثلى، وهديكُم رضى،
ونائلكم عمر، ومذهبكم قصرُ
:وكم سائل، بالغيب عنكم، أجبته
هناك الأيادي الشفع والسودد الوترُ
عطاء ولا من، وحكم ولا هوى،
وحلم ولا عجز، وعز ولا كبيرُ
قد استوفت النعماء فيكم تمامها
علينا، فمننا الحمد لله والشكرُ

أجل، إن ليلي حيث أحيأوها الأسد،

أجل، إن ليلي حيث أحيأوها الأسد،

مهاة حمتها، في مراتعها، أسد

يمانية تدنو ويأى مزارها؛

فسيان منها في الهوى القرب والبعد

إذا نحن زرتها تمرّد مرّد،

وعزّ فلم نظفر به، الأبلق الفرد

تحول رماح الخطّ دون اعتيادها،

وخيل، تمطى نحو غاياتها، جرد

لحي لقاح، تأنف الضيم منهم

جاجة شيب، وصيابة مرد

أب ذو اعتزام، أو أخ ذو تسرع؛

فشيخان ماضي الهم، أو فاتك جلد

فما شيم، من ذي الهبة الصارم، الشبا؛

ولا حط، عن ذي الميعة السابح، اللبذ

وفي الكلة الحمراء، وسط قبابهم،

قناة، كمثل البدر، قابله السعد

عقيلة سرب، لا الأراك مراده؛

ولا قمن منه البرير ولا المرذ

تهادى، فيضنيها الوشاح، عريرة،

تاوه مهما ناس، في جيدها، العقد

إذا استحفظت سرّ السرى جنح ليلها

تناسى النومان: الألوّة، والند

لها عدةٌ بالوصل، يوعدُ غبها
مصاليتُ، ينسى ، في وعيدهم، الوعدُ
عزيرُ عليهم أن يعودَ خيالها،
فيُسَعَفَ منها نائلُ، في الكرى ، ثمُدُ
كفى لوعةً أن الوصالَ نسيتهُ،
يُطيلُ عناءَ المُقتضي، والهوى نَقْدُ
ستبلغها عنا الشمالُ تحيةً،
نوافحُ أنفاسَ الجنوبِ لها ردّ
فما نسيَ الإلفُ، الذي كانَ بيننا،
لطولَ تنائينا، ولا ضيغَ العهدُ
لئن قيلَ: في الجدِّ النَّجَاحُ الطالبُ؛
لقلَّ عَناءُ الجدِّ ما لم يكنْ جدّ
ينالُ الأمانِي، بالحظيرة، وادعُ،
كما أنه يُكدي، الذي شأتهُ الكدّ
هوَ الدَّهرُ، مهما أحسنَ الفعلَ مرَّةً،
فعنْ خطيأ، لكنْ إساءتهُ عمدُ
حذارِكْ أنْ تغترَّ منهُ بجانبِ،
ففي كلِّ وادٍ، من نوائيه، سعدُ
ولوْلا السَّراةُ الصَّيْدُ من آلِ جهورِ
لأعوزَ منْ يعدى عليه، متى يعدو
مُلوكُ لبسنا الدَّهرَ في جنباتهمُ،
رقيقَ الحواشي، مثلما فوفَّ البردُ
بحيثُ مَقيلُ الأمن، ضافَ ظلَّاهُ؛

وفي منهل العيش العذوبة والبردُ

همُ التفرُّ البيضُ، الذينَ وجوهُهُمُ

تروقُ فتستشفي بها الأعينُ الرُّمُدُ

كرَامٌ يَمُدُّ الرَّاعِبُونَ أَكْفَهُمُ

إلى أَبْحُرٍ مِنْهُمُ، لها باللُّهَامِ

فلا يُنَعِّمُهُمُ هَالِكٌ، فهوَ خَالِدٌ

بِأَثَارِهِ؛ إِنَّ الثَّنَاءَ هُوَ الْخُلْدُ

أَقْلُوا عَلَيْهِمُ، لا أَبَا لِأَيِّكُمْ،

من اللوم، أو سدوا المكان الذي سدوا

أولئك، إن نمتنا سرى ، في صلاحنا،

سِجَاعٌ عَلَيْنَا، كَحُلِّ أَجْفَانِهِمْ سُهُدُ

أليسَ أبو الحَزْمِ، الذي غِيبَ سَعِيهِ،

تَبَصَّرَ غَاوِينَا، فبانَ لَهُ الرُّشْدُ

أغرُّ تمهّدنا به الحفضن بعدما

أفضَّ عَلَيْنَا مَضْجَعٌ، وَتَبَا مَهْدُ

لشمرَ حتى انجابَ عارضُ قِتْنَةٍ،

تألقَ منها البرقُ، واصطخبَ الرّعدُ

فسالمَ من كانتَ لَهُ الحربُ عادةً؛

ووافقَ من لا شكَّ في أَنَّهُ ضَدٌّ

هوَ الأثرُ المحمودُ، إن عادَ ذكرُهُ

تَطَّلَعَتِ العَلِيَاءُ، وَاسْتَشْرَفَ المَجْدُ

تولى ، فلولا أن تلاه محمدٌ،

لأوطأ، خَدَّ الحُرِّ أحمصه، العبدُ

مَلِيكٌ يَسُوسُ الْمَلِكَ مِنْهُ مُقَدِّدٌ،
رَوَى عَنْ أَبِيهِ فِيهِ مَا سَنَّهُ الْجَدُّ
سَجِيئُهُ الْحُسْنَى ، وَشِيمَتُهُ الرَّضَى ،
وَسِيرَتُهُ الْمَتْلَى ، وَمَذْهَبُهُ الْقَصْدُ
هَمَامٌ، إِذَا زَانَ النَّدَى بِحَبْوَةٍ
تُرَجِّحَ، فِي أَثْنَائِهَا، الْحَسَبُ الْعِدُّ
زَعِيمٌ، لِأَبْنَاءِ السِّيَادَةِ، بَارِعٌ،
عَلَيْهِمْ بِهِ تَتَنَّى الْخَنَاصِرُ، إِنْ عَدَّوَا
بَعِيدُ مَنَالِ الْحَالِ، دَانِي جَنَى النَّدَى ،
إِذَا ذُكِرَتْ أَخْلَافُهُ خَجَلَ الْوَرْدُ
تَهَلَّلَ، فَانْهَلَتْ سَمَاءُ يَمِينِهِ
عَطَايَا، تَرَى الْأَمَالَ، مِنْ صَوْبِهَا، جَعْدُ
مَمْرٌ، لِمَنْ عَادَاهُ، إِذْ أَوْلِيَاؤُهُ
يَلْدُ لَهُمْ كَالْمَاءِ، شَيْبَ بِهِ الشَّهْدُ
إِذَا اعْتَرَفَ الْجَانِي عَفَا عَفْوًا قَادِرٌ،
عَلَا قَدْرُهُ عَنْ أَنْ يَلِجَ بِهِ حَقْدُ
وَمُتَنِّدٌ لَوْ زَا حَمَ الطُّوْدَ حَلْمُهُ
لِحَاجَزَةِ رُكْنٍ، مِنَ الطُّوْدِ، مُنْهَدٌ
لَهُ عَزْمَةٌ مَطْوِيَّةٌ، فِي سَكِينَةٍ،
كَمَا لِأَنَّ مَتْنُ السَّيْفِ، وَاخْشَوْشِنَ الْحَدَّ
يُوَكَّلُ بِالتَّدْبِيرِ خَاطِرَ فِكْرَةٍ،
إِنْ اقْتَدَحْتَ، فِي خَاطِرِ، أَتَقَبَ الزَّيْدُ
ذِرَاعٌ لِمَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ، وَاسِعٌ؛

وباع، إلى ما يحرزُ الفخرَ ممتدًا
إذا أسهبَ المُثُونُ فيه، شأئُهُمُ
مراتبُ عليا، كلٌّ عن عفوها الجهدُ
هوَ الملكُ المشفوعُ، بالنسكِ، ملكه،
فيا فضلًا ما يخفي ويا سرورًا ما يبذو
إلى الله أواب، ولله خائف،
وبالله مُعتد، وفي الله مُستد
لقد أوسع الإسلام، بالأمس، حِسبةً،
نحتُ عَرْضَ الأجرِ الجَزِيلِ، فلم تُعدُ
أَباحَ حمى الخَمْرِ الخَبِيثَةِ، حائطًا
حمى الدين، من أن يستباحَ له حدٌ
فَطَوَّقَ باستِصالِها المِصرَ مِئَةً،
يكادُ يُؤدِّي، شكرها، الحجرُ الصلْدُ
هي الرِّجسُ، إن يُذهبه عنه، فمحسُنٌ
شهيرُ الأيادي، ما لآلائه جحدُ
مَظِنَّةُ آتام، وأمُّ كِبائِرِ،
يُفَصِّرُ، عن أدنى مايبها، العَدَّ
رأى نقصَ ما يجيبه منها زيادةً،
إذ العَوْضُ المَرَضِيّ، إلا يَرُحُ يَغْدو
غني، فَحُسْنُ الظنِّ باللهِ مألُهُ؛
عَزِيزٌ، فَصنَعُ اللّهِ، من حوله، جُنْدُ
لنعمَ حديثُ البرِّ تُودِعُهُ الصَّبَا،
تثبتُ نثاهُ، حيثُ لا توضعُ البردُ

تَغْلَغَلَ فِي سَمْعِ الرَّبَابِ، وَطالَعَتْ
لَهُ صُورَةً، لَمْ يَعَمْ، عَنْ حَسَنِهَا، الْخُلْدُ
مَسَاعِ أجدَّتْ زِينَةَ الْأَرْضِ، فَالْحَصَى
لِأَلَىءُ نُثْرًا، وَالنَّرى عَنْدِرُ وَرْدُ
لدى زَهْرَاتِ الرُّوضِ عَنْهَا بِشَارَةً؛
وَفِي نَفحاتِ الْمَسْكِ، مِنْ طَيِّبِهَا، وَفدُ
فَدْيُوكَ، إِي قائلُ، فَمَعْرَضُ
بِأوطارِ نَفْسِ، مِنْكَ، لَمْ تَقْضِهَا بَعْدُ
مَنْى كَالشَّجَا دُونَ اللَّهَاءِ تَعْرَضْتُ،
فَلَمْ يَكُ لِلْمَصْدُودِ، مِنْ نَفْثِهَا، بُدُ
أَمْثَلِي غَفْلًا، خَامِلُ الذَّكْرِ ضَانِعًا،
ضَيَاعِ الحُسَامِ العَضْبِ، أَصْدَاهُ الغَمْدُ
أَبَى ذَاكَ أَنْ الذَّهْرَ قَدْ دَلَّ صَعْبُهُ
فَسْتِي مَنُهُ، بِالذِّي نَشْتَهِي، العَقْدُ
أَنَا السَّيْفُ لَا يَبْوُ مَعَ الهَرِّ غَرْبُهُ،
إِذَا مَا نَبَا السَّيْفُ، الَّذِي تَطْبِعُ الهَنْدُ
بَدَأَتْ بِنُعْمَى غَضَّةٍ، إِنْ نُوالِهَا،
فَحَسَنُ الْأَلَى، فِي أَنْ يُوالِيهَا سَرْدُ
لَعْمَرِكَ مَا لِلْمَالِ أَسْعَى، فَإِذَا
يَرَى الْمَالَ أَسْنَى حَظَّهُ، الطَّبِيعُ الوَعْدُ
وَلَكِنْ لِحَالِ، إِنْ لِبَسْتُ جَمالِهَا،
كَسَوْتُكَ ثُوبَ النُّصْحِ، أَعْلَامُهُ الحَمْدُ
أَتَتْكَ القَوَافِي، شَاهِدَاتِ بِمَا صَفَا

من العَيبِ، فاقبلها فما غرَّكَ الشَّهْدُ
ليحظى وليُّ، سرُّه وفقُ جهره،
فظاهره شكرٌ، وباطنه ودٌّ
يُمَيِّزه، ممَّن سِوَاهُ، وفَاؤُهُ
وإِخْلَاصُهُ، إذْ كلُّ غَانِيَةٍ هِنْدُ

للحُبِّ، في تلك القِبابِ، مرَّادُ،

للحُبِّ، في تلك القِبابِ، مرَّادُ،
لو ساعفَ الكلفَ المشوقَ مرادُ
ليغرُّ هواك، فقد أجدَّ حَمَايَةَ
لفتاةٍ نَجْدٍ، فنتيةٌ أنجادُ
كمْ ذا التَّجْدُ لن يساعفَكَ الهوى
بالوصلِ، إلا أن يطولَ نجادُ
أعقيلةَ السَّرِّبالمباح لوردها
صفوُّ الهوى ، إذ حلَّى الورادُ
ما للمصايدِ لم تنلكِ بحيلةٍ
إنَّ الطِّباءَ لتدرى ، فتصادُ
إنْ يعدُّ عن سَمَرَاتِ جَزْعِكَ سامرٌ
في كلِّ مطلعٍ لهم إرعادُ
فَبِمَا تَرَقَّرَقَ للمُتَمِّمِ بَيْنَهَا
غللٌ، شفى حرَّ الغليلِ، برادُ
أنا حينَ أطرقُ ليسَ يفتأَ طارقي
شوقٌ، كما طرَّقَ السَّليمَ عدادُ

ينهى جفاؤكن عن زيارتي، الكرى ،

كيلا يزورَ خيالكِ المعتادِ

لا تقطعي صلةَ الخيالِ تجنباً،

إذ فيه منْ عوزِ الوصالِ سدادُ

ما ضرَّ أُنكِ بالسَّلامِ ضنينةٌ،

أيامَ طيفُكِ، بالعناقِ، جوادُ

هَلأَ حَمَلتِ السُّقْمَ عن جِسْمِ لهُ،

في كَلَّةٍ زَرَّتْ عَلَيْكِ، فَوادُ

أَوْ عُدتِ من سَقَمِ الهوى ؛ إنَّ الهوى

مِمَّا يُطِيلُ ضَنَى الفتى ، فُيعادُ

إيهاً فُلولا أنْ أروَعَكِ بالسَّرَى

لَدنَّا وسادُ، أَوْ لَطالَ سوادُ

لغَشيبَتُ سَجفَكِ في ملاءةِ نثرَةٍ،

فضلِ، سَوَى أنَّ العَطافَ نجادُ

لأَميلَ في سُكرِ اللَّمى فَيَبيتَ لي،

مِمَّا حوى ذاكَ السَّوارُ، وسادُ

فَعدي المُنَى ، فوعيدُ قومكِ لم يَكُنْ

ليعوقَ عنْ أنْ يقتضى الميعادُ

أصبُو إلى وَرَدِ الخُدودِ، إذا عَدتْ

جُرْدُ، تُبَلِّغني جَناهُ، ورادُ

وأراخُ للعطرِ، السَّطوعِ أريجُهُ،

إنْ شيبَ بالجَسدِ العَطيرِ جِسادُ

عَزَمُ إذا قَصَدَ الجَمى لم يَثبِه

أَنَّ الْفَنَاءَ، مِنْ دُونِهَا، أَقْصَادُ
مَنْ كَانَ يَجْهَلُ مَا الْبَلِيدُ، فَابْتُهُ
مَنْ تَطْبِيهِ، عَنِ الْحُطُوطِ، بِلَادُ
وَقَتَى الشَّهَامَةَ مَنْ، إِذَا أَمَلُ سَمَاءَ،
نَفَدَتْ بِهِ سُورَى ، أَوْ اسْتَبْدَادُ
مَنْ مَبْلَعُ عَنِّي الْأَحْبَةَ ، إِذْ أَبَتْ
ذِكْرَاهُمْ أَنْ يَطْمَئِنَّ مِهَادُ
لَا يَأْسُ؛ رَبِّ دَنُو دَارِ جَامِعِ
لِلشَّمَلِ، قَدْ أَدَى إِلَيْهِ بَعَادُ
إِنْ أَغْتَرِبَ فَمَوَاقِعَ الْكِرْمِ، الَّذِي
فِي الْعَرَبِ شِمْتُ بُرُوقَهُ، أُرْتَادُ
أَوْ أَنَا، عَنِ صَيْدِ الْمُلُوكِ بَجَانِبِي،
فَهُمُ الْعَبِيدُ مَلِيكُهُمْ عَبَادُ
الْمَجْدُ عُدْرٌ فِي الْفِرَاقِ لِمَنْ نَأَى ،
لِيَرَى الْمَصَانِعَ مِنْهُ كَيْفَ تُشَادُ
يَا هَلْ أَتَى مِنْ ظَنِّ بِي، فَظَنُونَهُ
شَتَّى تَرَجَّحَ بَيْنَهَا الْأَضْدَادُ
أَتَى رَأَيْتُ الْمُنْذِرِينَ، كِلَيْهِمَا،
فِي كَوْنِ مَلِكٍ لَمْ يَحِلَّهُ فِسَادُ
وَبَصُرْتُ بِالْبَرْدَيْنِ إِرْثِ مَحْرَقِ،
لَمْ تَخْلُقَا، إِذْ تَخْلُقُ الْأَبْرَادُ
وَعَرَفْتُ مِنْ ذِي الطُّوقِ عَمْرُو تَأْرَهُ
لِجَذِيمَةِ الْوَضَّاحِ، حِينَ يُكَادُ

وأتى بيَّ العُمانَ يومَ نعيمِهِ،
نجمٌ تلقى سعدَةَ الميلاذُ
قد ألفتَ أشتائُهُم في واحدٍ،
إلا يَكُنُهُم أمةً، فيكادُ
فكأنني طالعُهُم بوفادَةٍ،
لم يستطعها عروةُ الوقادُ
في قصرِ ملكِ كالسديرِ، أو الذي
ناطتْ به شرفَاتِها سِنْدادُ
تتوهُمُ الشهباءَ فيه كتيبةً
بِفَناءِ، الِيحْمومُ فيه جوادُ
يَخْتالُ، من سِيرِ الأشاهِبِ وَسَطِهِ،
بيضُ، كمرْهَقَةِ السِّيوفِ، جعادُ
في آلِ عبادِ حطَطتْ، فأعصمتْ
هِمَمِي، بحَيْثُ أنافَتِ الأطوادُ
أهلُ المَنادِرَةِ، الذينَ هُمُ الرُّبى
فوقَ المُلوكِ، إذِ المُلوكِ وهادُ
قَوْمٌ إذا عَدَّتْ مَعَدُّ عَقبِلَةٍ،
ماءَ السَّماءِ، فهمُ لها أولادُ
بيتٌ تودُّ الشُّهبُ، في أفلاكِها،
لو أنَّها، لَبنايِهِ، أوْتادُ
مَمْدودَةٍ، بلهَى الندى، أطنابُهُ،
مرْفوعةً، بالبييضِ، منه عِمادُ
مُتقادِمٌ إلا تَكُنْ شَمْسُ الضَّحَى

لِدَّةً لَهُ، فَتُجْرَمُهَا أَرَادُ
نَيْطَتُ بَعْبَادٍ لَأَلَىءُ مَجْدِهِمْ،
فَقَتْلَ لَأَتٍ، فِي ثَوْمِهَا، الْأَفْرَادُ
مَلِكٌ إِذَا افْتَتَتْ صِفَاتُ جَلَالِهِ،
فَتَقَاصَرَتْ عَنْ بَعْضِهَا الْأَعْدَادُ
نَسِيَتْ زَيْبُودٌ عَمْرَهَا، بَلْ أَعْرَضَتْ
عَنْ وَصْفِ كَعْبٍ بِالسَّمَاكِ إِبَادُ
فَضَحَ الدُّهَاءُ، فَلَوْ تَقَدَّمَ عَهْدُهُ
لَعَنَّا الْمَغِيرَةَ، أَوْ أَقْرَّ زِيَادُ
لَا يَأْمَنُ الْأَعْدَاءُ رَجْمَ ظَنُونِهِ؛
إِنَّ الْغُيُوبَ وَرَاءَهَا إِمْدَادُ
مَلِكٌ، إِذَا مَا اخْتَالَ غُرَّةٌ فَيَلْقَى،
قَدْ أَمْطَيْتُ، عَقْبَانَهُ، الْأَسَادُ
أَسَدٌ، فَرَأَيْتُهَا الْفَوَارِسُ فِي الْوَعَى ،
لَكِنْ بَرَأَيْتُهَا، هُنَاكَ، صَيْعَادُ
خَلَّتْ الثَّوَاءُ غَمَامَةً فِي ظِلِّهَا
قَمَرٌ، بَعْرِيهِ السَّنَا الْوَقَادُ
شَيْحَانُ مُنْعَمِسُ السَّنَانِ مِنَ الْعِدَا
فِي النَّقْعِ، حَيْثُ تَغْلَعُ الْأَحْقَادُ
تَشْكُو إِلَيْهِ الشَّمْسُ نَقْعَ كَتَيْبَةٍ،
مَا زَالَ مِنْهُ، لِعَيْنِهَا، إِرْمَادُ
جَيْشٌ، إِذَا مَا الْأَفُقُ سَافَرَ طَيْرُهُ
مَعَهُ، فَفِي ذِمِّ الصَّوَارِمِ زَادُ

مُسْتَطَرَفٌ لِلْمَجْدِ، لَمْ يَكُ حَسْبُهُ
مَجْدٌ، يَدُورُ مَعَ الزَّمَانِ، تِلَادُ
مَا كَانَ مِنْهُ إِلَى رَفَاهَةٍ رَاحَةٍ،
حَتَّى يَخْلُدَ، مِثْلَهُ، إِخْلَادُ
أَرْجُ النَّدِيِّ، مَتَى تُفْرَ بِجَوَارِهِ،
يَطْبُ الْحَدِيثُ وَيَعْبِقُ الْإِنْشَادُ
لَوْ أَنَّ خَاطِرَهُ الْجَمِيعَ مَفْرَقٌ
فِي الْخَلْقِ، أَوْشَكَ أَنْ يُحَسَّ جِمَادُ
نَفْسِي فِدَاؤِكَ، أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي
زُهِرَ التَّجْوِمُ، لَوَجَّهَهُ، حُسَادُ
تُبْدُو عَلَيْكَ، مِنَ الْوَسَامَةِ، حُلَّةٌ
يَهْفُو إِلَيْهَا، بِالنَّفُوسِ، وَدَادُ
لَمْ يَشْفِ مِنْكَ الْعَيْنَ أَوْلُ نَظْرَةٍ
لَوْلَا الْمَهَابَةُ رَاجَعَتْ تَزْدَادُ
مَا كَانَ مِنْ خَلَلٍ، فَأَنْتَ سِدَادُهُ
فِي الدَّهْرِ، أَوْ أَوْدٍ، فَأَنْتَ سِدَادُ
الدَّيْنِ وَجَّةٌ، أَنْتَ فِيهِ عُرَّةٌ،
وَالْمَلِكُ جَفْنٌ، أَنْتَ فِيهِ سِوَادُ
لِللَّهِ مِنْكَ يَدٌ عَلَتْ، تُولِي بِهَا
صَفْدًا فَيُحْمَدُ، أَوْ يُفَكَّ صِفَادُ
لَوْ أَنَّ أَقْوَاهِ الْمُلُوكِ تَوَافَقَتْ
فِيهَا، لَوَافَقَ حَظَّهَا الْإِسْعَادُ
نَفَعَ الْعُدَاةَ الْيَاسُ مِنْكَ، لِأَنَّهُ

بَرَدَتْ عَلَيْهِ مِنْهُمُ الْأَكْيَادُ
يَنْصَاغُ مِنْ جَارِكَ مَقْبُوضَ الْخُطَا
فَكَأْتَمَا عَضَّتْ بِهِ الْأَقْيَادُ
قَدْ قَلْتُ لِلثَّالِي ثَنَاءَكَ سُورَةً ،
مَا لِلْوَرَى ، فِي نَصَّهَا، إِلْحَادُ
أَعِدِ الْحَدِيثَ عَنِ السِّيَادَةِ ، إِنَّهُ
لَيْسَ الْحَدِيثُ يُمَلَّ حِينَ يُعَادُ
كَرْمٌ ، كَمَا الْمُزْنَ رَاقٌ ، خِلَالَهُ ،
أَدَبٌ ، كَرُوضِ الْحَزْنِ بَاتَ يَجَادُ
وَمَحَاسِنٌ ، زَهَرَ الزَّمَانُ بِزَهْرَهَا ،
فَكَأْتَمَا أَيَّامُهُ أَعْيَادُ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي ، فِي ظِلِّهِ ،
رِيضَ الزَّمَانِ ، فَذَلَّ مِنْهُ قِيَادُ
يَا خَيْرَ مَعْتَضِدٍ بِمَنْ أَقْدَارُهُ ،
فِي كُلِّ مَعْضِلَةٍ ، لَهُ أَعْضَادُ
لَمَا وَرَدْتُ ، بِوَرْدِ حَضْرَتِكَ ، الْمُنَى ،
فَهَيْتُ لَدِي جَمَامَهَا الْأَعْدَادُ
فَاسْتَقْبَلْتَنِي الشَّمْسُ تَبْسُطُ رَاحَةً
لِلْبَحْرِ ، مِنْ نَفْحَاتِهَا ، اسْتِمْدَادُ
فَلَيْنُ فَخَرْتُ ، بِمَا بَلَغْتُ ، لَقَلَّ لِي
أَلَّا يَكُونَ مِنَ النَّجُومِ عِتَادُ
مَهْمَا امْتَدَحْتُ سِوَاكَ ، قَبْلُ ، فَإِنَّمَا
مَدْحِي ، إِلَى مَدْحِي ، لَكَ اسْتِطْرَادُ

يَعْتَشَى المَيَادِينَ الفَوَارِسُ، حِقْبَةً ،
كَيْمَا يَعْلَمَهَا، النَّزَالَ، طِرَاذُ
فَلَأَسْحَبِنُ ذَيْلَ المُنَى فِي سَاحَةِ ،
إِلَّا أُوفَّ بِهَا المُنَى ، فَأَزَادُ
وَلَيْسْتَفِيدِنَ السَّنَاءَ، مَعَ الغِنَى ،
عَبْدٌ يُفِيدُ النَّصْحَ، حِينَ يُفَادُ
وَلَأَنْتَ أَنْفَسُ شِيمَةٍ مِنْ أَنْ يُرَى ،
لِنَفِيسِ أَعْلَاقِي لَدَيْكَ، كَسَادُ
هِيَهَاتَ قَدْ ضَمِنَ الصَّبَاحُ لِمَنْ سَرَى
أَنْ يَسْتَتِيبَ، لَسَعِيهِ، الإِحْمَادُ
لَا تُعْدَمَنَّ، مِنَ الحُطُوطِ، ذَخِيرَةٌ
تَبْقَى ، فَلَا يَبْلُو البَقَاءَ نَقَادُ

لِيَهْنِ الهُدَى إِنْجَاحُ سَعِيكَ فِي العَدَا،

لِيَهْنِ الهُدَى إِنْجَاحُ سَعِيكَ فِي العَدَا،
وَأَنْ رَاحَ صَنَعُ اللَّهِ نَحْوَكُ، وَاعْتَدَى
وَنَهَجُكَ سُبُلَ الرَّشْدِ فِي قَمْعٍ مِنْ غَوَى
وَعَدْلِكَ فِي اسْتِنصَالٍ مِنْ جَارٍ وَاعْتَدَى
وَأَنْ بَاتَ مَنْ وَالَاكَ فِي نَشْوَةِ الغِنَى ؛
وَأَصِيحَ مِنْ عَادَاكَ فِي غَمْرَةِ الرَّدَى
وَبُشْرَاكَ دُنْيَا غَضَّةُ العَهْدِ طَلْقَةٌ،
كَمَا ابْتَسَمَ النُّوَارُ عَنْ أَدْمُعِ النَّدَى
وَدَوْلَةٌ سَعْدٍ لَا انْتِهَاءَ لِحَدِّهِ،

إِذَا قِيلَ فِيهِ قَدْ تَنَاهَى تَوْلَدَا
دَعَوْتُ، فَقَالَ النَّصْرُ: لَتَبِكَ مَائِلًا،
وَلَمْ تَكُ كَالذَّاعِي يُجَاوِبُهُ الصَّدَى
وَأَحْمَدْتَ عُقْبَى الصَّبْرِ فِي دَرْكِ الْمُنَى
كَمَا بَلَغَ السَّارِي الصَّبَاحَ فَأَحْمَدَا
أَعْبَادُ، يَا أَوْفَى الْمُلُوكِ بِذِمَّةٍ،
وَأَرْعَاهُمْ عَهْدًا وَأَطْوَلَهُمْ يَدَا
تُبَايَنْتَ فِي حَالِيكَ: غُرَّتَ تَوَاضِعًا
لِتَسْتَوْفِي الْعَلِيَا، وَأُنْجِدْتَ سَوْدَدَا
وَلَمَّا اعْتَضَدْتَ اللَّهَ كُنْتَ مُؤَهَّلًا
لَدَيْهِ لِأَن تَحْمَى وَتُكْفَى وَتَعَضَّدَا
وَجِدْنَاكَ إِنْ أَلْفَحْتَ سَعِيًّا نَتَجْتَهُ،
وَعَبْرُكَ شَاوِرًا، حِينَ أَنْضَجَ رَمْدَا
وَكَمْ سَاعَدَ الْأَعْدَاءُ أَوْلَ الْمُطْمَعِ
رَأُوكَ بِعُفْبَاهُ أَحَقَّ وَأَسْعَدَا
فَلَا ظَافِرٌ إِلَّا، إِلَى سَعْدِكَ، اعْتَزَى،
وَلَا سَائِسٌ إِلَّا بِتَدْبِيرِكَ اقْتَدَى
ضَلَالًا لِمُقْتُونِ سَمَوَاتِ بَحَالِهِ،
إِلَى أَنْ بَدَتْ، بَيْنَ الْفَرَاقِدِ، فَرَقْدَا
رَأَى حَطَّهَا أَوْلَى بِهِ، فَأَحْلَهَا
حَضِيضًا، بِكُفْرَانِ الصَّنِيعَةِ، أَوْ هَذَا
وَمَا زَادَ، لَمَّا لَجَّ فِي الْبَغْيِ، أَنَّهُ
سَعَى لِلَّذِي أَصْلَحَتْ مِنْهَا فَأُفْسِدَا

فزَلَّ وقد أمطبتهُ ثبج السُّها؛
وضَلَّ وقد لقيتهُ قبس الهدى
طويلُ عثار الجُرم، قلتَ له: لعاً
بحلم، تلقى جهله، فتعمداً
تجنّى فأهديتَ التصيحةَ محضةً؛
ولجَّ فواليتَ العقابَ مرّداً
ولم تألّه، بقياً عليه، تنظراً
لقيمةٍ من أكرمته، فتمرداً
فما أثر الأولى، ولا قلّد الحجي،
ولا شكر الثُّمى، ولا حفظ اليدا
كأنك أهديتَ السوايحَ ضمراً
ليركضها، فيما كرهت، فيجهدا
وأجزرتَه ذيلَ الحبير تالفاً،
ليخلق، فيما جرّ، حقدًا مُجدداً
سل الحائنَ المعتزّ: كيف احتقابه،
مع الدهر، عاراً بالعرار مخدداً
رأى أنه أضحى هزيراً مُصمماً،
فلم يعدْ أن أمسى ظليماً مُشرّداً
دهاه، إذا ما جنّه الليل، أنه
أقام عليه، آخرَ الدهر، سرمداً
يُحاذرُ أن يُلقى قتيلاً مُعقراً،
إذا الصبّحُ وافى، أو أسيراً مقيداً
لبئسَ الوفاءُ استنّ في ابن عقيدةٍ

عشيّة لم يصدره من حيث أوردًا
قرين له أغواه، حتى إذا هوى ،
تبراً يعتدّ البراءةَ أرشدًا
فأصبح يبكيه المصابُ بتكليه
بُكاءً لبيدٍ حينَ فارقَ أربدًا
فداءً لإسماعيلَ كلُّ مرشح،
إذا جثّم الأمرَ الجسيمَ تبدًا
أفادَ منَ الأملاكِ حدثانَ فثلهم
موالي، لم يشكُ الصدى منهم الصدى
أعادَ الصبّاحَ الطلقَ ليلاً عليهم،
فجاء وأثنى ناظرَ الشمسِ أرمدًا
فحلَّ هلالاً، في ظلامِ عجاجةٍ ،
تلاحظُهُ الأقمارُ، في الأفق، حسدًا
يُراجمُ منَ صنهاجةٍ وزناتةٍ ،
بمثلِ نجومِ القُدفِ، مثنى وموحداً
همُ الأولياءُ المانحوكَ صفاءهم،
إذا امتازَ مُصنّفى الوُدِّ مِمَّنْ تودّدا
لهمُ كلُّ ميمونِ التقيّةِ بازِل،
كفيلٍ بأنْ يستهزمَ الجمعَ مُفردًا
يسركَ، في الهيجا، إذا جرّ لامة؛
ويرضيكَ، في التادي، إذا اعتَمَ وارْتدى
كرهتَ، لسيفِ الملكِ، ألفةَ غمده،
وقلَّ غناءُ السّيفِ ما كانَ مغمداً

وَلَمْ تَرَ لِلشَّيْلِ الإِقَامَةَ فِي الشَّرَى ،
فَجَدَّ افْتِرَاسًا حِينَ أَصْحَرَ لِلْعَدَا
هَمَامٌ، إِذَا حَارِبْتَ، فَارْفَعْ لَوَاءَهُ،
فَمَا زَالَ مَنْصُورَ اللُّوَاءِ، مُؤَيَّدًا
وَيَأْتِفُ مِنْ لَيْنِ الْمِهَادِ، تَعَوُّضًا
بِصَهْوَةِ طَيَّارٍ، إِلَى الرَّوْعِ أَجْرَدًا
وَقَدَّمَ شَكَا حَمَلِ التَّمَائِمِ يَافِعًا،
لِيَحْمَلَ رِقْرَاقَ الْفَرَنْدِ، مَهَيَّدًا
وَلَمْ تَرَ سَيْفًا، بِأَيْكَ الْحَدِّ قُبْلَهُ،
تَنَاولَ سَيْفًا، دُونَهُ، فَتَقَلَّدَا
لِنُنْ أَنْجَزْتَ مِنْهُ الشَّمَائِلُ آخِرًا،
لَقَدْ قَدَّمْتَ مِنْهُ الْمَخَائِلُ مَوْعِدًا
قَرَرْتَ بِهِ عَيْنًا، فَكَمْ سَادَ عَتْرَةً؛
وَكَمْ سَاسَ سُلْطَانًا، وَكَمْ زَانَ مَشْهَدًا
وَأَعْطَيْتُمَا، فِيمَا تَرِيغَانِيهِ، الرَّضَى ؛
وَبُلْغْتُمَا، مِمَّا تُرِيدَانِيهِ، الْمَدَى

هِيَ الشَّمْسُ، مَغْرِبُهَا فِي الْكَلِّ؛

هِيَ الشَّمْسُ، مَغْرِبُهَا فِي الْكَلِّ؛
وَمَطَّلُهَا مِنْ جُيُوبِ الْحُلِّ
وِغْصَنُ، تَرْتَفَقَ مَاءَ الشَّبَابِ،
تَرَاهُ الْهَوَى ، وَجَنَاهُ الْأَمَلُ
تَهَادَى ، لَطِيفَةَ طَيِّ الْوَشَاحِ؛

وترئو، ضعيفةً كرّ المقلُ
وتبرزُ خلفَ حجابِ العفافِ؛
وتسفرُ تحتَ نقابِ الخجلِ
بَدَتْ في لَدَاتِ، كزُهرِ النُّجومِ،
حِسانِ التَّحْلِ مِلاحِ العَطْلِ
مَسِينِ، يُهادِينِ رَوْضِ الرُّبَى ،
بِبانِعِ رَوْضِ الصَّبَا المُقْبِلِ
فَمِنْ قَضِبِ تَنْتَى بِرِيحِ؛
وَمِنْ قَضِبِ تَنْتَى بَدَلِ
وَمِنْ زَهْرَاتِ تَنْدَى بِمَسْكِ؛
وَمِنْ زَهْرَاتِ تَنْدَى بَطَلِ
تَعَاهَدَ صَوْبُ العِهَادِ الحِمَى ،
وَلَا زَالَ مَرِبُعُهَا فِي مَلَأِ
مَرَادُ، مَنْ الحَبِّ، غَضُّ الجَنَى ،
لِذِيهِ، مَنْ الوَصْلِ، وَرَدُّ عُلِّ
لِيَالِي مَا انْفَكَّ يَهْدِي السَّرورَ
حَبِيبُ سَرَى ، وَرَقِيبُ غَفْلِ
زَمَانُ، كَأَنَّ الفَتَى المُسْلِمِيَّ
تَكْفَهُ عَدْلُهُ، فَاعْتَدَلِ
تَدَارِكُ، مِنْ حُكْمِهِ، أَنْ يُعِيدَ
بِهِ عِزَّةَ الدِّينِ، أَيَّامَ دَلِّ
ويوضحَ رَسْمَ التَّقَى ، إِذْ عَفَا؛
ويطلعَ نَجْمَ الهَدَى ، إِذْ أَفْلُ

حَمِدْنَا الْمُطَفَّرَ لَمَّا رَأَى
لِمَنْصُورِنَا سِيرَةَ ، فَاْمَثَّلُ
مَلِيكُ ، تَجَلَّى لَهُ غِرَّةٌ ،
تَأْمَلُهَا غِرَّةٌ تُهَيَّبُ
أَشْفُ الْوَرَى ، فِي النُّهَى ، رَتْبَةٌ ؛
وَأَشْهَرُهُمْ ، فِي الْمَعَالِي ، مَثَلُ
وَأَحْرَى الْأَنَامِ بِأَمْرٍ وَنَهْيٍ ؛
وَأَذْرَى الْمُلُوكِ بِعَقْدٍ وَحَلِّ
يَمَانٍ ، لَهُ النَّجْحُ مِنْ بَيْنِهِمْ ،
بِمَا أَوْرَثَ التُّبْعُونَ الْأَوَّلُ
سِنَامٌ ، مِنْ الْمَجْدِ ، عَالِي التَّرَا ،
يُظَلُّ الْعِدَا مِنْهُ تَحْتَ الْأُظْلِ
تَقِيْلٌ ، فِي الْمَهْدِ ، ظِلُّ الْوَاءِ ؛
وَسِيْمَ النَّهْوِضِ بِهِ ، فَاسْتَقَلَّ
وَنَيْطَتْ حَمَائِلُهُ الْوَأْفِيَاتُ ،
مَكَانَ تَمَائِمِهِ ، فَاحْتَمَلُ
وَمَا بَلَّتِ الْبُرْدَ تِلْكَ الدَّمُ
عُ ، إِلَّا وَفِي الْبُرْدِ لَيْثٌ أَبْلُ
عَهْدُنَا الْمَكَارِمَ فِيهِ مَعَانِي ،
تُبَشِّرُنَا فِيهِ مِنْهَا الْجُمْلُ
تُرَى ، بَعْدَ بَشْرٍ ، يُرِيكَ الْعَمَامُ ،
تَهْلُ بَارْفُهُ ، فَاسْتَهَلَّ
يُصَدِّقُ مَا حَدَّثْنَا عَسَى

به عنه، أو أنبأنا لعلّ
فما وعد الظنن، إلا وقى ؛
ولا قالت النفس، إلا فعلن
فلقى مناوئة ما اتقى ؛
وأعطى مؤمله ما سأل
غمام يُظلل، وشمس تُنير،
فأقبل ينعم من ذي قبل
وبحر يفيض، وسيف يسل
قسيم المحيا، ضحك السّماح،
لطيف الحوار، أديب الجد
نوشى ، البلاغة ، أقلامه،
إذا ما الضمير عليها أمل
بيان يبين، للسامع
ن، أن من السّحر ما يستحل
ألا هل سبيل إلى العيب فيه،
فكم عين، من قبله، من كمل
لئن ليس الملك رحب الملا
ء، فاحتال منه بذيل رقل
فإن تزودة للمعالي؛
وإن تأهبة للأجل
فيأ خير سواس هذي الأمور،
وناسيك أرباب هذي الدول
وليت الثعور، فلم تعد أن

رَأَيْتَ التَّأْيَ ، وَسَدَدْتَ الْخَلْلَ
سِوَاكَ، إِذَا قُلِدَّ الْأَمْرَ، جَارَ،
وَعَبْرُكَ، إِنَّ مُلْكَ الْفَيْءِ، غَلَّ
حَمَى لَا يَزَالُ، لَمَنْ حَطَّهُ،
أَمَانَانَ: مِنْ عَدَمٍ، أَوْ وَجَلَّ
فَأَنْجُمُ دَهْرِهِمْ سَعْدَةٌ؛
وَشَمْسُ زَمَانِهِمْ فِي الْحَمَلِ
أَبَا بَكَرَ سَمِعَ أَحَادِيثَ لَوْ
تَبَيَّنَ بِسَمْعِ عَلِيٍّ أَيْلَ
سَأَشْكُرُ أَلَيْتَنِي
بِأَحْطَى مَكَانٍ، وَأَتَى مَحَلَّ
وَأَيَّ إِن زُرْتُ لَمْ تَحْتَجِبْ؛
وَإِنْ طَالَ بِي مَجْلِسٌ لَمْ تَمَلَّ
تَبَسَّمْتَ ثُمَّ تَنَبَّتَ الْوَسَادَ،
فَحَسْبِي مَنْ خَطَرَ مَا أَجَلَّ
قَلْوُ صَافِحِ الثَّبْرِ خَدِّي لِهَانَ؛
وَلَوْ كَاثَرَ الْقَطْرَ شُكْرِي لَقَلَّ
بِأَمْثَالِهَا يُسْتَرْقُ الْكَرِيمُ،
إِذَا مَطْمَعٌ بِسِوَاهُ أَخَلَّ
فَلَا تَعْدَمُكَ الْمَسَاعِي، الَّتِي
لَأَمَّ الْمَنَاوِيكَ فِيهَا الْهَبْلُ
فَأَنْتَ الْجَرِيءُ، إِذَا الشَّبَلُ هَابَ،
وَأَنْتَ الدَّلِيلُ، إِذَا النُّجْمُ ضَلَّ

وَمَا ابْنُكَ إِلَّا جِلَاءُ الْعُيُونِ،
إِذَا نَاطِرٌ بِسَوَاهُ، اكَتَّحَلَ
رَبِيبُ السِّيَادَةِ، فِي حَجْرِهَا،
تَدْرُّ لَهُ تَدْيِيهَا، إِذْ حَفَلَ
تَمَكَّنَ يَتْلُوكَ، فِي الصَّالِحَاتِ،
فَلَمَّا تَفْتَهُ، وَلَمَّا يَنْلُ

سل المعشر الأعداء إن رمت صرفهم

سل المعشر الأعداء إن رمت صرفهم
عن القصد، إن أعياك منه مرأ
أتوك كأساد الشرى فرددتهم،
كما أجفلت، وسط الفلاة، نعام
مضوا يسألون الناس عما وراءهم
فيخبرهم، بالمبقيات، عصام
وما ضاق عنهم جانب العذر، إنهم
كمثل القطا، لو يتركون لناموا
فداءً، لباديس، النفوس، وجاده
من الشكر، في أفق الوفاء، غمام
فما لحقت، تلك العهود، ملامة؛
ولا دم، من ذاك الحفاظ، ذمام
ومثلك والى مثله، فتصافيا،
كما صافت، الماء القراح، مدام
رسيلك، في شأو المعالي، كلاكما

بعيدُ المدى ، صعبُ الهموم، هُمَامُ

لعمري لقد أُحْطِيئُهُ بِوَقَادَةٍ

لأُسْنَى كَرِيمٍ، أَنْجِبَتْهُ كِرَامُ

فَمَا انْفَكَّ إِلَّا عَدَلَ نَفْسِكَ إِنْ يَسِيرُ

فَللْجِسْمِ لَا لِلنَّفْسِ مِنْكَ مَقَامُ

حُسَامُكَ مَهْمَا تَخْتَرِطُهُ لِمِثْلِهَا،

فَقَلَّ غِنَاءُ السَّيْفِ، حِينَ يَشَامُ

كَمْ لَرِيحِ الْغَرْبِ مِنْ عَرَفِ نَدِيٍّ،

كَمْ لَرِيحِ الْغَرْبِ مِنْ عَرَفِ نَدِيٍّ،

كَالشَّرَابِ الْعَذْبِ فِي نَفْسِ الصَّدِيِّ

حَيْثُ عَبَادُ قَتَى الْمَجْدِ، الَّذِي

نَصَّتِ الدُّنْيَا بِهِ نَصَّ الْهَدْيِ

مَلِكُ رَاحَتِهِ بَحْرُ النَّدَى ،

مِثْلَمَا غَرَّتْهُ بَدْرُ النَّدِيِّ

أَصْبَحَتْ دَوْلَتُهُ، فِي عَصْرِنَا،

كَفَرْنِدِ عَادَ فِي سَيْفِ صَدِيِّ

أَسْقِطُ الطَّلَّ فَوْقَ التَّرْجِسِ،

أَسْقِطُ الطَّلَّ فَوْقَ التَّرْجِسِ،

أَمْ نَسِيمُ الرِّوَضِ تَحْتَ الْحَنْدِسِ

أَمْ نِظَامُ اللَّالِ نَسَقِ،

جَامِعُ كُلِّ خَطِيرٍ مُنْفَسِ

أَمْ قَرِيضٌ جَاءَنِي عَنْ مَلِكٍ،
مَالِكٍ بِالْبِرِّ رَقَّ الْأَنْفُسُ
دَلَّهَتْ فِكْرِي، مِنْ إِبْدَاعِهِ،
حَيْرَةٌ فِي مَنْطِقٍ لِي مُخْرَسُ
بِتُّ مِنْهُ بَيْنَ سَهْلٍ مُطْمَعٍ،
خَادِعٍ، يَتَلَى بِحِزْنٍ مُؤَيَسُ
يَا نَدَى يَمْنَى أَبِي الْقَاسِمِ غَمٌّ؛
يَا سَنَا شَمْسَ الْمَحْيَا أَشْمِسُ
يَا بَهِيحَ الْخُلُقِ الْعَدْبِ ابْتَسِمُ؛
يَا مَهِيحَ الْأَنْفِ الصَّعْبِ اعْبِسُ
يَا جَمَالَ الْمَوْكَبِ الْغَادِي، إِذَا
سَارَ فِيهِ، يَا بَهَاءَ الْمَجْلِسِ
أَنْتَ لَمْ يُفْعَلْكَ أَنْ أَلْبَسْتَنِي
نِعْمَةً، تَذَكِّرُ عَهْدَ السُّنْدُسِ
فَتَلَطَّفْتَ لِأَنْ حَلَيْتَنِي،
مَوْلِيًا طَوْلِي مُحَلِيًّا مَلْبِسُ
دَاكُ تَنْوِيهِ تَنَانِي فِخْرُهُ،
سَامِيَّ اللَّحْظِ أَشْمَ الْمُعْطِسِ
شَرَفْتِ بِكَرِّ الْمَعَالِي خُطْبَةَ
مِنْكَ، فَانْعَمِ بِسُرُورِ الْمَعْرَسِ
تَمْنُحُ التَّابِيدَ، يَجْلَى لَكَ عَنْ
ظَفْرِ حَلْوٍ وَعِزِّ أَفْعَسِ
وَارْتَشِفُ مَعْسُولَ نَصْرِ أَشْتَبِ،

تجتنيه من عجاج العس
وارتوق بالسعد في دسنت المني ،
تصبح الصنع دهاق الأكوس
فاعراض الدهر، فيما شنته،
مرتقى ، في صدره، لم يهيس

رضاك لنا، قبل الطهور، مطهر؛

رضاك لنا، قبل الطهور، مطهر؛
وقرئك، من دون البخور، معطر
قلو عز حمام لأدقنا ذرى ،
يفيض به ماء الندى المنفجر
ولو لم يكن طيب لأغنت حفاوة
تمسك منها حالنا، وتعبر
فلا فارق الدنيا سناء مقدس
بعيشك فيها، أو ثناء مجمر
ودمت ملقى ، كل يوم، صبيحة،
يغاديك فيها، بالفنوح، مبسر

أمولاي بلغت أقصى الأمل،

أمولاي بلغت أقصى الأمل،
وسوغت دأبا نساء الأجل
وعمرت، ما شنت، في دولة
تقصر عنها طوال الدول

فَأَنْتَ الَّذِي غَرُّ أَعْيَالِهِ
تَحْلِي بِهَا الدَّهْرُ، بَعْدَ الْعَطْلُ
يُشْرَفُ، مَمْلُوكَكَ الْمُسْتَرْقَ،
نَظْمٌ مِنَ الْكَلِمِ الْمُتَّخَلِّ
وَرَاخٌ تَعِيدُ، إِلَى مَنْ أَسْنُ،
طَيِّبَ زَمَانَ الصَّبَا الْمُقْتَبِلُ
فَأُخْجَلِنِي الْبِرُّ مِنْ قَرْطِهِ،
وَإِنَّ الْجَوَابَ لِيَبْدِي الْخَجْلُ
وَقَدْ يَقْبَلُ، الدَّهْرَ، مَوْلَى الْأَنَا
مُجْهَدَ الْعَبِيدِ، إِذَا مَا أَقْلُ
سَعِدْتَ كَمَا سَعِدَ الْمُسْتَرْقِي؛
وَنِلْتَ عَلَاً لَمْ يَنْلَهَا زُحْلُ

أَفَاضَ سَمَاحُكَ بَحْرَ النُّدَى ؛

أَفَاضَ سَمَاحُكَ بَحْرَ النُّدَى ؛
وَأَقْبَسَ هَدْيُكَ نُورَ الْهُدَى
وَرَدَّ، الشَّبَابَ، اعْتِلَافُكَ، بَعْدَ
مُفَارَقَتِي ظِلَّهُ الْأَبْرَدَا
وَمَا زَالَ رَأْيُكَ، فِيَّ، الْجَمِيلَ،
يَفْتَحُ لِي الْأَمَلَ الْمَوْصَدَا
وَحُسْنِيَّ مِنْ خَالِدِ الْفَخْرِ أَنْ
رَضِيَّتَ قَبُولِي، مُسْتَعْبَدَا
وَيَا قَرْطَ بَأْوِي، إِذَا مَا طَلَعْتَ،

فَقُمْتُ أَقْبَلُ تِلْكَ الْيَدَا
وَرَدَدْتُ لِحَظِي فِي غُرَّةٍ ،
إِذَا اجْتَلَيْتُ شَفَتِ الْأَرْمَدَا
وِطَاعَةٌ أَمْرِكُ فَرَضٌ أَرَا
هُ مِنْ كُلِّ مُفْتَرَضٍ ، أَوْ كَدَا
هِيَ الشَّرْعُ أَصْبَحَ دِينَ الضَّمِيرِ ،
فَلَوْ قَدْ عَصَاكَ لَقَدْ أَلْحَدَا
وَحَاشَايَ مِنْ أَنْ أَضِلَّ الصِّرَاطَ ،
فَيَبْغُونِي الْكُفْرُ عَمَّا بَدَا
وَأُخْلِفَ مَوْعِدَ مَنْ لَا أَرَى
لِدَهْرِي ، إِلَّا بِهِ ، مَوْعِدَا
أَتَانِي عِتَابٌ مَتَى أَدْكُرُ
هُ ، فِي نَشْوَاتِ الْكَرَى ، أَسْهَدَا
وَإِنْ كَانَ أَعْقَبُهُ مَا اقْتَضَى
شِفَاءَ السَّقَامِ ، وَنَفَعَ الصَّدَى
تِنَاءً تَنَى ، فِي سِنَاءِ الْمَدَى
لَمْ ، زُهِرَ الْكَوَاكِبَ لِي حُسْدَا
قَرِيضٌ مَتَى أَبْغِ لِلْقَرَضِ مَثُ
أَدَاءٌ أَحْدُ شَأْوَهُ أَبْعَدَا
لَوْ الشَّمْسُ ، مِنْ نَظْمِهِ ، حُلَيْتُ ،
أَوْ الْبِدْرُ قَامَ لَهُ مَنَشِدَا
لِضَاعَفَ ، مِنْ شَرَفِ النَّيِّرِيِّ
بَيْنَ ، حَظًّا بِهِ قَارَنَ الْأَسْعَدَا

فديئك مولىً : إذا ما عثرتُ
أقال، ومهما أزرع أرشدًا
رَكَنتُ إلى كرم الصّفح منه،
فأمنني ذلك أن يحقدًا
وأنستُ سوقَ احتِمالي أبي
لمستبضع العذر أن يكسدًا
شَفيعي إليه هوى مُخلص،
كما أخلصَ السابكُ العسجدًا
ومن وصلي هجرةٌ لا أعدُّ،
لحالي، سوى يومها مولىً
وُعمى ، نَفْيًا أيكَّةً ،
فشكري حمامٌ بها غردًا
تبارك من جمع الخير فيك،
وأشعرَك الخلقَ الأمجدا
مضاء الجنان، وظرفُ اللسان،
وجودُ البنان يسكب الجدا
رأى شيمتيك لما تستحق،
وققى ، فأظفرَ إذ أيّدا
ليهنك أنك أركى الملوك
بفيء، وأشرفهم سوددا
سوى ناجلٍ لك سامي الهمو
م، داني الفواضل، نائي المدى
همامٌ أغرُّ، رويّت الفخارَ

حديثاً، إلى سروره مسنداً
سلكت إلى المجد منهاجته،
فقد طابق الأ طرف الأثلاً
هو اللبثُ فلدَ منك التجاد،
ليوم الوعى ، شيله الأجداً
يعدك صارم عزم ورأي،
فترضيه جرد أو أعمداً
وما استبهم القفل في الحادثاً
ت، إلا رآك له مقلداً
فأمطاك منكب طرف النجوم؛
وأوطأ أخصك الفرقداً
فلا زلتما، يرفع الأوليا
ء ملككماً، ويحط العدا
ونفسي لِنَفْسَيْكَمَا الْبَرْتِي
ن، من كل ما يتوقى ، الفدا
فَمَنْ قَالَ: أَنْ لَسْتُمَا أَوْحَدَيْ
ن في الصالحات، فما وحداً

أيها الظافر أبشر بالظفر؛

أيها الظافر أبشر بالظفر؛

واجتل التأييد في أبهى الصور

وتفياً ظل سعد، تجنني

فيه، من غرس المنى ، أحلى الثمر

وَرَدِ الصَّيْحَ، فَكَمْ مُسْتَوْحِشَ،
غَرَضَ مَيْكَ إِلَى أُنْسِ الصَّدْرِ
كَانَ مِنْ قَرْبِكَ فِي عَيْشِ نَدِ،
عَطِرَ الْأَصَالِ، وَضَاحَ الْبُكْرِ
كُلَّمَا شَاءَ تَأْتَى أَنْ يَرَى
خَلَقَ الْبَرَجِيسِ، فِي خَلْقِ الْقَمْرِ
فَتَوَى دُونَكَ مَتَوَى قَلْبِ،
يَشْتَكِي مِنْ لَيْلِهِ مَطْلَ السَّحْرِ
قَلْ لَسَاقِينَا: يَحْزُ أَكُوسَهُ؛
وَلِشَادِينَا: يَصِلُ قَطْعَ الْوَتْرِ
حَسْبُنَا سُكْرٌ جَنَّهُ ذِكْرٌ،
دُونَهُ السَّكْرُ الَّذِي يَجْنِي السَّكْرُ
لَمْ يُغَادِرْ لِي سَقَامِي جَلْدًا،
مَعَ أَتِي لَمْ أَزَلْ ثَبِتَ الْمَرْرُ
أَيُّهَا الْمَاشِي الْبِرَازَ، الْمُتَبَرِّي
لِزَمَانِي، إِنَّ مَشَى نَحْوِي الْخَمْرُ
وَالَّذِي إِنَّ سِيمَ مَا فَوْقَ الرَّضَى،
وَجَدَ الْأَلْوَى الْبَعِيدَ الْمُسْتَمِرَّ
وَإِذَا أَعْتَبَ فِي مَعْتَبَةٍ،
لِأَنَّ مِنْهُ جَانِبُ السَّمْحِ الْيَسْرُ
نَظْمِي الْمُهْدَى إِلَى أَبْرَعِ مَنْ
نَظَمَ السَّحْرَ بَيَانًا، أَوْ نَثْرُ
لِي فِيهِ الْمَثَلُ السَّائِرُ عَن

جالب التمر إلى أرض هجر
غير أن العذر رسم واضح،
تنفت الشكوى إذا الشوق صدر
ثم قد وفق عبد، عظمت
نعمة المولى عليه، فشكر
لا عدا حظك إقبال ترى
قاضيًا، أثناءه، كل وطر
واصطيح كأس الرضى من ملك
سرت في إرضائه أزكى السير
حين صممت إلى أعدائه،
فانتحهم منك صماء الغير
فاض عمر للندى من فوقهم،
كان يروي شربهم منه العمر
سبق الناس، فصلى منك من
إن رأى آثاره الزهر افتقر
زننما الأيام، إذ ملكما
سال، في أوجهها، سيل الغرر
فابقيا في دولة قدرة،
بعض حراس نواحيها القدر
مستنلي من طعى، مستأصلي
شافة الباغي، مقيلي من عنر
علمي من ضل، مرتي من شكا
خلة الإمحال، بدري من نظر

تَضْحَكُ الْأَزْمُنُ، عَن عَلِيَاكُمَا،
ضَحْكَ الرَّوْضَةِ عَن ثَغْرِ الزَّهْرِ

هَلْ يَشْكُرَنَّ أَبُو الْوَلِيدِ

هَلْ يَشْكُرَنَّ أَبُو الْوَلِيدِ
إِدْنَاءَكَ الْأَمَلَ الْبَعِيدِ
أَوْ أَنْ تَسْوَعَ نِعْمَةً
لِلدَّهْرِ، أَسْهَرَتِ الْحَسُودِ
إِنْ لَمْ يَدِنْ بِنَصِيحَةٍ
تُرْضِيكَ، فَهُوَ مِنَ الْيَهُودِ
لَا زِلْتَ رَافِعَ رَايَةٍ،
تَضْحِي السُّعُودَ لَهَا جُنُودِ

يَقْصِرُ قَرْبُكَ لَيْلِي الطَّوِيلَا؛

يَقْصِرُ قَرْبُكَ لَيْلِي الطَّوِيلَا؛
وَيَشْفِي وَصَالِكَ قَلْبِي الْعَلِيلَا
وَإِنْ عَصَفَتْ مِنْكَ رِيحُ الصَّدُودِ،
فَقَدْتُ نَسِيمَ الْحَيَاةِ الْبَلْبِيلَا
كَمَا أَتْنِي، إِنْ أَطَلَّتْ الْعَثَارُ،
وَلَمْ يُبِدْ عُذْرِي وَجْهًا جَمِيلَا
وَجَدْتُ أَبَا الْفَاسِمِ الطَّافِرَ، الـ
مُؤَيَّدَ بَالِهٍ، مَوْلَى مَقِيلَا
إِذَا مَا نَدَاهُ هَمَى وَالْحَيَا

شَاءَ، كَشَأُو الْجَوَادِ الْبَخِيلَا
وَأَقْلَامُهُ وَقَفُّ أَسْيَافِهِ،
يَظَلُّ الصَّرِيرُ يُبَارِي الصَّلِيلَا

أنتَ المُسَبِّبُ لِلوُوعِ،

أنتَ المُسَبِّبُ لِلوُوعِ،
ومثِيرُ كَامِنَةِ الدَّمُوعِ
يَتَمَنِّيَانِ لَوْ اعْفِيَا،
مَهْمَا طَلَعَتْ، مِنْ الطَّلُوعِ
وَالظَّافِرُ الْمَلِكُ الْمُؤَيِّ
ذُو وَاحِدٍ، عَدْلُ الْجَمُوعِ
الْبَدْرُ فِي سَحْبِ الْبُرُوقِ
دِ، اللَّيْثُ فِي لَبْدِ الدَّرُوعِ
عَنَتِ الْأَصُولُ لِأَصْلِهِ،
وَتَقَاصَرَتْ عَنْهُ الْفُرُوعُ

أبَا الْوَالِيدِ، وَمَا شَطَطَتْ بِنَا الدَّارُ،

أبَا الْوَالِيدِ، وَمَا شَطَطَتْ بِنَا الدَّارُ،
وَقَلَّ مِنَّا وَمِنْكَ الْيَوْمَ زُورُ
وَبَيَّنَّا كُلُّ مَا تَدْرِيهِ مِنْ ذِمِّمِ،
وَلِلصَّبَا وَرَقِ خَضِرٍ وَنَوَارِ
وَكُلُّ عَتَبٍ وَإِعْتَابٍ جَرَى ، فَلَهُ
مَوَاقِعُ حُلُوةٍ، عِنْدِي، وَأَثَارُ

فاذكر أخاك بخير، كلما لعبتُ

به الليالي، فإن الدهرَ دوارُ

لو أنني لك في الأهواء مختارُ،

لو أنني لك في الأهواء مختارُ،

لما جرتُ بالذي تشكوه أقدارُ

لكيها فننُ، في مثل غيبيها

تعمى البصائرُ، إن لم تعم أبصارُ

فأحسن الظنّ، لا ترتب بعهد فتى،

تعفو العهودُ وتبقى منه آثارُ

لو كان يعطى المني في الأمر يمكنه

لما أغبك، يوماً، منه زوارُ

فلا يربيتك، في ذكر الصديق به،

من ليس يجهل أن الدهرَ دوارُ

تباعدنا، على قرب الجوار،

تباعدنا، على قرب الجوار،

كأنا صدنا شحط المزار

تطلع لي هلالُ الهجر بدراً،

وصار هلالُ وصلك في سرار

وشاع شنيعُ وصلك لي وهجري،

فها كان ذلك في استتار

أيجمل أن ترى عني صبوراً،

وَأَصْبِحَ مُوَلَعًا دُونَ اصْطِيبَارِ
وَلَمَّا أَنْ هَجَرْتِ، وَطَالَ غَفْرِي
عَقَرْتُ هَمُومَ نَفْسِي بِالْعَقَارِ
وَكَئْتُ أَزِيدُ سَمْعَكَ مِنْ عِتَابِي،
وَلَكِنْ عَاقَنِي قَرَبُ الْخَمَارِ
فِرَاعٌ مَوْدَتِي، وَاحْفَظْ جَوَارِي
فَإِنَّ اللَّهَ أَوْصَى بِالْجَوَارِ
وَزَرْنِي مَنَعْمًا، مِنْ غَيْرِ أَمْرٍ
وَأَنَسَ مُوَجِّشًا مِنْ عَقْرِ دَارِ

هَوَايَ، وَإِنْ تَنَاءَتْ عَنْكَ دَارِي،

هَوَايَ، وَإِنْ تَنَاءَتْ عَنْكَ دَارِي،
كَمَثَلِ هَوَايَ فِي حَالِ الْجَوَارِ
مَقِيمٌ، لَا تَغَيِّرُهُ عَوَادِ،
تَبَاعُدُ بَيْنَ أَحْيَانِ الْمَزَارِ
رَأَيْتُكَ قُلْتَ: إِنَّ الْوَصَلَ بَدْرٌ؛
مَتَى خَلْتِ الْبَدُورُ مِنَ السَّرَارِ
وَرَأَيْتُكَ أَنْتِي جَلْدٌ صَبُورٌ؛
وَكَمْ صَبْرٌ يَكُونُ عَنِ اصْطِيبَارِ
وَلَمْ أَهْجُرْ لِعَتَبِ، غَيْرَ أَنِّي
أَضْرَبْتُ بِي مُعَاقَرَةَ الْعُقَارِ
وَأَنَا لَخَمْرٍ، لَيْسَ لَهَا خَمَارٌ،
تَبْرَحُ بِي، فَكَيْفَ مَعَ الْخَمَارِ

وَهَلْ أُنْسَى لَدَيْكَ نَعِيمَ عَيْشٍ،
كَوَشِي الخَدَّ، طُرَزَ بِالْعِذَارِ
وَسَاعَاتٍ يَجُولُ اللُّهُوُ فِيهَا
مَجَالَ الطَّلِّ فِي حَدَقِ البَّهَارِ
وإنْ يَكُ قرَّ عَنكَ اليَوْمَ جِسْمِي،
فَدَيْتُ، فَمَا لِقَلْبِي مَنْ قَرَارِ
وَكُنْتَ عَلَى البِعَادِ أَجَلَ عُلُقِ
لَدَيَّ، فَكَيْفَ إِذْ أَصْبَحْتَ جَارِي

طَابَتْ لَنَا لَيْلَتُنَا الخَالِيَةَ؛

طَابَتْ لَنَا لَيْلَتُنَا الخَالِيَةَ؛
فَلْتُنْسِنَاهَا هَذِهِ التَّالِيَةَ
أبَا المَعَالِينِ حُنَّ فِي رَاحَةٍ،
فَأَنْقُلْ إِلَيْنَا القَدَمَ العَالِيَةَ
لَيْلَتُنَا عَاطِلَةٌ، إنْ تَغِيبُ
عَنَّا، فزَرْنَا كِي تَرَى حَالِيَةَ
أَنْتَ الذِّي، لَوْ تَشْتَرِي سَاعَةَ
مَنْهُ بَدَهْرٍ، لَمْ تَكُنْ غَالِيَةَ

بَنَى جَهْوَرَ أَحْرَقْتُمْ بِجَفَائِكُمْ

بَنَى جَهْوَرَ أَحْرَقْتُمْ بِجَفَائِكُمْ
جَنَانِي، وَلَكِنَّ المَدَانِحَ تَعْبِقُ
تَعْدَوْنَنِي كَالعَنْبِيرِ الوَرْدِ، إِيْمَا

تطيبُ لكم أنفاسه حينَ يحرقُ

قلُّ للوزير، وقد قطعتُ بمدحه

قلُّ للوزير، وقد قطعتُ بمدحه

زمني، فكانَ السجنُ منه توابي

لا تخشَ في حقي بما أمضيتُه

من ذلكَ فيّ، ولا توقِّ عتابي

لم تُخطِ في أمري الصوابَ موقفاً

هذا جزاءُ الشاعر الكذاب

أصخُ لمقاتلي، واسمعُ؛

أصخُ لمقاتلي، واسمعُ؛

وخذُ، فيما ترى ، أو دغ

وأقصرُ، بعدها، أو زدُ؛

وطرُ، في إثرها، أوقع

ألم تعلمُ بأنَّ الدهـ

ر يُعطي، بعدما يمنغُ

وأنَّ السعيَ قد يكدي؛

وأنَّ الظنَّ قد يخدغُ

وكمُ ضرراً امرأُ امرُ،

توهمُ أنه ينفعُ

فإنَّ يُجذبُ، من الدنيا،

جنابُ طالما امرغُ

فَمَا إِنَّ غَاضَ لِي صَبْرٌ؛
وَمَا إِنَّ فَاضَ لِي مَدَمَعٌ
وَكَاثِنُ رَامَتِ الْأَيَا
مُ تَرْوِيْعِي، فَلَمْ أَرْتَعْ
إِذَا صَابَتْني الْجُلَى ،
تَجَلَّتْ عَنْ فَنِيَّ أَرْوَعُ
عَلَى مَا فَاتَ لَا يَأْسَى ؛
وَمِمَّا نَابَ لَا يَجْزَعُ
تَدِبُّ إِلَيَّ، مَا تَأَلَوُ،
عَقَارِبُ مَا تَتِي تَلْسَعُ
كَأَنَّا لَمْ نُؤَلِّقْنَا
زَمَانُ لِيْنُ الْأَخْدَعُ
إِذِ الدُّنْيَا، مَتَى نَقَدُّ
أَبِيَّ سُرُورَهَا يَتْبَعُ
وَإِذْ لِلْحِظِّ إِقْبَالٌ؛
وَإِذْ فِي الْعَيْشِ مَسْتَمْتَعُ
وَإِذْ أُوتِرْنَا تَهْفُو؛
وَإِذْ أَقْدَاخُنَا تَنْتَرَعُ
وَأُوطَارُ الْمُنَى تَقْضَى ؛
وَأَسْبَابُ الْهَوَى تَشْفَعُ
فَمَنْ أَدْمَانَةٌ تَعْطُو؛
وَمَنْ قَمْرِيَّةٌ تَسْجَعُ
أَعْدُ نَظْرًا، فَإِنَّ الْبِعْدُ

يَ مِمَّا لَمْ يَزَلْ يَصْرَعُ
وَلَا تُطْعِ التِّي تُغْوِي
لَكَ، فَهِيَ لِعَيْهِمْ أَطْوَعُ
تَقَبَّلْ إِنْ أَتَى حَطَبٌ،
وَأَنْفُ الْفَحْلِ لَا يُفْرَعُ
وَلَا تَكُ مِنْكَ تِلْكَ الدَّا
رُ بِالْمَرَأَى ، وَلَا الْمَسْمَعُ
فَإِنَّ قِصَارَكَ الدَّهْلِي
زُ، حِينَ سِوَاكَ فِي الْمَضْجَعِ

وَلَمَّا التَّقِينَا لِلْوَدَاعِ غَدِيَّةً ،

وَلَمَّا التَّقِينَا لِلْوَدَاعِ غَدِيَّةً ،
وَقَدْ حَفَقْتُ، فِي سَاحَةِ الْقَصْرِ، رَايَاتُ
وَقَرَنْتِ الْجَرْدُ الْعِتَاقُ، وَصَفَقْتُ
طَبُولٌ، وَوَلَّاحَتْ لِلْفِرَاقِ عِلَامَاتُ
بَكَيْنَا دَمًا، حَتَّى كَأَنَّ عَيْوَنَنَا،
لَجَرِي الدَّمِوعِ الحُمُرِ، فِيهَا جَرَاحَاتُ
وَكُنَّا نَرَجِي الأَوْبَ، بَعْدَ ثَلَاثَةِ ؛
فَكَيْفَ، وَقَدْ كَانَتْ عَلَيْهَا زِيَادَاتُ

أَتَتُّكَ بِلَوْنِ الْمُحِبِّ الْحِجْلُ،

أَتَتُّكَ بِلَوْنِ الْمُحِبِّ الْحِجْلُ،
تُخَالِطُ لَوْنَ الْمُحِبِّ الْوَجْلُ

ثمارٌ، تضمّن إدراكها
هواءٌ، أحاط بها معتدِلٌ
تأبى لإلطافٍ تدرّجها،
فمن حرّ شمسٍ إلى برِّدٍ ظلّ
إلى أن تناهت شفاء العليل،
وأنس المشوق، ولهو الغزل
فلو تجمّد الرّاح لم تُعدها؛
وإن هي ذابت فخمّر تحلّ
لها منظرٌ حسنٌ في العيون،
كذئبِك لِكَيْتِه مُنتَقِلٌ
وطعمٌ يلد لمن ذاقه،
كلّدة ذكراكن لو لم يملّ
ورياء، إذا نفحت خلّتها
ثمّل نناءك، أو تستهلّ
يمثل ملمسها، للأكفّ،
لين زمانك أو يمتثل
صفوت، فأدلت في عرضها؛
ومن يصف منه الهوى فليدلّ
قبولكها نعمةً غضةً،
وفضلٌ، بما قبله، متّصل
ولو كنت أهديت نفسي اختصر
ت، على أنها غاية المحتفل

خُنتَ عهدي، ولم أحنُ؛

خُنتَ عهدي، ولم أحنُ؛

بعثَ ودي بلا ثمنٍ

قائلاً: هل مُزايدٌ

رابعاً ثمَّ من يزنُ

عُدَّتِي كُنتَ للزَّما

ن، فقدَ حلتَ والزَّمنُ

أرخصَ البيعَ كيفَ شدُّ

ت، وذرني لتندمَنُ

سوفَ تُبلى بغيرنا،

جربِ النَّاسَ وامتحنُ

لا افتنانُ كافتناني

لا افتنانُ كافتناني

في حلَى الظرفِ الحسانِ

خصَّتي بالأدبِ اللهُ،

فأعلى فيه شاني

خاطري أنفدُ، مَهْمَا

قيسَ، من حدِّ السنانِ

أيهضا المرسلُ أطياً

رَ المعمَى لامتحانِي

هاك، كَي تزدادَ، في الآ

داب، علماً بمكاني

قَدْ أَتَيْنَا الطَّيْرَ تَشْدُو
بَعْضَ أَبْيَاتِ الْأَغَانِي
بِرطاناتٍ، قَضَيْنَا
مَا اقْتَضَيْنَا مِنْ بَيَانِ
إِنْ تَعْنَى الْبَلْبُلُ اهْتَا
جَ غِنَاءَ الْوَرِشَانِ
فَتَأْدَى مِنْهُ بَيْتًا
عَزَلَ مُفْرَدَانِ
لِمُحِبِّ فِي حَبِيبٍ،
عَنْهُ نَاءٌ مِنْهُ دَانٌ
يَا بَعِيدَ الدَّارِ، مَوْصُو
لَا بِقَلْبِي وَلِسَانِي
رُبَّمَا بَاعَدَكَ الدَّهْرُ
رُ، فَأَذْنَتَكَ الْأَمَانِي

يَا مَنْ تَرَيْتِ الرِّيَا

يَا مَنْ تَرَيْتِ الرِّيَا
سَةِ حِينَ أَلَيْسَ تَوْبَهَا
وَلَهُ يَدٌ يَنْسَ الْعَمَا
مُ مِنْ أَنْ يُعَارِضَ صَوْبَهَا
جَاءَتْكَ جَامِدَةُ الْمُدَا
مُ، فَخَذْ عَلَيْهَا نَوْبَهَا

قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ فِي الَّذِي صَنَعَهُ،

قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ فِي الَّذِي صَنَعَهُ،

عَارِضُ كَرْبٍ بِلَطْفِهِ رَفَعَهُ

تُبَارِكُ اللَّهُ إِنَّ عَادَةَ حُسْدِ

نَاهُ، مَعَ الشُّكْرِ، غَيْرُ مُنْتَزَعَةٍ

يَا سَيِّدِي الْمُسْتَبَدَّ مِنْ مَقْتِي،

بِخَطَّةٍ فَائَتْ الْحَسَابَ سَعَةً

وَأَفَانِي الْعَقْدُ، زَيْنَ نَاطِمُهُ،

وَالْوَشْيُ لَا رَاعَ حَادِثُ صَنَعَهُ

بَنَيْتَ فِيهِ الْبَدِيعَ مُنْتَقِيًا،

كَالرَّوْضِ إِذْ بَثَّ، فِي الرَّبِّيِّ ، قِطْعَهُ

أَزَاحَ كَرْبَ الدَّوَاءِ مَطْلَعُهُ،

لَمَّا بَدَأَ طَالِعُ السَّرُورِ مَعَهُ

كَمْ دَعْوَةٌ ، قَدْ حَوَاهُ، صَالِحَةٌ ،

مَنْ أَمَلِي أَنْ تَكُونَ مَسْتَمَعَةً

جُمْلَةً مَا نَفْسُكَ السَّرِيَّةُ مِنْ حَا

لِي، إِلَى عِلْمِ كُنْهِهِ، طَلَعَهُ

أَنَّ الدَّوَاءَ التَّدَّتْ عَوَاقِبُهُ

مِنِّي نَفْسُ، تَبَشَّعَتْ جُرْعَةً

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا شَرِيكَ لَهُ،

إِنْ بَدَأَ الطَّوْلَ، مِنْعِمًا، شَفَعَهُ

أخطب، فملكك يفقد الإملاك؛

أخطب، فملكك يفقد الإملاك؛
وأطلب، فسعدك يضمّن الإدراك
وصل النجوم بحظ من لو رامها
هجرت إليه زهرها الأفلاك
واسنهد، من أحمى مراتعها، المها،
فالصعبُ يسمحُ في عنان هواكا
يا أيها الملك، الذي تدبيره
أضحى ، لملكة الزمان، ملاكا
هذي الليالي بالأمانى سمحة،
فمتى تفل: هاتي ثقل لك: هاكا
فاعقل شواردها، إزاء عقيلة،
واقفت مبشرةً بذيل مناكا
أهدى الزمان إليك منها ثقة،
لم تعد أن قررت بها عينكا
شمس توارت، في ظلام مضيعة،
ثم استطار لها السنّا بسناكا
قرنت ببدر التّم، كافلةً له
أن سوف تُثبع فرّدين سيمكا
هي والفقيدة، كالأديم اخترته،
فقددت إذ خلق الشراك شرّاكا
فاصفح عن الرزء المعاود ذكره؛
واستأفب النعمى فتلك بذاكا

لَمْ يَبْقَ عُدْرٌ فِي تَقْسُمِ خَاطِرِ،
إِلَّا الصُّبَابَةُ، مِنْ دَمَاءِ عِدَاكَ
كُقَارُ أَنْعَمِكَ، الْأَلَى حَلِيَّتُهُمْ
أَطْوَأْفُهُمْ، سَيَطْوَفُونَ طُبَاكَ
أَعْرَضُ عَنِ الْخَطَرَاتِ، إِنَّكَ إِنْ تَشَأْ
تَكُنُ النُّجُومُ أَسْنَةً لِقَنَاكَ
هَصَرَ النَّعِيمِ بَعْطَفِ دَهْرِكَ فَانْتَشَى،
وَجَرَى الْفِرْنَنْدُ بَصْفَحَتِي دُنْيَاكَ
وَبَدَا زَمَانُكَ لَابِسًا دِيبَاجَةً،
تَجَلَّوْا، لَعَيْنِ الْمُجْتَلِي، سِيَمَاكَ
دُنْيَا لَزَهْرَتِهَا شِعَاعُ مَذْهَبٍ،
لَوْ كَانَ وَصْفًا كَانَ بَعْضُ خُلَاكَ
فَقَمَلٌ فِي فُرْشِ الْكِرَامَةِ نَاعِمًا؛
وَاعْقَدْ بِمَرْتَبَةِ السَّرُورِ حِيَاكَ
وَأَطْلُ، إِلَى شِدْرِ الْقِيَانِ، إِصَاخَةَ؛
وَتَلَقَّ مُثْرَعَةَ الْكُؤُوسِ دِرَاكَ
تَحْتَنُّهَا، مَنَى مَنَانِي غَادَةٍ،
شَفَعَتْ بِحَتِّ غِنَائِهَا الْإِمْسَاكَ
مَا الْعَيْشُ إِلَّا فِي الصَّبُّوحِ بِسُحْرَةٍ،
قَدْ جَاسَدَتْ أُنُورَهَا الْأَخْلَاكَ
لَكَ أَرْيَحِيَّةٌ مَاجِدٍ، إِنْ تَعَنَّزُ
فِي لَهْوِ رَاحِكَ، تَسْتَهْلُ لَهَاكَ
مَنْ كَانَ يَلْعُقُ، فِي خِلَالِ نَدَامِهِ،

نمُّ ببعضِ خِلالِهِ، فِخِلاكا
أَسبُوعُ أَنَسٍ، مُحَدِّثٌ لِي وَحَنَّةٌ،
عِلْمًا يَأْتِي فِيهِ لَسْتُ أَرَاكَ
فَأَنَا الْمُعَدَّبُ، غَيْرَ أَيِّ مُشْعَرٍ
ثِقَةً بِأَنَّكَ نَاعِمٌ، فَهَنَّاكَ
إِنِّي أَقُومُ بِشُكْرِ طَوْلِكَ، بَعْدَمَا
مَلَأْتَ مِنَ الدُّنْيَا يَدَيَّ بِدَاكَ
بَرَدْتَ ظِلَالُ ذِرَاكَ، واحلُولِي جَنِي
نَعْمَاكَ لِي، وَصَفْتِ جَمَامُ نَدَاكَ
وَأَمِنْتُ عَادِيَةَ الْعِدَا الْأَقْتَالِ مُدَّ
أَعَصَمْتُ فِي أَعْلَى يَفَاعِ حِمَاكَ
جَهْدَ الْمَقَلِّ نَصِيحَةً مَحْوُضَةً
أَفْرَدْتِ مُهْدِيَهَا، فَلَا إِشْرَاكَ
وَتَنَاءَ مُحْتَوَّلٍ، كَأَنَّ تَنَاءَهُ
مِسْكٌ، بِأَرْدَانِ الْمَحَاوِلِ صَاكَ
وَلتَدْعُنِي، وَعِدْوَكِ التَّنَانِي، فَإِنْ
يَرْمُ الْقِرَاعَ يَجِدُ سِلَاحِي شَاكَ
لَا تَعْدَمَنَّ الْحَظَّ عَرَسًا، مُطْلِعًا
تَمَرَ الْفَوَائِدِ، دَانِيًا لِجَنَّاكَ
وَالنَّصْرَ جَارًا لَا يُحَاوِلُ ثِقَلَةً؛
وَالصُّنْعَ رَهْنًا، لَا يَرِيدُ فَكَاكَ
وَإِذَا عَمَامُ السَّعْدِ أَصْبَحَ صَوْبُهُ
دِرْكُ الْمَطَالِبِ، فَلْيَصِلْ سَقِيَاكَ

فالدَّهْرُ مُعْتَرِفٌ بِأَنَا لَمْ نَكُنْ

لِنَسْرَ مِنْهُ، بِسَاعَةِ، لَوْلَا كَا

وليلِ أَدَمْنَا فِيهِ شَرِبَ مَدَامَةَ،

وليلِ أَدَمْنَا فِيهِ شَرِبَ مَدَامَةَ،

إِلَى أَنْ بَدَأَ لِلصَّبْحِ، فِي اللَّيْلِ، تَأْتِيرُ

وَجَاءَتْ نَجُومُ الصَّبْحِ تَضْرِبُ فِي الدَّجَى

فَوَلَّتْ نَجُومُ اللَّيْلِ، وَاللَّيْلُ مَقْهُورُ

فَحَزْنَا مِنْ اللذاتِ أَطْيَبَ طَيِّبِهَا،

وَلَمْ يَعْرِفْنَا هُمْ، وَلَا عَاقَ تَكْدِيرُ

خَلَا أَنَّهُ، لَوْ طَالَ، دَامَتْ مَسْرَتِي،

وَلَكِنْ لِيَالِي الوَصْلِ، فِيهِنَّ تَقْصِيرُ

لَسْتُ مِنْ بَابَةِ المُلُوكِ أَبَا الـ

لَسْتُ مِنْ بَابَةِ المُلُوكِ أَبَا الـ

عَبَّاسَ دَعَهُمْ فَشَأْنُهُمْ غَيْرُ شَأْنِكَ

مَا جَزَاءُ الوَزِيرِ مِنْكَ، إِذَا اخـ

تَصَّكَ، أَنْ تَسْتَمِرَّ فِي إِدْمَانِكَ

أَنْتَرَاهُ لَا يَسْتَرِيبُ لِإِمْسَا

كَكَ سَرْدُ العِرَاقِ تَحْتَ لِسَانِكَ

مُدَّ نَهَاتَا، عَنِ المُدَامِ، انْتَهَيْنَا،

مَعَ أَنَا نَعُدُّ مِنْ صَبِيَانِكَ

دُونُكَ الرَّاحَ جَامِدَةً،

دُونُكَ الرَّاحَ جَامِدَةً،

وَفَدْتُ خَيْرَ وَاغِدَةٍ

وَجَدْتُ سَوْقَ ذَوِيهَا،

عِنْدَ تَقْوَاكَ، كَاسِدَةً

فَاسْتَحَالَتْ إِلَى الْجُمُوعِ

دِ، وَجَاءَتْ مُكَايِدَةً

جَاءَتْكَ وَاغِدَةُ الشَّمُولِ،

جَاءَتْكَ وَاغِدَةُ الشَّمُولِ،

فِي الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ، الْجَمِيلِ

لَمْ تَحْظِ، ذَائِبَةً، لَدَيْ

كَ، وَلَمْ تَنْلُ حِظَّ الْقَبُولِ

فَتَجَامَدَتْ، مُحْتَالَةً،

وَالْمَرْءُ يَعْجِزُ لَا الْحَوِيلِ

لَوْلَا انْقِلَابُ الْعَيْنِ سُدَّ

دَتَّ، دُونَ بَغِيَّتِهَا، السَّبِيلِ

لَهَجَرْتَهَا صَفْرَاءَ فِي

بِيضَاءَ، هَاجَرُهَا قَلِيلِ

الكَاسُ مِنْ رَأْدِ الضَّحَى ؛

وَالرَّاحُ مِنْ طِفْلِ الْأَصِيلِ

أَثَرَتْ عَائِدَةَ النَّقَى ،

وَرَغَبَتْ فِي الْأَجْرِ الْجَزِيلِ

يا أيها المَلِكُ، الذي
ما في الملوك له عديلُ
يا ماء مزن، يا شها
بَ دجنةٍ، يا ليثَ غيلُ
يا مَنْ عَجِبْنَا أَنْ يَجُورَ
دَ، بِمِثْلِهِ، الرَّمَنُ البَخيْلُ
بشراكَ دئيًا غصنةً،
في ظلِّ إقبالِ ظليلِ
رقتُ، كما سالَ العدا
رُ بجانبِ الخدِّ الأَسيلِ
وتأودتُ، كالغصنِ قا
بلَ عطفه، نفسُ القبولِ
يصبي مقبلها الشَّهـ
يُ ولحظها السَّاجي العليلِ
فَنَمَلُّهَا في العِزَّةِ الـ
فَعُساءِ، وَالْعُمُرِ الطَّويلِ

الدَّهرُ، إنْ أُملى ، فصيحٌ أَعَجْمُ،

الدَّهرُ، إنْ أُملى ، فصيحٌ أَعَجْمُ،
يعطي اعتباري ما جهلتُ، فأعلمُ
إنَّ الذي قَدَرَ الحَوايِثَ قَدَرَهَا،
ساوَى لَدِيهِ الشَّهَدَ مِنْهَا العَلْفَمُ
ولقد نظرتُ، فلا اغترابٌ يقتضي

كذَرَ المَالَ، وَلَا تَوَقَّ يَعْصِمُ
كم قَاعِدٍ يَحْظَى ، فَتُعْجِبُ حَالَهُ،
من جَاهِدٍ يَصِلُ الدَّوْبَ، فَيُحْرَمُ
وَأَرَى المَسَاعِيَ كَالسِّيَوفِ تَبَادَرَتْ
شَأْوَ المَضَاءِ، فَمُنْتَنٍ وَمُصَمِّمُ
ولكم تَسَامَى ، بِالرَّفِيعِ نَصَابُهُ،
خَطْرًا، فَنَاصِبُهُ الوَضِيعُ الأَلَامُ
وأشدُّ فَاجِعَةً الدَّوَاهِي مُحْسِنُ
يَسْعَى ، لِيَعْلِقَهُ الجَرِيمَةَ مَجْرَمُ
تَلْقَى الحَسُودَ أَصَمَّ عَن جَرَسِ الوَفَا،
وَلَقَدْ يُصَيِّخُ، إِلَى الرُّقَاةِ، الأَرْقَمُ
:قُلْ لِلْبَغَاةِ المُنْبِضِينَ قَسِيئَهُمْ
سَنَرَوْنَ مَنْ نُصَمِيهِ تِلْكَ الأَسْهُمُ
أَسْرَرْتُمْ، فرأى ، نَجِيَّ عِيُوبِكُمْ،
شِيحَانُ، مَدْلُولٌ عَلَيْهَا، مُلْهُمُ
وَعِبَائْتُمْ لِلْفِسْقِ ظُفْرَ سِيعَايَةِ
لم يَعِدْكُمْ أَنْ رَدَ، وَهُوَ مَقْلَمُ
وَنَبِذْتُمْ التَّقْوَى وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ،
فَعَدَا، بَغِيضَتِكُمْ، النَّقِيَّ الأَكْرَمُ
مَا كَانَ حِلْمٌ مُحَمَّدٍ لِيُحْيِلَهُ
عَن عَهْدِهِ دَغَلَ الضَّمِيرِ، مَذَمُّ
مَلِكٌ تَطَّلَعَ لِلنَّوَاطِرِ غُرَّةً،
زَهْرَاءَ، يَبْدِيهَا الزَّمَانُ الأَدْهَمُ

يَعْتَسَى النَّوَظِرَ مِنْ جَهِيرِ رُؤَائِهِ،
خَلْقٌ، يُرَى مَلَأَ الصَّدُورَ، مُطَهَّمٌ
وَسَنَا جَبِينٍ يَسْتَطِيرُ شِعَاعُهُ،
يُغْنِي، عَنِ الْقَمَرَيْنِ، مَنْ يَتَوَسَّمُ
صَلَّتْ، تَوَدُّ الشَّمْسُ لَوْ صَيَّغَتْ لَهُ
تَاجًا، تَرَصَّعَ جَانِبَيْهِ الْأَنْجُمُ
فَضَحَّتْ مَحَاسِنُهُ الرِّيَاضَ بَكَى الْحَيَا
وَهَنَّا عَلَيْهَا، فَاعْتَدَتْ تَتَبَسُّمُ
بِالْقَدْرِ يَبْعُدُ، وَالتَّوَاضُعَ يَدْنِي،
وَالْيَشْرَ يَشْمِسُ، وَالذُّدَى يَنْعَمُ
جَذْلَانُ، فِي يَوْمِ الْوَعَى ، مَتَطَلَّقُ
وَجْهًا إِلَيْهَا، وَالرَّدَى مُتَجَهِّمُ
بَأْسُ، كَمَا صَالَ الْهَزْبَرُ، إِزَاءَهُ
جَوْدُ، كَمَا جَاشَ الْخَضْمُ الْخَضْرُمُ
نَفْسِي فِدَاؤِكَ، أَيُّهَا الْمَلِكُ، الَّذِي
كُلُّ الْمُلُوكِ لَهُ، الْعَلَاءُ، تُسَلِّمُ
سَدَتَ الْجَمِيعِ، فَلَيْسَ مِنْهُمْ مَنْكُرٌ،
أَنْ صِرْتَ قَدَّهُمُ الَّذِي لَا يُتَأَمُّ
لَا غَرَوُ، أُمَّ الْمَجْدِ، فِي بَكْرِ الْحَجِي
مَنْ أَنْ يُضَافَ إِلَيْكَ صِينُو، أَعْقَمُ
فَاحْسِمِ دَوَاعِي كُلِّ شَرِّ دُونَهُ؛
فَالذَّاءُ يَسْرِي، إِنْ عَدَا، لَا يَحْسَمُ
كَمْ سَقَطَ زَنْدٍ قَدْ نَمَا، حَتَّى غَدَا

بركان نار، كلَّ شيءٍ تحطُّمُ
وكذلك السَّيْلُ الجافُّ، فإِذَا
أولاهُ طُلُّ، ثُمَّ وَبَلٌ يَنْجُمُ
وَالْمَالُ يُخْرَجُ أَهْلُهُ عَن حَدَّهِمْ؛
وَأَفْهَمُ فَإِنَّكَ بِالْبِوَاطِنِ أَفْهَمُ
وَأَذْكَرُ صَنِيْعَ أَبِيكَ، أَوْلَّ أَمْرِهِ،
فِي كُلِّ مَتْنِهِمْ، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ
لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَنْ تَوَقَّعَ شَرَّهُ،
فَصَفَّتْ لَهُ الدُّنْيَا، وَلَدَّ الْمَطْعَمُ
فَعَلَامَ تَنْكَلُ عَن صَنِيْعِ مِثْلِهِ؛
وَلَأَنْتَ أَمْضَى فِي الْخَطُوبِ، وَأَشْهَمُ
وَجَنَابُكَ النَّبْتُ، الَّذِي لَا يَنْتَنِي؛
وَحَسَامُكَ الْعَضْبُ، الَّذِي لَا يَكْهَمُ
وَالْحَالُ أَوْسَعُ، وَالْعَوَالِي جَمَّةٌ؛
وَالْمَجْدُ أَشْمَخُ، وَالصَّرِيْمَةُ أَصْرَمُ
لَا تَتْرَكُنُ لِلنَّاسِ مَوْضِعَ شَبِيْهَةٍ،
وَأَحْزَمُ، فَمِثْلُكَ فِي الْعِظَامِ أَحْزَمُ
فَدَّ قَالَ شَاعِرُ كِنْدَةَ، فِيْمَا مَضَى،
:بِيئًا عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي يَعْلَمُ
لَا يَسْلُمُ الشَّرْفُ الرَّفِيْعُ مِنَ الْأَدَى
حَتَّى يِرَاقَ عَلَى جِوَانِبِهِ الدَّمُ
فَرَقُّ عَوْتٍ، فَزَارَتْ زَارَةَ زَاَجِرٍ،
رَاعَ الْكَلِيْبَ بِهَا السَّبْنَتِي الضَّيْعَمُ

يا ليتَ شعريهل يعودُ سفيهُهم،
أم قد حمأه النَّيح، ذاك، المِكمَم
لي منك، فليذُوبِ الحسودُ تَلظيًّا،
لطفُ المكانةِ، والمحلُّ الأكرمُ
وسُفوفُ حَظِّ، ليس يفتأُ يُجتلى
عَضَّ الشَّبابِ، وكلُّ حظٍّ يهرمُ
لم تُلفَ صَاغيتي، لَدَيْكَ، مُضَاعَةٌ،
كلا ولا خفيَ اصطناعي الأقدمُ
بل أوسعتُ حفظًا، وصدقَ رعايةِ،
ذِمٌّ مَوْثِقَةُ العُرا، لا تُقصمُ
فليخرقنَّ الأرضَ شكرٌ منجدٌ
مني، تَنَاقَلُهُ المَحَافِلُ، مُثَمِّمُ
عَطِرٌ، هوَ المسكُ السَطْوَعُ، يطيبُ في
شَمِّ العُقولِ أريجُهُ المُنْتَسِمُ
وإذا عُصُونُ المَكْرُمَاتِ تَهَدَّلَتْ،
كانَ، التَّنَاءُ، هَدْيِهَا المُنْتَرِّمُ
الفخرُ نغرٌ، عن حفاظِكَ، باسمٍ؛
والمجدُ بُرْدٌ، من وفائكِ، مُعَلِّمُ
فاسلمَ مَدَى الدُّنيا، فأنتَ جَمالُها،
وتَسوِّغُ التُّعْمَى ، فإِنَّكَ مُنْعَمُ

إِنَّ لِلْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَلِلْمَا

إِنَّ لِلْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَلِلْمَا
ءِ عَلَيْنَا أْزِيمَةٌ لَا نُدْمُ
هِيَ بَعْضُ اسْمٍ مِنْ أَحِبُّ وَلَاءٍ،
وَبِتَّكْرِيرِ بَعْضِهَا يَسْتَنَّمُ

أَفْدَتْنِي، مِنْ نَفَائِسِ الدُّرِّ،

أَفْدَتْنِي، مِنْ نَفَائِسِ الدُّرِّ،
مَا أُبْرَزَتْهُ غَوَائِصُ الْفِكْرِ
مِنْ لَفْظَةٍ قَارَنْتُ تَطْيِيرَتَهَا،
قِرَانَ سِقْمِ الْجَفُونَ لِلْحُورِ
أُبْدَعَهَا خَاطِرٌ، بَدَائِعُهُ،
فِي النَّظْمِ، حَازَتْ جَلَالََةَ الْخَطَرِ
الْعِطْرُ مِنْهَا سَرَى لَهُ نَفْسٌ،
مِنْ نَفْسِ الرِّوْضِ، رَقَّ فِي السَّحْرِ
يَا رَاقِمَ الْوَشْيِ، زَانَهُ ذَهَبٌ،
رَقْرَقَ إِذْ رَفَّ مِنْهُ فِي الطَّرْرِ
وَنَاطِمَ الْعَقْدِ، نَظْمَ مَقْتَدِرِ،
يَفْصِلُ، بَيْنَ الْعَيُونِ، بِالْغُرْرِ
لِي بِالنُّضَالِ، الَّذِي نَشَطَتْ لَهُ،
عَهْدٌ قَدِيمٌ، مُعْجَمُ الْأَثَرِ
هَلْ أَنْصِلُ السَّهْمَ فِي الْجَفِيرِ، وَقَدْ
تَعَطَّلَتْ فَوْقَهُ مِنَ الْوَثْرِ

ما الشَّعْرُ إِلَّا لِمَنْ قَرِيحُهُ
عَرِيضَةُ النَّوْرِ، غَضَّةُ النَّمْرِ
تَبْسِمُ عَنْ كُلِّ زَاهِرٍ أَرْجٍ،
مِثْلَ الْكِمَامِ ابْتِسَمَ عَنْ زَهْرٍ
إِنَّ الشَّفِيعَ الْهَمَامَ، سَوَّغَهُ الدُّ
هُ اتَّصَالَ التَّأْيِيدِ بِالظَّفْرِ
الْفَاضِلُ الْخُبْرُ فِي الْمُلُوكِ، إِذَا
قَصَرَ خُبْرٌ عَنْ غَايَةِ الْخُبْرِ
نَجَلُ الَّذِي نَصَحَهُ وَطَاعَتْهُ
كَالْحَجِّ، تَلْوَةٌ بَرَّةُ الْعَمْرِ
شَاهِدُ عَهْدِي لَكَ الصَّحِيحُ، بِإِخْ
لِاصِ نَأَى صَفْوُهُ عَنِ الْكُدْرِ
مَشِيئَةٌ فِي عَدْلِي الْبِرَازَ لِمَنْ
لَمْ يَرْضَ، فِي الْعُدْرِ، مِشِيَةَ الْخَمْرِ
وَقُلْتُ: مَطْلُ الْغَنِيِّ وَرَدُّ مِنْ الـ
ظُّلْمِ، يَلْقَى مَلَاوِمَ الصَّدْرِ
وَلِي مَعَاذِيرُ، لَوْ تَطَّلَعُ فِي
لَيْلِي سِرَارٍ، أُعْنَتُ عَنِ الْقَمْرِ
مِنْهَا اتَّقَانِي لِأَنْ أَكُونَ أَنَا الـ
جَالِبَ، مَا قَلْبُهُ، إِلَى هَجْرٍ
لَكِنْ سَيَأْتِيكَ مَا يَجُوزُهُ
سَرُّوكَ، دَابَّ الْمُسَامِحِ الْيَسَرَ
فَاكْتَفَى مِنْهُ بِنَظَرَةٍ عَنِ،

لا حظ فيه لكرّة النظر

يا بانيًا كُلَّ مَجْدٍ؛

يا بانيًا كُلَّ مَجْدٍ؛

وهادماً كُلَّ وَجْدٍ

جسْمُ السَّرورِ سويٌّ،

مِنْ صَوْغِ نُعمَاكَ، عندي

فَهَبْ لَهُ رُوحَ رَاحٍ،

يَنطِقُ بِأَحَقْلِ حَمْدٍ

قد بَعَثناه يَنْفَعُ الأَعْضاء،

قد بَعَثناه يَنْفَعُ الأَعْضاء،

حينَ يَجْلُو، بلطِفِهِ، السَّخْناءَ

جاءَ يَزْهَى بمسْتَشْفٍ رقيقٍ،

يخدَعُ العَيْنَ رِقَّةً وِصفاءَ

تَنفُذُ العَيْنُ مِنْهُ في ظَرْفِ نورٍ،

ملائِئُهُ أَيدي الشُّموسِ ضياءَ

أَكْسَبَتْهُ الأَيامُ بَرْدَ هَوَاءٍ،

فهوَ جِسْمٌ قد صَبِغَ ناراً وماءَ

مَنْظَرٌ يُبْهِجُ القُلُوبَ، وطَعْمٌ

تَشْكُرُ النَّفْسُ عَهْدَهُ اسْتِمرَّاءَ

لِدَّةِ الوِصلِ نالَهُ، بعدَ يَأْسٍ،

كَلَفٌ طالما تَشْكِي الجِفاءَ

يفضحُ الشَّهَدَ طَعْمُهُ، كَلِّمًا قِيَدِ

سِإِ إِلِيهِ، وَيَخْجِلُ الصَّهْبَاءَ

فَضَلَ السَّابِقَ الْمَقْدَمَ، فِي النَّصْبِ

حَجَّ، فَأَزْرَى بِطَعْمِهِ إِزْرَاءَ

غَيْرَ أَتَى بَعَثْتُ هَذَا غِدَاءً،

يَشْتَهِيهِ الْفَتَى، وَذَلِكَ دَوَاءَ

مُلْطَفٍ يُبْرِدُ الْمِرْجَاحَ، إِذَا

جَاشَ التَّهَابُ، وَيَقْمَعُ الصَّفْرَاءَ

قُلْ لِأَبِي حَفْصٍ، وَلَمْ تُكْذِبِ،

قُلْ لِأَبِي حَفْصٍ، وَلَمْ تُكْذِبِ،

يَا قَمَرَ الدِّيَّوَانِ وَالْمَوْكَبِ

مَا لِأَبِي صَفْوَانَ، مَأْلُوفِنَا،

أَبْرَقَ فِي الْأُلْفَةِ عَن خُلْبِ

وَلَمْ يَعْذُ، إِلَّا كَمَا يَبْقَى،

مَسْتَرِقُ السَّمْعِ، مِنَ الْكَوْكَبِ

عَنْقُهُ، بِاللَّهِ، عَلَى فَعْلِهِ،

وَاشْتَمُّ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَقِمَّ، فَاضْرِبِ

وَعَاطِيهِ صَهْبَاءَ مَشْمُولَةً،

يَرَى لَهَا الْمَشْرِقَ فِي الْمَغْرِبِ

وَلِيَشْرَبِ الْأَكْثَرَ مِنْ كَأْسِيهِ،

وَاعْمِدْ إِلَى فَضْلَتِهِ فَاشْرَبِ

عُقُوبَةً، أَحْسِنْ بِهَا سُنَّةً،

في مثله، من حسن مذنب
وبأكرًا الطيب، وروحا له،
فأنثما في زمن طيب

أيتها النفس إليه اذهبي،

أيتها النفس إليه اذهبي،
فما لقلبي عنه من مذهب
مفضض الثغر له نقطة
من عنبر في خده المذهب
أنساني التوبة من حبه
طلوعه شمساً من المغرب

ألا هل لنا من بعد هذا التفرق

ألا هل لنا من بعد هذا التفرق
سبيل فيشكو كل صب بما لقي
وقد كنت أوقات التزاور في الشتا
أبيت على جمر من الشوق محرق
فكيف وقد أمسيت في حال قطعة
لقد عجل المقدار ما كنت أتقي
تمر الليالي لا أرى البين ينقضي
ولا الصبر من رق التشوق معتقي

لحا اللّهُ يوماً لستُ فيه بمُلْتَقٍ

لحا اللّهُ يوماً لستُ فيه بمُلْتَقٍ
مُحْيَاكِ من أجل النّوى والتّفَرّقِ
وكيفَ يطيبُ العيشُ دونَ مسرّةٍ
وأَيّ سُرورٍ للكئيبِ المورّقِ

قد علقنا سواك علقاً نفيساً

قد علقنا سواك علقاً نفيساً
وصرفنا إليه عنك النفوساً
ولبسنا الجديداً من خلع الخُ
عبّ ولم نألُ أنْ خلعنا اللببِيساً
ليس منك الهوى ولا أنتِ منه
اهبطي مصرَ أنتِ من قوم موسى

وبنفسى وإن أضرتُ بنفسى

وبنفسى وإن أضرتُ بنفسى
قمرٌ لا ينالُ منه السّرارُ
جالَ ماءُ التّعيمِ منه بخدّ
فيه للمستشفّ نورٌ ونارُ
مُتَجَنِّ يَحْلُو تَجَنِّيهِ عُنْدِي
فهو يجني ومئى الإعتذارُ

أنا ظرُفٌ لِلهُوَ كُلَّ ظَرِيفٍ

أنا ظرُفٌ لِلهُوَ كُلَّ ظَرِيفٍ

أنا مُسْتَوْدَعٌ لِعَلْقِ شَرِيفٍ

أنا كالصِّدْرِ فِي الإِحاطَةِ بِالرَّاحِ

ح إِذَا الرَّاحُ كَالضَّمِيرِ اللُّطِيفِ

سَلُّ عَنِ الطَّيِّبَاتِ فَهِيَ فُنُونٌ

أَلْقَتْ فِي أَحْسَنِ التَّأْلِيفِ

أَيُّ حَسَنِ يَفِي بِحَسَنِي مُحْمُو

لَا بِكَفِّي وَصَفِيَّةٍ أَوْ وَصِيفِ

لَقَدْ سَرَّنا أَنْ النِّعِي مُوَكَّلٌ

لَقَدْ سَرَّنا أَنْ النِّعِي مُوَكَّلٌ

بِطَاغِيَّةٍ قَدْ حَمَّ مِنْهُ حَمَامٌ

تَجَانَبَ صَوْبُ المُزْنِ عَنِ ذَلِكَ الصِّدْيِ

وَمَرَّ عَلَيْهِ العَيْثُ وَهُوَ جَهَامٌ

وما ضَرَبْتَ عُثْبِي لِدُنْبِ أَنتَ بِهِ

وما ضَرَبْتَ عُثْبِي لِدُنْبِ أَنتَ بِهِ

وَلَكِنَّمَا وَلادَةٌ تَشْتَهِي ضَرْبِي

فَقَامَتْ تَجَرُّ الدُّبَيْلِ عاثرةً بِهِ

وَتَمسُحُ طَلَّ الدَّمْعِ بِالعَنَمِ الرُّطْبِ

عَرَفْتُ عَرَفَ الصَّبَا إِذْ هَبَّ عَاطِرُهُ

عَرَفْتُ عَرَفَ الصَّبَا إِذْ هَبَّ عَاطِرُهُ
مِنْ أَفْقٍ مَنْ أَنَا فِي قَلْبِي أَشَاطِرُهُ
أَرَادَ تَجْدِيدَ ذِكْرَاهُ عَلَى شَحَطِ
وَمَا تَيَقَّنَ أَنِّي الدَّهْرَ ذَاكِرُهُ
نَأَى الْمَزَارُ بِهِ وَالذَّارُ دَانِيَةٌ
يَا حَبِذَا الْفَالُ الْوُصَحَتْ زَوَاجِرُهُ
خَلِي أَبَا الْجَيْشِ هَلْ يَقْضِي الْلِقَاءَ لَنَا
فَيَسْتَقْفِي مِنْكَ قَلْبٌ أَنْتَ هَاجِرُهُ
قِصَارُهُ قَيْصَرٌ إِنْ قَامَ مُقْتَحِرًا
لِلَّهِ أَوْلُهُ مَجْدًا وَآخِرُهُ

كَأَنَّ عَشِيَّ الْفَطْرِ فِي شَاطِئِ النَّهْرِ

كَأَنَّ عَشِيَّ الْفَطْرِ فِي شَاطِئِ النَّهْرِ
وَقَدْ زَهَرَتْ فِيهِ الْأَزَاهِرُ كَالزَّهْرِ
تَرُشُّ بِمَاءِ الْوَرْدِ رَشًّا وَتَنْتَنِي
لِتَعْلِيفِ أَفْوَاهِ بَطِيئَةِ الْخَمْرِ

أَكْرَمُ بَوْلَادَةٍ دُخْرًا لِمُدْخِرِ

أَكْرَمُ بَوْلَادَةٍ دُخْرًا لِمُدْخِرِ
لَوْ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَيْطَارٍ وَعَطَّارِ
قَالُوا: أَبُو عَامِرٍ أَضْحَى يُلْمُ بِهَا،
قُلْتُ: الْفَرَاشَةُ قَدْ تَدْنُو مِنَ النَّارِ

عَبَّرْتُمُونَا بِأَنْ قَدْ صَارَ يَخْلُقُنَا
فِيْمَنْ نُحِبُّ وَمَا فِي ذَاكَ مِنْ عَارٍ
أَكْلُ شَهِيٍّ أَصْبَنَا مِنْ أَطَائِيهِ
بَعْضًا وَبَعْضًا صَفَحْنَا عَنْهُ لِلْفَارِ